

من المستوح الفاني

من الأعمال المختارة

مولير - ١

- مدرسة الزوجات
- نقد مدرسة الزوجات
- ارتجالية قرساي

ترجمة وتقديم : د. محمد م. القصاص



من المسرح العالي

سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني
الوكيل المساعد للشؤون الفنية

د. محمد اسماعيل الموافي
أستاذ مساعد الأدب الانجليزي بجامعة الكويت

زكّ طليّمات
المشرف الفني لشؤون المسرح

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشؤون الفنية
وزارة الارشاد والانباء
صندوق بريدي ١٩٣

١٦
١



أول يناير ١٩٧١

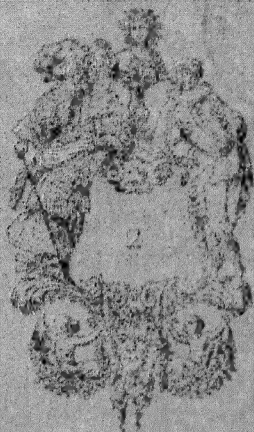
من الأعمال المخشاة

مولير - ١

- مدرسة الزوجات
- مقدمة مدرسة الزوجات
- ارجالية فرساي

ترجمة وتقديم: د. محمد م. القصاص

MOLIÈRE



L'école des Femmes
La Critique de l'école des Femmes
L'imprégnation de Versailles
Le Mariage forcé
Les Plaisirs de l'île enchantée

La Princesse d'Élide
Le Tartuffe
Dona Juan
L'Amour Médecin



مقدمة عامة

بقلم المترجم

ترجمة الأثر المسرحية وكيف تكون

لما فكرنا في إصدار ترجمة كاملة بالعربية النصحي لأعمال مولير ، كنا على يئسة من الصعوبات التي لا بد أن يلاقها هذا العمل ، ومن ضخامة المجهود الذي يجب أن يبذل في سبيله . ففرنسية مولير ليست بالضبط فرنسية عصرنا الحاضر ، وأعماله المسرحية تمثل - باعتبارها من الاعمال الكوميديّة ، أكثر من أية مؤلفات مسرحية أخرى - بالإشارات التاريخية والاجتماعية والفكاهية والشخصية ، وغير هذه وتلك ، مما لا يفهمه ولا يتلوه ، حق الفهم والتلوق ، قارئ من غير عصر المؤلف وظروفه الخاصة والعامة ، الا بالرجوع الى اصولها واستيضاح مرمى ما يقروءه ، ولا سيما اذا كان هذا القارئ لا يقرأ لنفسه فقط ، بل لنفسه ولغيره ويفرض فهمه على من عداه في بعض النواحي ، كما هي الحال بالنسبة للمترجم . ذلك أن قارئ البحث قد يكتفى بالمضامين العامة التي يستطيع الخروج بها من مجرد القراءة ، دون الدرس ، تبعا لامكانيته الشخصية ، من ثقافة وموهب طيبة وغيرها . أما المترجم ، فنوع من المفسر ، عليه أن يبذل جهده في أن ينقل لقارئ اللغة التي يترجم اليها صورة صادقة دقيقة لما كتبه الكاتب ، وأن تكون هذه الصورة كافية بنفسها ، أعنى قابلة للفهم الكامل من جانب قارئ اللغة التي نقل اليها ، دون معونات خارجية ، اللهم إلا فيما يتصل بملكاتة هو . ومن ثم يتحتم على مترجم هذه الأعمال ، بل وعلى قارئها الفرنسي اذا كان يريد أن يرتفع بقرائه الى مستوى الدارسين ، ألا يكتفى بمجرد القراءة والفهم العامين العاديين ، ومراجعة المراجع المتداولة فيما يفلق عليه

أو يرتاب فيه من كلمات وعبارات ومضامين ، وإنما عليه أن يراجع دوائر المعارف والمعاجم التاريخية للغة وتقاسير الشراح في كل ما يشك فيه ومالا يشك فيه ، مخافة أن يكون مخدوعا أو منساقا وراء العادة الراسخة فيما حسب أنه مطمئن إلى فهمه . وعليه أيضا ألا يترك موضعا فيه غموض يريب أو غموض يبدو غير طبيعي ، دون أن يتوقف عنده طويلا ، وأن يفكر فيه كثيرا ، وأن يبحث عما إذا كان غموضه راجعا إلى لصوقه بظرف معين في تاريخ العصر والبلد والبيئة التي كتب فيها النص ، فيفتش على هذا الظرف في مكانه حتى يجده ، وحينئذ لابد أن ينقشع ما في ذهنه من سحب تكتنف الموضع المقصود . أما الاشارات البيئة الصريحة أو شبه الصريحة ، فأمرها سهل ، وأسهل منه الرجوع ما مصادرها واستجوابها ، وأسهل من الاثنين فهم النص على ضوءها فهي دقيقا قائما على أساس متين . وفي كلتا الحالتين حالة توقف الفهم الصحيح للنص على ظرف معين لا يوجد ما يشير إليه في نفس الموضع ، وحالة غموض الفهم بسبب اعتماد المعنى أو الفكرة أو التعبير على ظرف معين يوجد في النص ما يشير إليه بطريق مباشر أو غير مباشر ، ولو بالنسبة للمتخصصين أو كلتا الحالتين أن ينقل النص الذي هو بصدده إلى اللغة التي يترجم إليها محررا من كل قيد أو ظرف خاص ، بحيث يستطيع القارئ فهم مرماه والتفلفل في مقصود مؤلفيه دون الحاجة إلى مراجعة الأصول أو الاعتماد على هوامش تفسيرية بقدر الإمكان .

أما عن صورة النص في اللغة المترجم إليها ، أو صياغة النص لفظا ومضمونا في لئته الجديدة ، فإن نقل أى نص أدبي من لغة إلى أخرى يعتبر دائما من الأمور غير السهلة ، لأنه يتطلب من المترجم ، في هذا المجال ، أن يحافظ على عدة أشياء قد تؤدي شدة التمسك ببعضها إلى التفريط في المستوى الواجب للبعض الآخر ، ومع ذلك فلا بد من شدة التمسك بها جميعا ، لأنها تكون - رغم مظهرية تمددها - كلا لا ينقسم ، ولأن التراخي في مراعاة أحدها يؤدي بالمعمل كله إلى السقوط أو الزيف أو الابتذال .

ومن أهم هذه الأشياء التي يتحتم على المترجم مراعاتها بكل دقة :

١ - دقة الترجمة ، بمعنى أمانة النقل إلى اللغة الجديدة بحيث لا يترك المترجم فكرة أو ظل فكرة ، معنى أو ظل معنى ، تلميح أو ظل تلميح ، دون أن تشملها ترجمته ، وأن تشملها بمخافيرها ، وألا تشمل شيئا غيرها .

٢- المحافظة دائما وبكل إخلاص على نقل الروح الذى به المؤلف فى مؤلفه من شعور أو عن غير شعور ، وليس ذلك بالأمر السهل ، لأن الروح دائما شئ يحس ولا يحس . ومن الخطأ المضحك أن يعتذر مترجم أعذ عليه الخروج عن الأصل ، بل الخروج على الأصل ، بأن النص لا يعنيه بقدر ما يعنيه روح النص . ولمثل هذا نقول : إذا بل الجسد وانعلم ، فأين يكون الروح ؟ ، وقد يحدث عكس ذلك قد يحدث أن يكون نص الترجمة غير بعيد من نص الأصل ، ومع ذلك تكون الترجمة جافة كورق الشجر الميت ، لا روح فيها ولا حياة . وهذه أيضا خيانة للنص .

٣ - أن تكون الترجمة بلغة صحيحة سليمة (حتى ولو كانت باللغة العامية ، فاللغات العامية هى الأخرى لها قواعدها وأساليبها وعاداتها التعبيرية) ، وأن تكون سلسة سهلة الأسلوب تحافظ على منطق اللغة التى قد كتبت بها روحا وجسما ، لا يشعر قارئها بطعم الرطانة أو السجة أو التبع .

ويصدق هذا الكلام على كل لغة ، وبالنسبة لكل نص أدبي . وتزيد المصاحب إذا تعلق الأمر بنص مسرحي ، ولا سيما إذا كان من النوع الكوميدي ، لأن النص المسرحي ينطوى بقدر يقل أو يكثر على كل ما تنطوى عليه جميع الأنواع الأدبية الأخرى من شعر وخطابة وحكاية وأرنجال أو ما يشبه الأرنجال . . . الخ . فضلا عن الأسلوب الحوارى ، وتماقيل وتقابل وتعارض فيه الأحاسيس والانفعالات ، والمواطف والأوامر والنواهي والأجواء والحالات المختلفة بسرعة قد لا يدركها العقل ، ولا بد أن تكون حياة الكلمة فيه حياة من نوع خاص ، لا بد أن تكون دالة ومؤثرة ، منفعة وفاعلة ، مبهرة وقادرة على أن تحيك وتنفذ الى التعبير جهازا بأسره ، جهازا ضخما يتكون من كائنات بشرية وغير بشرية ، جهازا يشتمل ، من بين ما يشتمل عليه ، على أدوات كثيرة من أدوات التعبير اللغوى والمهني بجميع أنواعها .

وإذا كان النص المسرحي من النوع الكوميدي وكانت اللغة العربية الفصحى هى التى اختيرت أداة التعبير عنه ازداد الأمر تعقيدا ، لأن أداة التعبير فى الكوميديا هى لغة الكلام ، لغة الحياة اليومية الدارجة ، واللغة العربية ، سواء رصينا أم أبينا ، لغتان :

لغة الكتابة ولغة الكلام . الأول تستخدم في التعبير عن ثمار الفكر والروح التي ينظر اليها على أنها كذلك ، في التعبير عن العلوم والفنون والآداب والفلسفة ، لا باعتبارها أشياء يصل اليها المرء عن طريق الخاطر دون قصد أو تنظيم أو تعقيد . انها لغة الدراسة وتسجيل ثمارها . أما الثانية فلهذا الكلام الجاري في البيت وفي الشارع ، لغة الحياة اليومية بهزلهما وجددهما ، بفكاهاتها وسفاسفها وحاجاتها العملية . لغة التفكير العفوي البسيط والنكتة التلقائية . ومن المصير على كل من اللتين أن تقوم مقام الاخرى لطول ما تخصصت كل منهما في مجالها . وهذا الانقسام بهذه الدرجة من الحدة ، يكاد يكون وقفا على لغة العرب ، وان وجد بصورة أخف في كل لسان العالم . ولما كان المقروض في لغة المسرح ، والمسرح الكوميدي بوجه خاص ، أن تكون هي لغة الكلام ، وان اختلفت مستوياته ، فقد كان يحسن أن تؤدي ترجمة الأعمال الكوميدي إلى اللغة الفصحى إلى تشويها وسفاسفها بيسم التكلف المرفول ، والخروج بها عن طابع التمتع الفكاهة المرحة الذي هو طابعها ، وجعل الجمهور يضطرب عليها لا منها . ولكن هذا أمر يمكن تلافيه ، وتخفيف اثره الى الحد الأدنى ، الى الحد الذي لا يكاد يحس . بل ويتلشى نهائيا الى جانب مزايها الكتابة بلغة يقرأها ويفهمها جميع العرب . وبالطبع لا يتأتى ذلك الا بالعبر والجلد من جانب شخص يمتلك اللغة التي يكتب بها ويحيط بلقائقتها .

وبالرغم من كل هذه المصاعب لم نر الاحجام عما اتجهت اليه النية ، لا نعتقد أنه عمل يستحق ما يبذل في سبيله من عناء ، لأسباب عديدة ليس هذا أو ان الغرض فيها مخالفة الإطالة .

وقد كان من المستظر أن يكون ترتيب اصدار المسرحيات في الترجمة هو نفس الترتيب الزمني لظهورها على يدى مؤلفيها . ولكن كان من شأن هذه الفكرة التي تبدو طبيعية أن تضطرنا إلى أن نقاسم القارئ العربي أول ما نقاسمه بأقل مسرحيات مولير قيمة ، بفارساته الخفيفة التي بدأ بها دخوله ميدان التأليف المسرحي ، وقد يكون في ذلك ما يبطئ القارئ المتسجل فكرة زائفة عن المؤلف قد تشيط همته عن الاستمرار في قراءته ودراسته ، وان كان هناك من الدارسين - ولنا منهم - من يفضل فارساته على كوميدياته . ولذلك

رأينا أن تكون في كل عدد تصدره من الترجمة إحدى كوميدياته الكبيرة المتكاملة ، وإن تكون بقدر الامكان من أوائل ما كتبه من هذا النوع ، وأن نصحبها بفارس أو أكثر من أوائل ما كتب أيضا ، شريطة أن يمت إليها ببعض الوشائج ، أما الترتيب الزمني الدقيق فيستطيع القارئ أن يعرفه من هذه المقدمة ومن القائمة الزمنية التي سنختم بها المجموعة . وهذا ما فعله أيضا بعض المترجمين القريبين لاصحاب المؤلف .

ومن البديهي أنه ينبغي لا استكمال الفائدة من الترجمة أن تكون مصحوبة بدراسة جادة لمولير وأعماله من الناحيتين التاريخية والفنية . ولكن مثل هذه الدراسة لا يمكن أن يتسع لها فراغ مقدمة تكتب في مجلد ، ولذلك قررنا أن نغرد لها مجلدا قائما بذاته سيصدر بعد الانتهاء من الترجمة . ومع ذلك لم نر مناصا من أن يكون بين يدى القارئ منذ البدايات بعض المعلومات الضرورية التي تعينه على معرفة الملاحظات والظروف التي صاحبت نشأة هذه المسرحيات ، فكتبنا هذه المقدمة التي اقتصرنا فيها على بعض النواحي التاريخية التي اساطت بحياة الكاتب ونشاطه الفني . كما قلنا لكل مسرحية على حدة بكلمة قصيرة .

وبعد ، فإنا نشعر بأن الكتاب يكاد يفرق في بحر من المقدمات ، فندرج القارئ والهيئة المشرفة على هذه السلسلة في وزارة الأرشاد والالباء الكويتية أن يقبلوا علونا بصلورهم الرحمة ، ولعدهم بأن ذلك لن يتكرر بطبيعة الحال ، في الأجزاء التالية ، ولجميع منا أصنق مشاعر الفكر والرفان .

وبعد هذا التمهيد ، أو تقديم التقديم ، نبدأ كلمتنا عن حياة مولير وأعماله .

مولير حياته وأعماله

عبد جان باتست بوكلان Jean-Baptiste Poquelin المعروف بمولير Molière في اليوم الخامس عشر من شهر يناير سنة ١٦٢٢ ، في كنيسة سانت أوستاف Saint-Eustache بباريس . ويكون هذا تاريخ ميلاده ، إذا كان قد عمد في نفس اليوم الذي ولد فيه ، والا فإنه يكون قد ولد قبل ذلك بيوم أو أيام قليلة .

و كان أبوه « جان بوكلان » ، وهو « بورجوازي نبيل » تجمه كثير من السمات بالسيد « جوردان » بطل مسرحية مولير المعروفة ، وعنه « نيقولا بوكلان » ، وجده لأبيه « جان بوكلان » وجده لأمه « لويس كريسيه » Louis Cressé وهو الآخر « بورجوازي نبيل » صلي غرار السيد جوردان أيضا حتى لا يوقع الإباسم « دي كريسيه » بالأداة الدالة على نبل الأسرة ، كانوا كلهم من تجار البسط الموسرين .

وقد ولد في باريس ، مثل فرانسوا فيون François Villon وبوالو Boileau وفولتير Voltaire ودي موسيه De Musset الذين كان لهم ما كان له من صفة الألفية الساخرة وموهبة الذكاء النفاذ وروح النقد الهجاء . ويجمع المؤرخون على أن ميلاده كان في شارع « سانت أونوريه » Saint - Honoré ولكنهم يختلفون بعض الشيء في تحديد موقع البيت الذي ولد فيه من هذا الشارع .

وقد أطلق على المولود الجديد اسم « جان » ، ولكن لما رزق أبواه بولد ثان بعد ميلاد الأول بثلاث سنين ، وسمياه « جان » هو الآخر ، جرت العادة بمناداة مؤلفنا باسم جان باتست ، تميزا له عن أخيه الثاني .

وفي العاشر من عمره ، أي في عام ١٦٣٢ ، فقد الغلام جان باتست أمه التي ماتت تاركة وراءها ، عدا جان باتست هذا ، جان الذي أشرنا إليه ونقولنا وبثنا قيل إنها كانت تدعى « ماري » وقيل « مادلين » . وفي السنة التالية ، أي في سنة ١٦٣٣ ، تزوج الأب ، من جديد ، لفتاة تدعى « كاترين فلوريت » Catherine Fleurette ابنة تاجر وبورجوازي باريس ، اسمه أومستاش فلوريت . ولكنها لم تعمّر طويلا ، فقد وافاها أجلها بعد ثلاث سنين من زواجها ، أصفي في عام ١٦٣٦ ، وقد ولد لها من هذا الزواج بستان ، ماتت أحداها أثناء الوضع . وبمدها لم يملود فالود جان التزواج مرة أخرى ، بل بقي حزبا ، وعلى كاهله خمسة أطفال ، ثلاثة بنين وبستان .

ولكنه لم يكن ليحيا بتريتهم ، لأنه كان من الأثرياء ، أو على الأقل عن نسيبهم الآن بالموسرين ، كما كانت تجارته رائجة رابحة .

فنتحن نعلم انه حين اقترن بزوجه الاولى (أم مولفنا) على نظام الاشتراك في الثروة ، دفع كل من المروسين ألفين وخمسمائة جنيه ذهبى . وعند احصاء هذه الثروة المشتركة لدى وفاة الأم « ماري كريسبه » ، وجد أنها تمت كثيرا باستغلالها طوال هذه السنين ، وأن محلها التجارى كان ذخيرا بالسلع القيمة ، ناجحا في نشاطه ، وأن مسكنها كان مؤثقا بأفخر الرياش وأجمل الأثاث ، كما كان كل من الزوجين (بوكلان وماري كريسبه) وكلاهما كان يحيا حياة الترف - يملك غزالين عامرة بالثياب القيمة والتحف والمصاغ والمجوهرات وأدوات الزينة ذات الأثمان الغالية . وكانت الاميرة تقضى اجازاتها الاسبوعية وأيام المواسم والأعياد في منزل ريفي يقع في ضاحية سانت اوان Saint - Owen يملكه السيد دى كريسبه ، ويلخسر هو الآخر بكل أدوات الترف ووسائل الراحة والتسلية . فهذه كلها من علامات الثراء البورجوازي الذى لا ريب فيه . بل بما يدل أيضا على ثراء الرجل وحرصه على الاستغلال وكسب المال ، ما اشتهر عنه ، فى كل ما آل اليه من اغباره ، من حبه للحظوة بالاستحرام من النوح البورجوازي ، والمجد الجللح الصغير ، وجميع المال مع الحرص عليه . وما يذكر فى هذا الصدد أنه قام ، فى سنة ١٦٣١ ، بفراشه حق أخيه فى لقب « المتعهد المادى لتوريد البسط الملكية » ، وأنه انتهز ظرفا معينة للاستيلاء على هذا الحق بأجنس الأثمان ، ولذلك عاد اخوه فى سنة ١٦٣٦ يطالب بتعديل ثمن الصفقة ، وبعد محاورات ومداورات ومساومات مفسنة ، اضطر جان الى دفع مبلغ اضافى لأخيه ، مقداره مائة جنيه ، ومنه أيضا ، اتهام البمض اياه - دون أى دليل بإقراض مبالغ صغيرة ، لائس صفار ، خلال مدد صغيرة ، « بالربا الفاحش . وقدس كان هذا العمل المربح جدا مما يهاشره اثرياء التجار فى ذلك العهد ، ولكن ليس هناك ما يثبت ، من قريب أو من بعيد ، أن السيد جان بوكلان كان من ممارسونه . فأغلب الظن أنه كان رجلا حريصا على ماله ، مما لا يمنحه من الانفاق على بلشه إسقاء ، كما كان يفعل السيد جوردان ، ولكنه لم يكن فى بنخل « أرباجون » ، بطل مسرحية البخيل .

أما امه فقد صورها المؤرخون فى صورة مثالية ، بينما حملوا زوجة أبيه بكل الأوزار . والحقيقة أننا لا نكاد نعرف شيئا يذكر عن هذه أو تلك ، اللهم الا أن السيدة ماري كريسبه كانت تعرف القراءة والكتابة ، وانها كان لديها نسخة من الكتاب المقدس

من مؤلفات « بلو تارك » لعلها كانت لا تستخدمها - كما يقول أحد ظرفاء الكتاب ، مضكها - إلا في إزالة تجاعيد الملابس ، أى فيما نستعمل فيه المكواة اليوم ، أما كاترين فكانت أمة لاتقرأ ولا تكتب . وليس من شأن هذه المعلومات الضئيلة أن تبرهن لنا ، كما يقرر البعض بكل إصرار ، حل أن الأولى كانت « امرأة جديرة بمنح العالم هذه المبقرية التى لا نظير لها » ، وأن الثانية كانت « امرأة أب تافهة ، يأكل الحقد قلبها حل ابن زوجها » .

نعم من الممكن أن يكون مولير مدينا لوالدته بالكثير ولكن ليس فى مقدور أحد أن يحصد الطياع ومسات الالكاه التى ورثها عنها ، كما لا يمكن لأحد أن يؤكد أن زوجة الأب قد عاقت تعليم ابن زوجها ، أو حتى أعملته ، كما يقال أحيانا . فحين موت كاترين فلوريت ، كان الصبي جان باتست تلميذا ، لاندوى منذ كم من الزمن ، فى مدرسة كليرمون Clermont بشوارع سان جاك Saint-Jacques وكانت مدرسة راقية ، يؤمها أبناء السادة من الأمراء والنبله وأثرياء الطبقة البورجوازية ، ولذلك يقول مؤلفو مقدمة طبعة سنة ١٦٨٢ من كتبه (وهى المقدمة التى يجدها القارئ تلو هذه) أن مولير عقد فيها بعض الصداقات مع بعض هؤلاء الأمراء أثناء دراسته ، ولكننا لانعرف شيئا مستيقنا عن ذلك ، ولاسيما بالنسبة لمن يسمونهم بالذات .

ومما يذكر أيضا أنه أتم دراسته فيها حتى « البكالوريا » خلال خمس سنوات . والواقع أننا لانعرف شيئا عن ذلك مطلقا ، غير أنه من الملاحظ أنه غادر المدرسة فى الشهر الأخير من عام ١٦٣٩ ، حل نحو ما أكده « بلو لانجهدى شالوسيه Boulanger de Chalussay » فالذا كان قد التحق بها عام ١٦٣٣ ، أى لدى زواج أبيه بكاترين ، فإنه يكون قد أمضى فى هذه الدراسة ست سنوات .

ولكننا نعلم علم اليقين أن جان بوكلان الأب قد حصل لابنه جان باتست فى سنة ١٦٣٧ حل حتى وراثة لقب « معهد توريد البسط الملك » وأنه أقسم اليمين المتحادة فى مثل هذه المناسبة فى ١٨ ديسمبر من السنة نفسها ، وكان قد قارب السادسة عشرة من عمره .

ويقول جريمارست Grimarest إن مولير ، بعد أن حصل على شهادة الليسانس في القانون ، سجل اسمه في سلك المحاماة ، ولكنه اضطر الى إغلاق مكتبه ، ولم يمض على فتحه خمسة أشهر أو ستة ، لعدم وجود عملاء ، أو بالأحرى لعدم تحمس واثابرتة ، مما صرف السلاء عن ارتيدمكتبه . ويذكر جريمارست أيضا أن بوكلان الأب كان يحتم على ولده أن ينوب عنه ، أحيانا ، في مهام وظيفته ، وأنه بهذه الصفة قد صاحب الحاشية في الرحلة التي قام بها الملك (لويس الثالث عشر) الى « ناربون » Narbonne في عام ١٦٤٢ . وليس لدينا ما يعضد هذه الرواية أو ينفيها .

ويبدو أنه كان حوالي هذا التاريخ ، كما يذكر جريمارست أيضا ، أن عقد مولير عرى الصداقة بينه وبين « برنيه » Bernier « ولا شابل » La Chapelle وبذلك استطاع أن يحضر دروس « جساندى » Gassendi مع لاشبل وبصحبه سيرانو دى برجراك . ولكن أحد مؤرخي مولير المحدثين ، (جوستاف ميشو Gustave Michaut) يصر على أن هذه الدروس لا وجود لها ، وذلك لأنه يفسر قول جريمارست على أنه يعمل زمانها قبل سنة ١٦٣٩ ، أي وقت أن كان مولير لا يزال تلميذا في مدرسة كليرمون . ولكن جريمارست لم يحدد لها تاريخا ، كما أنه من المحتمل كل الاحتمال أن يكون مولير الذي انعقدت أواصر الصداقة بينه وبين لاشابل وغيره من هذا الوسط منذ عودته الى باريس ، قد عرف عن طريقهم سيرانودى برجراك وغيره من معارف جساندى ، واستطاع ، عن طريق هؤلاء الآخرين ، الاتصال بجساندى الذي كان يعمل في باريس منذ سنة ١٦٤١ ، وحضور دروسه . ولا ينبغي لذلك إلا أن يكون حضور هذه الدروس قد وقع بعد سنة ١٦٤٣ ، أي بعد عودة مولير الى باريس ، وهو لا يتعارض مع منطوق الرواية التي لا تذكر أى تاريخ .

ولكن لعل أشد ما أثر في حياة مولير تأثيرا صاحبه طوال حياته الخاصة والفنية على السواء ، هو تلك الصلة التي قامت بينه وبين آل بيجار Bejard منذ شبابه الأول . وآل بيجار هؤلاء أسرة بوهيمية المعادات ، مغلغلة التقاليد ، يرتبط نشاطها بالمرح ، وتسكن منزلا غير بعيد من منزل آل بوكلان . كان الأب ، جوزيف بيجار ، الذي يعمل جابيا

أو كاتبها بما يصح أن نسميه بإدارة المياه والغابات ، يحمل - حتى في المحاضر الرسمية - لقب « النقيب السيد دي بلغل » الذي يبدو بوضوح انه اسم مسرحي . والأم مساري هرفيه ، يقال إنها كانت على علاقة غرامية بترستان لرميت *Tristan L'Hermite* أما الابنة الكبرى مادلين ، فيقال إنها كانت في بادئ الامر ، تتمتع برعاية روترو *Rotrou* ومن بعده وصلت حيالها بمن يدعى البارون مودين *de Modène* أحد الذين يعملون في خدمة الدوق دي جيز ورزقت منه بنت سجلت باسمه في الأوراق الرسمية بالرغم من أنه كان متزوجا . وكانت تقطن منذ سنة ١٦٣٦ منزلا لا تحيط به حديقة في شارع توريف *Thorigny* بالقرب من مسرح الماريه . والثانية ، جنغيف (التي أطلق عليها فيما بعد السيدة هرفيه) ، والابن ، يوسف ، كانا هما أيضا يمارسان حرفه التمثيل ، ويقعان مع والديهما في منزل مقفل بالرهون بشارع لابرل . وكان الأفراد الذين يترددون عليهم ويمشرونهم كلهم من أولئك الناس الذين يعيشون على هامش المجتمع السوى ، ما بين مثل مضمورة أو معروفة ، وكاتب سكير وموظف أو شبه موظف يطرد من عمله وفساة من بنات أحد اصحاب الحرف اليدوية أو من « يدون على حل شعورهن » كما يقول التعبير البخاري . وهذا هو الوسط الذي كان يخاطبه ويتردد عليه الشاب جان باتست بوكلان الذي كان يحس من نفسه انجلدا شديدا فهو المسرح . ولا ندرى ما اذا كان مولير هو الذي شد كل هذا الخليط إلى احتراف حياة المسرح أم هم الذين شدوه إليه ، فأراه المؤرخين متضاربة في هذا الصدد ، ولكن الذي لا شك فيه أن والده السيد بوكلان حاول بكل قواه أن يصرفه عن هذا الاتجاه ، ويقول جريمارست إنه لم يدبر له رحلته في حاشية لويس الثالث عشر الى ناربون الا على أمل أن ينسيه هذه الهواية والتعلق بالوسط الذي كان قد انغمس فيه . ولعل هذا السبب أيضا هو الذي حدا به الى قطع موارد الحياة عن ولده لكي يسترجعه الى الوسط البورجوازي الذي ولد فيه ، وحيث لم يجد مولير بدا من أن يفكر في العمل مساعدا لدى أحد اصحاب مخازن الأدوية المشكوك في أمره .

ولكن السيد بوكلان لم يلبث أن استسلم ، مرغبا على ما يبدو لرغبة ولده الملحة . ففى السادس من يناير سنة ١٦٤٣ دعا ابنته الى التوقيع ، أمام موثق المقود ، على وثيقة

بالتنازل عن حقه في وراثته وظيفته ابيه ، وفي مقابل ذلك سلمه ، « بايصال مستوف لكل الشروط القانونية » ١٦٣٠ جنبها « بعضها نصيبه من التركة التي آله من أمه والباقي دين يستقطع ، مستقبلا ، من نصيبه في تركة والده » .

وبهذه المناسبة اتهم البعض جان بوكلان « بالارباغونية Harpagonisme وهذا خطأ والا لم يكن ترك له الوظيفة التي جعله يتنازل عنها تحت تصرفه حتى سنة ١٦٥٠ . والواقع أن الرجل قد خشي ، بحق ، أن تكون بدايات ولده في الطريق التي اختار لنفسه السير فيها بدايات سييرة ، فاراد أن يقدم له من المون ما يجعله يقف على قدميه ، مؤملا في قرارة نفسه أن تعاف نفسه هذا العمل ويفقد الرغبة فيه ، فيعود الى حظيرة العقل والرزالة .

وفي السادس عشر من شهر يولية سنة ١٦٤٣ وقع بين موليير وآل بيجار وبعض من يحومون حولهم عقد بانشاء « المسرح اللامع L'illustre Théâtre » أو بالاحرى العقد الذي به يرتبط المتعاقدون معا بممارسة الكوميديا من أجل المحافظة على بقاء فرقهم فقد كانت هذه الفرقة إذن قائمة من قبل ، ولذلك لم يذكر فيه شيء من رأس المال ونصيب كل منهم فيه وتوزيع الربح المحتمل . ولا من نصيب كل منهم في الربح ، اذا كان هناك ربح ، ومعنى ذلك أن كل هذه المسائل كان متفقا عليها في اتفاقيات سابقة ، وكان العقد ميكللا لها . وقد حدد فيه نظام الاستقالة والفصل وحقوق كل منهم والتزاماته في كلتا الحالتين . ونص على أن لمادلين بيجار الحق في أن تختار هي النور التي يحبها ، أما يوسف بيجار وبوكلان وكليمران Clérin فيتناوبون اختيار النور فيما بينهم .

وكانت إدارة « المسرح اللامع » خلال الفترات الأولى من وجوده لمادلين بيجار ، وليست بلان باتست كما ظن البعض . وبفضل « ترستان لرميت » استطاعت الفرقة أن تحظى بحماية جاستون دورليان Gaston d'Orléans وان يكون لها الحق في أن تكتب تحت اسمها عبارة « تحت رعاية صاحب السمو الملكي » ، وقد كان ، في حقيقة الأمر ، حقا شكليا بحتا لا قيمة له من الناحية المادية ، كما توسط لها البارون دي مودين ، خليل

مادلين ووالد ابنتها التي كانت قد بلغت الخامسة من عمرها ، لدى اللوق دى جيز ، فقدم لها منحة من الملابس المسرحية من أجل مادلين وبنس Benys وموليير .

وفي اليوم الثاني عشر من شهر سبتمبر سنة ١٦٤٣ استأجرت الفرقة ، لمباشرة عملها ملعبا للتمس يملكه الأخوان ميتييه Mélayers وسمى باسمها . وكان يقسح على قطعة أرض مشتركة بين الشارعين اللذين يرفقان الآن بشارع السين وشارع مازارين . وفيما كان الملعب يعد ليكون مسرحا ، رحلت الفرقة إلى الأقاليم لتقديم بعض العروض . وفي اليوم الأول من يناير سنة ١٦٤٤ فتح المسرح اللامع أبوابه في باريس . ولكنه لم يمر طويلا . فقد كانت الفرقة فقيرة في الموارد المالية ، والمصاريف ثقيلة ، وإيجار المسرح باهظا . فاضطرت الفرقة إلى الاستدانة والمجز عن دفع أجور المساعدين (مدير الإضاءة وخبير الملابس وغيرهما) .

وأوشك كل ماقامت الفرقة بعمله على الانهيار الشامل الكامل . ولكن موليير الذي كان قد اتخذ لنفسه اسم موليير منذ يولييه سنة ١٦٤٤ ، حاول أن ينقذ الموقف ويتنشل السفينة من الفرق . فأخذ على عاتقه إدارة المسرح بدلا من مادلين ، وفسخ عقد الملعب واستأجر ملعبا أقل أجرا ، يقع بالقرب من الميدان المسمى (في جزء من كورنيش السين يعرف الآن بكورنيش السيستان) ، ويسمى بملعب الصليب الأسود . وهدمت ماري هرفيه ، والدة آل بيجار إلى دهن منزلها بشارع البرل من أجل مساعدة الفرقة ، رغم أن هذا المنزل نفسه كان مثقلا بالديون من قبل . ولكن الفرقة ظلت غارقة في الديون عاجزة عن السداد ، حيث بلغت ديونها بضعة آلاف من الجنيهات ، وهو مبلغ غير مفضل لولا فقر الفرقة المنقح بجاهة وافرادا . ولم يمهلهما الدائون فترة واحدة ، فاستطاعوا استصدار حكم بسجن موليير ، ودخل موليير السجن ، ولم يطلق سراحه الا بشان شخصي وتمهد من الفرقة بأن تدفع ليومير Pommier ٤٠ جنيهًا أسبوعيا طوال شهرين ففسلا عن تمهيدات اخرى لدائنين آخرين : وكانت آخر مرة نسمع فيها بوجود موليير بباريس خلال هذه الفترة من حياته حين ورد اسمه في حكم صادر في ٤ أغسطس سنة ١٦٤٥ بإطلاق سراحه من السجن .

وبعدها تشتت أفراد فرقته ، ثم أعاد تكوينها في ديسمبر من نفس العام ، وهاجر بها الى الاقاليم حيث لحقت به مادلين بيجار ، لاندرى اين بالضبط ، ولكن الأرجح أنه كان في بوردو أو بالقرب منها في ذلك الوقت ، حيث كان اللوق ديبرنون Duc d'Epéron حاكم الاقاليم يرعى فرقة عليقة تحت ادارة شخص يدعى دوفريين Dufresne فعين مولير عليها خلفا له ، وأصبحت هذه الفرقة تتكون من مولير ومادلين وجنتيفيف وجوزيف بيجار ومن تبعوا من فرقة دوفريين . وأخذت الفرقة تسيير على صورة لا بأس بها وتمارس عملها في بوردو وغيرها من مدن الاقاليم المجاورة . ولم يلبث اللوق أن تخل عن رعاية الفرقة بعد زمن لم يطل من بدايتها . ولم يأس مولير ، فواصل الطواف بفرقة في مدن الاقاليم من بيزناس وآجان وتولوز وبواتيه وليون وألبى وكراسون وجرونوبل ، . الخ فيلحق منها أناسا بفرقة ، ومن هؤلاء ماركيز أو تيريز دي جورلا Thérèse de Gorla التي تزوجت ديبارل فيما بعد ، وفي بيزناس كان أحد ذوى النفوذ قد وقع في غرام هذه السيدة ، فتوسط للفرقة لدى الأمير دى كونتي حاكم لجنوك Languedoc الذي وضعها تحت رعايته . وراحت فرقة السيد الامير دى كونتي Le prince de Conti تواصل تنقلاتها بين مدن الاقاليم من جديد وتقديم عروضها بنجاح مشكور . ومن المدن التي تدل بمضى الوثائق والدلائل على انها شوهدت فيها خلال هذه الفترة (غير القصور التي كان ينتقل بينها السيد الامير) : مونتبلية (ما بين ١٦٥٣ - ١٦٥٤) وليون وافيونيون وبيزين وغيرها . وبعضها تردد عليها اكبر من مرة .

وفي هذه الاثناء سقط الامير مريضا وتحول الى حياة العبادة والتقوى على يد مطران اليت Aleth الورع وتخل عن رعاية مولير وفرقة . فكانت تلك ضربة قاسية لفناننا العظيم . ولكنه ايضا في هذه المرة كثيرها من المرات السابقة ، اعتصم بشجاعته ونشاطه المفضى ولم يستسلم لليأس ، خصوصا وأن احوال الفرقة المادية والفنية كانت تسيير طوال هذه الفترات من حسن الى أحسن . وفي هذا الحين كانت الفرقة تتكون من مولير وآل بيجار الأربعة : مادلين وجنتيفيف التي كانت تمثل تحت اسم السيدة هرفيه ويوسف ثم لويس ، المعروف بالمشحوذ ، وهو شاب اصغر مرح المزاج . ويضاف الى

هؤلاء بيير ريفيون Pierre Révillon الذى دخل الفرقة سنة ١٦٤٧ واختفى منها فى ١٦٥٥ ، ورييه برتولو René Bertholot المعروف باسم رينيه البدين ودى بارك الذى كان قد تزوج ماريكز ومنذ سنة ١٦٥٠ انضمت اليها كاترين لكليز Catherine Leclercq التى تزوجت ليوكان Villoquin المعروف بدى برى فى سنة ١٦٥٢ ، ومنذ ١٦٥٢ انضم فورمارتان وأن رينيه ، Faure Martin et Anne Reynier اللذان تزوجا فى ليون سنة ١٦٥٥ ، وشاتونوف Chateaufort منذ سنة ١٦٥٣ ، وهو مؤلف مثل ، ثم أسرق . ب . لرميت، B.L. Hermite المعروفة بالسيد فوسيل Vauselle والسيدة فوسيل وابنتهما مادلون Magdelon وهذه الفرقة استمر مولير فى زده مدن الاقاليم من شرقها الى غربها . وكانت اهلها دائما فى صعود مستمر واسمه يزداد انتشارا فى كل تلك الاقاليم التى ، كما قلنا ، كان يلتقط منها بعض الفتاتين الموهوبين ، أو يعتقد فيها بعض الصداقات المفيدة ، ومن ذلك أنه فى ليون عقد اواصر الصداقة مع ميثار Mignard الرسام المعروف والذى اصبح فيما بعد رسام مولير — لدى عودته من روما سنة ١٦٥٨ .

ولعل هذه الفرقة الاخيرة لم تعرف شيئا اسمه اليوس ، بل لقد عرف افرادها ، على العكس من ذلك ، معنى اليسر ورغد العيش ، ولا سيما آل بيجار ومولير الذين اصبحوا فى أيسر حال من الناحية المادية . بل لقد بدأت مادلين منذ سنة ١٦٥٥ تؤلف النقود وتقدم القروض . ولم يكن مولير وآل بيجار قد قطعوا كل صلاتهم بباريس ، وانما احتفظوا فيها بعدد من الروابط والمعارف ، ومن ثم فقد قرروا ، فى سنة ١٦٥٨ — وكانوا وقتها فى روران — أن يعودوا الى العاصمة . وبالفعل شدت مادلين رحالها اليها ، وفى اليوم الثانى عشر من شهر يولييه سنة ١٦٥٨ كانت توقع عقد استئجار لمنزل الماريه لتتس لمدة ثمانية عشر شهرا تبدأ من اليوم التاسع والعشرين من سبتمبر سنة ١٦٥٨ ، وتنتهى فى الثامن والعشرين من مارس سنة ١٦٦٠ ، متخذة لها عملا مختارا فى باريس « منزل جان بوكلان الأب » . فهل كانت تنوى هى ومولير ، فى بادئ الأمر ، أن تحمل فرقتها محل فرقة الماريه ، لا أحد يدري ، ولكن الذى حدث بالفعل أن السيد (Monsieur) الأَخ الوحيد للملك ، رضى أن يضع هؤلاء الممثلين تحت رعايته ، ووعده

أن يمنح كلا منهم ثلاثمائة جنيه ذهبى ، وهو وعد لم ير الوفاء يوما من الأيام .

وفى اليوم الرابع والعشرين من أكتوبر عام ١٦٥٨ كانت فرقة السيد (الأخ الوحيد الملك) تلعب أمام لويس الرابع عشر مسرحية « نيكوييد لكورفى وفارسا » آخرها كان موليير يحمل به أهل الاقاليم ، وهو الدكتور العاشق . وقد أعجب الملك بموليير فى هذا الأخير أكثر مما أعجب به فى تراجيدية كورفى ، فأمر من فوره أن يعطى لموليير الحق فى استخدام مسرح قاعة البوربون الصغيرة الجميلة يوما من كل يومين بالتبادل مع فرقة الايطاليين بحيث تصبح أيام الاثنين والأربعاء والخميس والسبت وقفًا عليه وعلى فرقته .

وقد كان تمثيل موليير وزملائه أكثر بساطة وواقعية ومباشرة من لعب « كبار الممثلين » ، فنال إعجاب وواد الصالة ، بوجه خاص ، بحيويته الطبيعية ، كما سبق أن نال من قبل إعجاب الملك وأشخاص الحاشية وكبار الشخصيات الباريسية . وانهال الكبراء والعظماء وأفراد الشعب على عروضه بحماس معلوم النظير ، وأقبل ذوو المكانة من كل طائفة وصوب يتهافون على دعوته لتمثيل فى حفلات خاصة « للزيارة » . وقد كان هو الآخر لبقًا فى احاديثه وخطبه ، ماهرا فى مناوراته وتصرفاته الاجتماعية ، واستطاع أن يتقن التراجيدية الناجحة فيعيد عرضها فى الوقت الذى يقدم فيه مسرحياته الخاصة بنجاح ساحق ، مثل : المخبول ، وغيبية الحب : وهكذا كان كل ذلك ايدانا ببداية مجده وسطوع نجمه .

وبطبيعة الحال ليس معنى ذلك أن حياته بدأت تجرى رخاء دون متاعب أو مصاعب . فالمؤلف الذى يعمل فى نفس الوقت مثلا ومديرا لفرقة مسرحية ، لابد أن يصطدم بالكثير من العقبات وأن يلاق الكثير من المشكلات التى يمتحن عليه حلها ، كما لابد أن يشير ضده الخصوم والحساد .

وإذا كان موليير قد اتفق ، لدى رجوعه الى باريس ، باصداقائه القدامى أمثال لاشابل La Chapelle ولاموت La Mothe وفاييه Vayer فإن دائيته القدامى ايضا لم يعدوا أن يلتقوا به هم الآخرون . فمن ذلك انه دفع لاجلهم

دينا مقداره ٢٩١ جنيتها فضلا عن ارباحه من يوم اقترعه ، حين كان يقدم عروضه في ملعب الصليب الأسود . هذا كما كان عليه أن يدير شئون فرقة ويدير أمر أفرادها ويضمن لهم العيش السلي يلق بهم . وكان عددهم ، لدى حضوره الى باريس عشرة ممثلين وممثلات ، غير اولئك الطفيليين أو شبه الطفيليين ، الذين نراهم دائما يتعلقون بأذيال كل فرقة مسرحية ، وغير من كانوا يعملون في الادارة وشئون المسرح الاخرى . ولسنا نرى من الضروري ذكر أسماء هؤلاء الممثلين والممثلات ، لاسيما وأن منهم من ترك الفرقة بعد قليل متفيا الى فرقة الماريه ، وحل غيرهم محلهم ، كما أن جلهم كانوا من سبق أن ذكرنا أسماءهم في فرقة الاقليمية . ولكن كان منهم آل بيجار الاربعة وشاب من اسرة كريمة ، نخصه بالذكر لما عرف عنه من ذكاء وسخاء وتحسن للمسرح الذي كان يمشقه عشقا ، ولأنه كان يسطر في سجل خاص كل اخبار الفرقة وافرادها سواء أكانت أخبارا خاصة أم عامة ، مما جعل هذا السجل مصدرا هاما لتاريخ الفرقة ، وأيضا لأنه هو الذي سيتلو مولير في ادارة الفرقة بعد مماته . ويشترك في اصدار طبعة ١٦٨٢ من مؤلفاته . وقد ظل هذا الشاب ، طوال وجوده في الفرقة يمثل دور العاشق في مسرحيات مولير . وهذا هو لاجرانج . واسمه الحقيقي كاملاهو : شارل فارليه دي لاجرانج Charles Varlet de la Gramme .

واذا كان مولير قد خلب لب الملك بما كان يقدمه امامه من فarsات و « كوميديت ايطالية » فانه قد حاز نصرا مؤزرا ، بين أشخاص القصر وجمهور المدينة على السواء ، بتقديمه مسرحيته المتحذقات المضحكات ، وهي ايضا من نوع « الفارس الذي يثير الضحك » ، ولكنه فارس يهجو الى التفكير والتأمل ، لانه يصور الاخلاق والعادات المعاصرة . وقد جر هذا النصر على مؤلفنا اولى الهجيات الحادة من جانب زملائه الحاسدين ، تلك الهجيات التي لم تكف عن ملاحقته طول حياته . فمثلا نرى أحد التزملاء المسى يودوى سوميث Baudeau de Samaize يسطو على هذه المسرحية «ليصوغ شعرا ما صاغه مولير نثرا مهلهلا » على حد قوله ، ثم يستغلها لمصلحةه ولتشجيع على مولير في آن واحد ، دون أي خجل وبكل وقاحة ، لانه منبؤ من بعض الكبراء ومنهم ، على ما يبدو ، الدوق دي جيز نفسه . ويرى توماكوروف أو كورفي الصغير كما يسمونه

Thoms Corneille أن الجمهور قد هجر مسرح الماريه الذى تعرض فيه مسرحياته الى مسرح البوربون الصغير ، فيتهم مسرحية مولير بأنها تافهة ومسروقة ، ويقول عنه : « انه غير شجاع بما فيه الكفاية لكتابة نقد « Satire » ، وليس بما فيه الكفاية لسير فيه الى النهاية » . وينال دونو دى فيزيه Donneau de Visé في « اغبياره الجديدة » على مؤلفنا بالتقريع الشديد ، ويتهمة ، كممثل ، بأنه يعمل على ان يكون نسخة من سكاراموش Scaramoucho وانه ينهب الايطاليين نهبا . ولكن كل هذه الممارك لم تزد الجمهور الاتحسا للمسرحية واقبالا عليها .

كانت المسرحية الجديدة الأولى التى قلمها مولير بعد المتحذلقات هى سجاناريل Sganarelle أو الديوث الواهم . فمن قبل كان مولير قد اتخذ من اسم « مسكارى » علما لحمل سفرته والاضطلاح بأهاجيه الاجتماعية . ولكنه ، ابتداء من هذه المسرحية ، استعاض عنه باسم « سجاناريل » ، وهو شخصية مضحكة ، منحلة المشاعر ، تتميز بالجن والاثنازية . وسواء أجه فى صورة خادم أو بورجوازى أو غير ذلك ، فانه يمثل ، فى كل الأحوال ، كما يقول سانت بيف « الجانب القبيح من الإنسانية » ، والذى يشير الفسك . وبه استحق مولير لقب « ساغر فرنسا الاول » ، وجعل « لانيفلين » ، La Neufvillaine يكتب قائلا « لم أرى حياق أمتع من مواقف سجاناريل وهو خلف زوجته . . . وان شكل وجهه واشاراته لتعبير عن الفيرة بصورة لا يحتاج معها الى كلام يدل به على أنه أكثر الناس غيرة فى هذا العالم » . ويقول عنه إنه ، كممثل يعتبر استمراراً موفقا لسكاراموش Scaramouche والحقيقة التى يشير اليها الكثيرون من المعاصرين أن مولير يدين بالطابع العام لوجهه فى المسرح لهذا الممثل اليماني المعجز « تير يوفيوريل » Trberio Fiurelli المعروف فى عالم المسرح باسم سكاراموش : شارب كيف يتدل الى اسفل ولحية سوداء . كما أنه اقتبس الكثير من التقاليد الكاريكاتورية للفكاهى الشعبى « جيو جورجو » Guillot - Gorju الذى كثير ما أفتع الجمهور فى مسرح الاوتيل دى بورجونى ، والذى يحاكى الابطاء بأروع صورة . ويذكر دونو دى فيزيه Donneau de Visé فى المقال الذى نشره فى رثائه « أن كل ما فيه كان فكها ، من أخمص قدميه الى قمة رأسه . كان يبدو وكأنه يتكلم

بعده اصوات في آن واحد . كان كل ما فيه يتكلم . ويستطيع بخطوة أو ابتسامة أو طرفة عين أو حركة رأس أن يصور من الاشياء اكثر مما يستطيعه أبلغ المتكلمين خلال ساعة كاملة . والواقع أنه كان عديم للتظير في اللعب بوجهه وكل جسمه . ويصوره لنا لي بولانيه دى شالوسيه Le Boulanger de Chalussay في أحد مناظر الديوث وهو يمد جبهته العابسة الى الامام ، وقد شجب وجهه فجأة . ثم يتوقف دفعة واحدة ، وينفجر بالغضب المسعور : صورة حية للنيور المتدنى على شرفة الزوجي . وكان دوران عينيه في منظر الحب الخائب مما يفجر عواصف من الضحك المتواصل . وكان مما يميزه في ذاكرة جمهوره وفي خيالهم وأمام أبصارهم ، طريقته في مد كفه الى الأمام ، ووضع ساقيه لدى الوقوف في صورة قوسين متقابلين ، وقلب عتقه بشكل نمطي ، الى جانبيه صوته حاد النغمت الى اقصى حد والذي تتراحم فيه الكلمات تارة ، وتبدو حائرة مترددة تارة اخرى ، وتعرض لهما بينها نوبات الفواق تارة ثالثة . هذه الاوضاع ، الى جانب تلك التي سبقت الإشارة اليها ، أصبحت من لوازمه ، بل صارت نمطه المميز الذي اعتاده الجمهور وأعجب به كل الاعجاب ، حتى أنه حين ظهر في مسرحية ميفس البشر دون شارب ليثل دور الشاب أصيب المتفرجون بشيء من غيبة الامل وكادوا لا يتعرفون على موليير هم الحبيب .

وكان فن موليير المثل وكذلك طريقة أفراد فرقته المتمازين ، مما أسهم بنصيب في نجاح مسرحياته .

والحقيقة أن موليير لم يصبح مؤلفا الا منذ كتب المتحذلقات ، وهي أول مسرحية ينشرها ، وان كان الناشر قد استولى عليها منه ومعها حق النشر بطريق الخدعة .

راح موليير المؤلف ومولير المثل يتنقل من نجاح الى نجاح رغم أنف الحاسدين ، وظل الجمهور يتدفق على مسرحه كالسيل المنهر ، الى أن كان يوم ١١ من اكتوبر سنة ١٦٦٠ ، حيث استيقظ موليير من نومه فوجد معاول المدم تهال على مسرحه « البوربون الصغير » ، وكان ذلك بأمر من مراقب المباني الملكية ، من أجل أن يقام مقامه بهسو الأعمدة المعروف بقصر اللوفر ، ولكن حتى دون أن يبلغ صاحب المسرح مجرد تبليغ ،

فشكا مولير أمره إلى « السيد » الذى ابلى الامر بدوره إلى الملك . فأصدر الملك أمره بأن يعطى مولير بدلا منه مسرح « الباليه رويال » وأن يقوم المراقب العام بإجراء ما قد يحتاج إليه هذا المسرح الأخير من اصلاحات وأن يسمح له بنقل جميع ما فى مسرح البوربون من مقصورات ومناظر وأدوات للاستعانة بها فى مسرحه الجديد ، ولكن الحاقدين عليه عملوا على حرقها قبل نقلها . وفى هذه الفترة من الفوضى والاختلاط التى استمرت شهورا ، حاول مسرح الماريه أن يفرى فنانيه بتركه والعمل فى مسرحهم . ولكنهم رفضوا جميعا فى عبارات يدل على جهلهم وتعلقهم بالعمل معه هو دون سواء ، والفخر بما أصبح لرئيس فرقتهم وطمطمهم من علو الشأن .

ولكن ذلك لم ينج مولير من الهجوم الذى انهار عليه من كل جانب ومحاولات فصل زملائه عنه لم تكف ، حتى أن عدوه سوميز Soumaize (من مسرح الاوتيسيل دى بورجنى) حاول أن يفعل ذلك أيضا فى المقدمة التى كتبها لمسرحية التحذيرات الحقيقية . أما الأهاجى وضروب النقد المقلد التى وجهت إليه فعديدة جدا ، هى الأخرى .

ولكن كل ذلك لم يعق مولير وزملاءه (فرقة السيد) عن افتتاح مسرحهم الجميل فى الباليه رويال فى اليوم العشرين من يناير سنة ١٦٦١ . وكان افتتاحه بإعادة عرض مسرحيته (أوفارس) المخبول والديوث . ولكن مولير أراد أن يؤجج النار أكثر وأكثر فى قلوب خصومه ، فعرض فى اليوم الرابع من فبراير مسرحية جديدة ، ليست فارسا هذه المرة أيضا ، بل كوميديا بطولته ، كوميديا تراجيدية ، وهى دوم جارمى دى نافار Dom Garcie, de Navarre أو الامير الفير (Prince Jalave) ولكنها فشلت فشلا ذريعا وكانت تلك غيبة أمل صارخة بالنسبة لمؤلف كان قد حصل من الملك ، قبل عرضها ، بثأية أشهر على وعد بطنها .

ومن أجل أن يعالج هذا الفشل ، سارع مولير بعرض مسرحية أخرى جديدة ، مدرسة الأزواج ، وهى كوميديا من ثلاثة فصول تجمع بين أوفارس والكوميديا ذات الدعوى Pièce à thèse ولكن ملاحظة الماداة المعاصرة فيها والتقاليد والملابس ورسوم

الشخصيات تبدو فيها أوضح مما تبدو في المتحذلقات بكثير ، وقد حازت الاعجاب ، كل الاعجاب منذ يوم عرضها وهو اليوم الرابع والعشرين من يونيو سنة ١٩٦١ . ولم يكن يمر على هذا العرض شهران حتى كان موليير يقدم على المسرح بناء على اقتراح فوكييه Fouquet مسرحية جديدة أخرى مرتجلة هي المزجون (Fâcheux) التي تعتبر في الواقع « كوميديا يالية » ، وقد اقترح عليه الملك نفسه أخذ مناظرها ، فقام بعمله ، وأهدى المسرحية كلها إليه برسالة شعرية بارعة . والحقيقة أن موليير كان قد بين بكل وضوح أنه على استعداد ، منذ ذلك الحين ، لانجاز « مسرحيات بالطلب » . ولذلك نراه يكتب بمناسبة منظر الصيد هذا : « يجب أن أعترف ، يا مولاي ، بأنني لم أعمل شيئا بمثل هذه السهولة ولا بمثل هذه السرعة التي عملت بها ذلك الموضوع الذي أوصيتني جلاتكم بصنعه . واني لأشعر لطاعتكم بهجة هي أكثر لي عوناً من أبولو وكل إلهات الفن ، ومن ثم فاني أتصور ما أنا جدير بعمله بالنسبة لكوميديا كاملة ، لو كان مصدر إلهامي أو امر من هذا القبيل . »

وفي سنة ١٦٦٢ أصبح يتقاسم ليالي مسرح الباليه رويال مع الإيطاليين ، ولكنه في هذه المرة ، هو الذي فاز بالأيام العادية على حساب الإيطاليين . لقد أصبح سيد المسرح ، وفي اليوم العشرين من فبراير سنة ١٦٦٢ تزوج موليير من أرمائد بيجار في كنيسة سان جرمان لو كسرواه ويذكر في وثيقة الزواج كما يذكر في العقد الذي حور من قبل (٢٣ يناير) أنها ابنة ماري هرفيه ، أمي أنها أخت مادلين بيجار ، ولكن أهل القرن السابع عشر يعرفون أو يعتقدون أنها ابنة مادلين نفسها ، ونحن نعرف أن هذه الأخيرة كانت خلية لموليير . ولذلك ثارت حول زواج موليير هذا - وقد كان اذ ذاك في حوالي الأربعين من عمره وأرمائد كانت في السابعة عشرة أو التاسعة عشرة - إشاعات لا أول لها ولا آخر . أما أعداء الفنان فقد أصروا على أنها ابنة مادلين من موليير نفسه ، وبذلك يكون زوجها هو في نفس الوقت أباه ، ويذكرون حول ذلك الأقاصيص ويجمعون ما يظنونهم بينات تؤيد دعواهم ، وقد ذهبوا في إصرارهم وعنادهم إلى حد أن رفعوا ضده الشكاوى إلى الملك والكنيسة طالبين عقابه على جريمة زواج المحارم . وأما أصدقاؤه فكذبوا هذه التهمة ، تهمة زواج المثل من ابنته ، ولكنهم ، هم الآخريين ، لم يكذبوا كونها ابنة مادلين من أب مجهول ، بل لقد قرروا ذلك صراحة ، ومن هؤلاء

يوالو وجرمارست ، وحجبا لمولير واعجابها به وعطفها عليه من الأمور التي لا تحتاج الى بيان ، ومن ذلك نرى أن اصلقاده لم يبرئوه الا من نصف التهمة. ولكن نقاد القرنين التاسع عشر والعشرين جميعهم قد حملوا كل مافى وسهم لنفى التهمتين معا وإثبات ان ارماند ابنة السيدة مارى هرفيه ، وقد جمعوا وحلوا ما أمكنهم جمعه وتحليله من الوثائق التي تثبت صحة دعواهم . ونحن اذا كنا قد عرضنا هذه المسألة على هذا النحو المقتضب ، فذلك لاننا لانرى فائدة من التوقف طويلا عندها ، وكفاها ما سأل حولها من مداد على الاكلام .

أما ما جئنا من وراء كل هذه الحكاية فهو أن فرقة الباليه رويال قد زادت شخصا بزواج مولير من أرماند ، وشخصين آخرين انضبا اليها من فرقة الماريه ، وهما بريكور ولاتورير ، وكان ذلك في العاشر من يونيو سنة ١٦٦٢ . وكان الثلاثة من خير الممثلين الذين ضمهم مسرح مولير . وقد اشترك اثنان من هؤلاء الثلاثة في تمثيل مسرحية مولير القادمة ، وهى مدرسة الزوجات التي بدأ عرضها في اليوم السادس والعشرين من ديسمبر سنة ١٦٦٢ بعد مدرسة الأزواج . وقد حاول البعض أن يرى في هذه المسرحية قصة مولير نفسه مع أرماند . فآرنولف في الثانية والاربعين (وكان مولير في الأربعين) يريد أن يتزوج من فتاة صغيرة فارحة الجلال (وأرماند كانت في السابعة أو التاسعة عشرة) ويحرص على ألا يكون ديوثا . ، نعم إن مدرسة الزوجات فيها اشياء اخرى ، فآرنولف مضحك غريب الاطوار ، ومولير ليس كذلك ولا يريد أن يكون كذلك ، وأنهيس على درجة من السذاجة لا تتوفر في أرماند . ولكن مولير كان ينطوى على نفس القلق الذي يملذ آرنولف ، وفي نظرة أنهيس شيء من الغزل الاثنوي الذي كان من الاشياء التي تزيد في تلالو جمال أرماند ونعومتها .

وقد لاقت مدرسة الزوجات أعظم نجاح عرفه مولير طسوال حياته الفنية بأمرها . فقد هرع الى مشاهدتها الجميع من مؤيدين ومعارضين ، وان كان هؤلاء الاخيرة قد وجهوا إليها أشد هجومهم وجه الى مسرحية من مسرحيات مولير . وكان قد أجمع على معارضتها ونقدها وهجاء صاحبها الكثيرون ، من متحذلقين ومتجذلقين ومركزات ومؤلفين وممثلين ، ولكن ذلك لم يمنع الملك والاميرة المالكة والجمهور وبوالو من تحبيذها

والتصفيق لها . واتفق بمناسبة عيد الفصح أن قرر الملك معاشا لموليير ، وكانت هذه أول مرة يمنح فيها معاشا للممثل ، فزاد ذلك من بغضاء الحاسدين . وقد رد موليير على هؤلاء الحاقدين في رسالة حوارية ، هي مسرحية نقد مدرسة الزوجات حيث نشاهد مناقشة حول المسرحية بين جماعة تتكون من امرأتين من المثقفات وواحدة من المتحذلقات ومركز مهرج ومؤلف حاقد وشيفالييه (الفارس) ودورانت « المتكلم بلسان موليير » . وقدمها باهداء لبق الى الملكة الأم التي كانت ترمي حزب المتدينين ، ذلك الحزب الذي أخذ على المؤلف انه في مسرحيته هذه قد أهان الطقوس الدينية حين سخر من العهد الجديد والوصايا العشر .

فشارت ثائرة المعارضين وكتب بورسو بعد فيزيه ردا على هذا الرديئيد فيه المسرحية ومؤلفها ، ساء « صورة الرسام والنقد المضاد لنقد مدرسة الزوجات » ، وعرضه مسرح الاوتيل دي بروجوني على خشبته . فطلب الملك من موليير أن يرد عليهم ، خصوصا وأنهم كانوا قد أخلوا يلوكون بألسنتهم متابعه الزوجية في كل مكان . فكتب موليير ارتجالية فرساي التي عرضت لأول مرة في فرساي أمام الملك وجميع أفراد الحاشية . وفي هذا الحوار يرى موليير وفرقته يمحرون تجربة على مسرحية مرتجلة يحاكون فيها بصورة كاريكاتورية كبار الممثلين والممثلات من الحزب المعارض . أما شتام المؤلف بورسو فلا تلقى من مؤلفنا الا كل احتقار . وكان رد بورسو على ذلك أن نشر مسرحيته آنفة الذكر ومعها مقدمة فيها من الاقذاع ما فيها . كما كتب فيزيه ردا في شكل مسرحية مثلت على مسرح الاوتيل سها : رد على ارتجالية فرساي . وكتب روبيليه ردا آخر اطلق عليه هذا العنوان الساخر : خطب وعظية في منح الزوجات . وبعد ذلك بقليل نشر فيزيه مسرحيته ، وقدم مونتفلوري الابن مسرحية الى « كبار الممثلين » سها ارتجالية مسرح الاوتيل دي كوندية . وفي آخر المطاف قام مونتفلوري الأب بتقديم شكوى الى الملك في حق موليير حول مسرحياته الثلاث المتقدم ذكرها .

وكان موليير قد أشار في الارتجالية الى أن كل ما سبق له قوله ليس الا شيئا ضئيلا بالنسبة لما لم يقله ، وينوى أن يقوله . والغالب انه كان في ذلك الحين يفكر في ترتوف .

ولكن يبدو أنه قيل ان يقطع فيها شوطا ما ، تلقى أمرا من الملك بتقديم كوميديا تالية على غرار المزجون ، فقام اذن في التاسع والعشرين من يناير سنة ١٦٦٤ بعرض الفارس الباليه والمعروف باسم الزواج بالاكراه ، وهو يدور حول رجل في الخمسين من عمره يريد الزواج من شابة صغيرة ، ويستشير اصدقاءه في الموضوع الخفي الذي هو عقدم عليه ، وهي مسرحية هيجية محلية يلعب فيها مولير دور سجاناويل من غيليتيه مادلين ييجسار والسيدة دى برى . ولكن ارماند لم تشارك فيها لانها كانت على ذلك الوضع ، وقد وضعت بالفعل في اليوم الثامن والعشرين من يناير ولدا سى لويس الذى جعل الملك من نفسه عرابا له مع « السيدة » زوجة اخيه .

وفي ربيع هذا العام نفسه أظهر له الملك رغبته في أن يقدم للملكين (الملكة والملكة الام) ولدام دى لافالير Madame de la Vallière احدى صديقات الملك حفلة «تسليية» من نوع غير عادي. ولما لم يكن مولير قد أكمل كتابة توتوف بعد ، فقد قدم له في سرعة خاطفة مسرحية الجزيرة المسحورة ، التي لعله اخذها عن أصل اسباني ، وقد يكون السبب - كما يذكر ميشو - « انه أراد مجاملة الملكين ، وكلفها اسبانية الاصل » ، ولكن الأصوب أن هذه المسرحية الخفيفة تضمن بموسيقاها وفواصلها الراقصة ، تحقيق رغبة الملك .

أما أميرة ايليد فقد بدأها شعرا ، ولكنه لما أعوزه الوقت أكملها نثرا . وهي مسرحية مرحلة بفضل دور المهرج مورون الذي كان قد اختفى من المسرحيات الهزلية منذ زمن ما وكانت هذه المسرحية نصرا ساحقا لا رماند التي لم يزلها الوضع والنفاس الا جبالا ونضارة ، كما لا حظ الكثير من التبلل ورجال القصر في شهر مايو هذا ، شهر الجمال والورود والزهود ، التي ، كاجاء في بعض ما كتب عنها في ذلك الحين ، أهراسا الاحتكاك بهذا الوسط اللامع خلال حنان الربيع المورق ، بالخلود الى شيء من الغزل والخفة وعدم التبصر . وبدلا من أن تركز سبما على تشيد الحب الذي يوجه اليها ، أو بالاحرى يوجه الى الاميرة (ايليد) التي كانت تقوم بدورها ، من المحب الذي يمثل دوره مولير ، راحت تصيح باذنها الى كلمات الاطراء والغزل من جانب المعجبين بجمالها وفيها ورثصها وغنائها على السواء .

بعد أربعة أيام من عرض أميرة إيليد التي كانت قد انجزت بسرعة خاطفة كما أسلفنا ، كان مولير يمثل في فرساي الفصول الثلاثة الأولى من ترتوف التي لم تكن قد استكلت بعد (١٢ مايو ١٦٦٤) . وقد أعجب الملك بهذه الفصول الثلاثة ، ولكنها لم تعجب الملكة الأم ، ولا غيرها من أصحاب الورع والتقوى ، وخطر الملك امام الحاحهم الى الامر بوقف عرض المسرحية ، وكان ذلك أمرا ثقيلا على نفس مولير ، لانه في هذه المرة لم يكن لديه شيء جديد للعرض ولذا تكرر اخلاق المسرح وتأجيل العرض . وقد زاد من محنته في هذا العام انه قرب أو اخره ، فقد صديقه وزميله دي بارك ، وبأكورة اولاده لويس .

ولكن كان لا بد له من العمل بطريقة أو بأخرى ، « لكن يتمكن من إعانة أفراد فرقتة » ، ففكر في موضوع مضمون النجاح كان قد سبقه الى معالجته اصحاب الفرق الاخرى ، وهو دون جوان خداع النساء الذي مات مصموقا محروقا بانتقام مؤاكله الحصري . وقد أعرج مولير من هذا الموضوع مسرحية غريبة في باها صور فيها واحدا من عطاء اولئك السادة الاشرار الذين كان يرى منهم الكثيرين في هذه الفترة من الزمان . وبالرغم من أن القصر في أوائل عهد لويس الرابع عشر كانت تطنى عليه موجة من الاخلاص بعض الشيء ، وبالرغم من أن المسرحية اعجبت الملك والجمهور على السواء ، فإن اصحاب الورع والتقوى ورجال الدين قد هاجموها اعتف هجوم وحملوا الملك على الامر بإيقاف عرضها هي الاخرى ، وإن كان قد حاول الدفاع عنها أمامهم بقوله : ان دون جوان لم يلق جزاء الاخيار في نهاية المسرحية ، وانها على أية حال لم تطيع ، وإذا كانت دون جوان من نوع « الكوميديا دلارته » ، فإن مولير قد اعطاها عمقا وإبعادا جعلها منها مسرحية حقيقية .

وهكذا صدرت لمولير مسرحيتان في سنة واحدة ، هما ترتوف و دون جوان ، وذلك في الوقت الذي تفاقمت فيه مشاكله الزوجية وازداد فيه نشوز زوجته الحسنة . وفي هذه الظروف كان حريا بالرجل أن ييأس وتثبط همته ، لولا أن لويس الرابع عشر ظل يتناصره ويشد من أزره . ففي الثامن عشر من شهر يونيو من نفس العام طلب منه

أن يمثل امامه مسرحية مدموازيل دى جاردان Le Favori de Mlle des Jardins في مسرح مزين بأشجار البرتقال. وكان مولير قد كتب لها مقدمة (prologue) ولكنها فقدت بكل أسف . ويقول لاجرانج « ان مولير يظهر في هذه المقدمة في صورة مركز مضحك يريد الصعود على المسرح رغم منع الحراس اياه ، ويعقد محادثة تثير الضحك والسخرية مع ممثلة تلعب هي الاخرى دور مركيزة ، وتقف في وسط الصالة بين الجمهور . » واذا صح ذلك ، ولاشئ يمنع من صحته ، فاننا نرانا امام نزول المسرح الى الصالة . ولكن ليست هذه اولى السمات ولا آخر السمات التي نعتز عليها في المسرح الملييري ، ونعتقد أنها من خلق القرن العشرين . فاننا ، مثلا ، نجد بلور التمثيل داخل التمثيل في مسرحيته ارتجالية فرساي التي سيراه القارئ في هذا الجزء الذي بين يديه من أهل مولير .

وفي الرابع عشر من أغسطس أرسل الملك الى مولير واخبره أن فرقة سيصبح اسمها منذ ذلك التاريخ فرقة الملك ، لافرة أخى الملك (السيد) ، وأنه قرر لها معاشا قدره ستة آلاف جنيه ذهبي في العام . ولم يمض شهر على ذلك حتى كان مولير يمثل ، بناء على طلب الملك أيضا ، « كوميديا باليه جديدة » ، هي الحب الطيب ، التي لايسفر فيها من الأطباء بوجه عام ويحملهم الضحكة الضاحكين فحسب ، بل أيضا من أطباء بعينين منهم طبيب الملك وطبيب الملكة وطبيب الملكة الام وطبيب أخى الملك ، فيجزأ بهم في ملايسهم ولايتنيهم المتحللة وتومجات تقاسيم وجوههم وادعائهم أن كل مائسوقه الصدقة أو قوى الطبيعة بما يساعد على الشفاء إنما يرجع فضله اليهم . ويذكر بعض التفاصيل والإشارات التي تنتج بطريق مباشر نحو أشخاص بعينهم استقاهها من طبيبه الخاص . وقد أصابت هذه المسرحية كمظم مسرحيات المؤلف نجاحا كبيرا .

وفي هذه الاثناء حيث كان مولير قد عمد مولوده الثاني ، ونفى ابنته اسبرى مادلين ، انفصل أيضا عن السيدة دى كروازى ، كما حدث بينه وبين ممثلي الاوتيل بعض الوقائع الاليمة ، منها أن فيزيه ، بعد أن تصافى مع مولير ، كان قد حكى لـ كينو Quinant (من فنانى الاوتيل) موضوع مسرحية يزعم مولير تقديمها على مسرح الباليه رويال ،

ولمى مسرحية الأم الغزلة ، فسبقه وقدم مسرحية في نفس الموضوع لمثل الاوتيل الذين جرموها عليه من فورهم . وكانت كل هذه ضربات قاسية بالنسبة لموليير الذي كان يعاني في نفس الوقت من مساعيه المفضية لفك الحصار عن ترتوف ، ومن استهتار زوجته المتزايد بعد وضع طفلها اسرى مادلين .

كل هذا مضافا الى المجهود المتواصل الذي كان يبذله منذ ثلاث سنوات اثر على صحته ، فدهمه المرض الذي ألزمه الفراش منذ اليوم السابع والعشرين من ديسمبر سنة ١٦٦٥ حيث أصيب بالتهاب رئوي حاد وبحمى شديدة ، وقد أبت عليه حيويته المتأججة الا أن يغادر الفراش قبل الأوان فأصابته نكسة هوجاء وجد على أثرها معنى عليه أمام منزله ، اضطر بعدها الى ملازمة الفراش من جديد أكثر من شهرين ، اغلق خلالها مسرح البالية رويال أبوابه . وتجمع المصادر على أن موليير كان متين البنية ، مكسنا بالجسم ، يصير المتق جدا ، أميل الى السمنة . ولكنه لم يكده يتجاوز الثلاثين من عمره ، حتى أصيب (في سنة ١٦٦٤) بنحافة سرفة . ومنذ ذلك الحين ، بالضغط منذ الرابع عشر من ديسمبر من هذا العام كف عن الاستمرار في أن يكون غطيط الفرقة الذي كان ينحصر عمله في الخروج على المسرح بعد كل عرض ليخطف في الجمهور ويشكره على تشجيعه القيم ويحجب على أسئلته ويعلن له اسم المسرحية المقبلة . فترك هذه المهمة للاجرائع يقوم بها مكانه . ولكن أعماله ككاتب في خدمة الملك ، ونشاطه المضاعف في ادارة الفرقة وفي التمثيل ، ومشاقبات زوجته التي أصبحت لا تكف وتعصدها فيها انها أو أختها مادلين ييجار حتى كانت تؤذى في بعض الاحيان - على ما يبدو - الى انفصال الزوجين ، ومما كسات الحاسدين والمنافسين والتآمرين ، كل ذلك قد أوهن صحة الفنان وأضعف مقاومته .

ولم ترجع صحته ، بعد هذا المرض الأول ، الى حالتها العادية قط ، فقد خرج منه بسطة حزمة وحصى خفيفة دائمة وعينين غالرتين وشحوب لون لا يزاله . ولم يكده يبدأ الشتاء التالي حتى أصيب بنكسة اخرى ألزمته الفراش أربعة أشهر هذه المرة ، فلم يستأنف نشاطه المسرحي الا في شهر يونيه من نفس العام (١٦٦٧) ، ولكن بقوة الارادة لابقوة البدن .

ومما يعرف عن مولير انه لم يكن مرحا قط في حياته الخاصة ، ولا يكاد يتكلم في مجلس الا اذا كان الحاضرون يعجبونه ، وانه كان بطبعه مكتئب المزاج حلما، وكان يهرب من متاعبه الجمعة في سجن من كآبة الانطواء ، وبهجة العمل القاسية . واخيرا لم ير بدا من التظاهر باحتمال خفة زوجته ونزواتها ، فترك لها حرية السلوك التي تريده لنفسها . واستأجر له شقة منزلة في حي أوتي (Anteuil) كان يمكن فيها على العمل ، واستقبال الضيوف من اصدقائه ، ولم يكونوا يتجاوزون الاربعة : بوالو ، الكاتب الناقد المعروف ، وراوو Rahaut ، مفكر ديكارتي المذهب ، وشابيل ، متحدث مسرح وسكير بمض الشئ " ، وقد كان هو ولا جرانج اللذين قاما بطبعة سنة ١٦٨٢ من مؤلفاته ، ثم بارون ، وهو شاب وسيم يتم الابوين يقال انه كان يعجب الرجال في حديثه ، ثم اصبح مبهود السنوات في رجوله .

وفي وسط هذه المتاعب والمصائب التي تهد الجبال لم يتوان مولير عن اخراج مسرحية جديدة ، هي مبغض البشر Misanthrope Le في الرابع من يونيو سنة ١٦٦٦ . وليس من الصحيح ان هذه الرائعة قد اسيء استقبالها ، وان كان من المؤكد انها تلقي من النجاح ، لدى الجمهور بوجه خاص ، ما لقيه مدرسة الزوجات وكوميديات الباليه مثلا ولنا نرى ضرورة الذكر جميع الاشخاص الذين عناهم مولير بهذه المسرحية ، ولكن من الاكيد انه حتى نفسه من بين من عناهم حيث عبر عن نفوره من البشر بلسان هذا السوداوى المزاج ، وعن حكمة بلسان العاقل فيلانت ، أما سيلين فمن الواضح انها أرماند و**مبغض البشر** مسرحية شخصية وعادات ، قال عنها بوالو بحق " انها لاتعجب الا المثقفين المراهقين ، أما جمهور الصالة فلا بد أن يكون اقل تلوفا لها ، لأنها تخرجه عن محيطه وما تعود الاهتمام به " . وقال عنها فولتيير : " انها من عمل حكيم يكتب للمستعدين ، وكان لا بد لهذا الحكم أن يتغن في زى مهرج ساخر لكي يعجب الجماهير " . وأيا ما كان فان المسرحية لا تزال تعرض بنجاح على جميع مسارح العالم المتحضر ، وقد سمعت من استاذ الأدب الفرنسي في جامعة بواتيه انه رأها تمثلى في اليابان بالملابس الحديثة ، مما يدل على انها تعالج موضوعا لا يبل ، وقد شمر مولير نفسه بفتور حماس الجماهير من ناحيتها فأقبل على كتابة كوميديا أخرى خفيفة ، نوع من الفارس التهرىجى يعرض به جماهيره عن جدية

ميفض البشر ، ونفى مسرحية طبيب رغم أنفه ، وهى تطوير لفارس سبقي لموليير أن عرضه فى الاقاليم تحت عنوان طبيب بالاكراه . وتلخص فى أن مارتين الفلاسرة التى كان يضربها زوجها سجاناريل البسيط المكبر تؤكد امام خادمين لجيرونث أن زوجها هذا طبيب نطاسى . وكان هذان الخادمان فى سبيل البحث عن طبيب لعلاج ابنة سيدهما التى اصيبت بالبكم فجأة . واضطر سجاناريل ، تحت تهديدها لإياه بالعصا ، أن يلبس ثوب الاطباء الغضاض وقتلنصوتهم المديبة ، ويذهب معها لعلاج المريضة التى هى الاخرى مريضة زائفة ، بلأت الى هذه الحيلة لكي تستطيع الزواج من حبيبها الذى يرفض اهلهأ أن يكون زوجها لما لافلاس . وكان من شأن روح المسرحية الكوميدي الساخر ومحاكاة موليير الكاريكاتورية (وكان يقوم بدور سجاناريل) ولا تينث السيرة أن تفجر ضحكك المشاهدين من أول المسرحية الى آخرها . وكان عرضها فى اليوم السادس من أغسطس سنة ١٦٦٦ .

ولما كان على الفرقة أن تبرر اسمها الجديد « فرقة الملك » فقد عهد موليير - حوالى آخر العام ، أى من ٢ ديسمبر ١٦٦٦ الى ٢٠ فبراير سنة ١٦٦٧ - الى الاسهام فى « الباليه » آلهة الفن التى يبدو أن بنسيراد Benserade هو الذى كتب كتبها ، وهى تتكون من ثلاثة عشر مدخلا ، توزع بالطبع على ثلاث عشرة ليلة ، وكل مدخل (وهو العمل المسرحى فى الباليه) تتخلل اجزائه الفواصل الموسيقية والراقصة . وكان من الاجزاء التى اسهم بها موليير فى هذا الباليه مدخل الجزء الثالث ، وهو عبارة عن مسرحية كوميدية سميت كلها باسم تالى Thalie (بما فيها فواصل الموسيقى والرقص) ، وكان مسن المفروض أن تتكون من خمسة فصول . ولكن لما كان موليير لم يحضر ، كالمادة ، إلا فى وقت متأخر ، فانه لم يكتب غير فصلين اثنين من مسرحية حب رعية سهاها ميليسرت Melicerte وتطور حول راعيتين ، اسم احدهما « دفينه » Daphné والاخرى « ابروكسم » Broxème وكانتا تحبان ، كلتاهما ، شخصا واحدا ، هو « ميرتيل » Myrtil الذى كان يحب اخرى غيرها هى ميليسرت التى كان يعتقد انها فتاة فقيرة . ومع ذلك فان « ليكارسيس » Lycarsis والميرتيل ، كان على وشك أن يوافق على

زواج ابنة من ميليسرت حين يعلم أن الملك قد حضر لاصطحاب ميليسرت وتزويجها من أمير عظيم . أما ما حدث بعد ذلك ، فلا نعرفه ، ولن نعرفه ، لأن مولير لم يتم كتابة مسرحيته . وقد أنتزع مولير باذن من الملك الصغير « بارون » من الفرقة التي كان يعمل بها « لاريان » La Raisin وآواه الى بيته ، وهناك سرعان ما أكمل تدريبه على أداء دور ميرثيل الذي أبدع في تمثيله إبداعا آثار الفيرة في قلب أرمائه ، باحتياها مثله ، لا زوجة ، مما جعلها تصفمه أمام الملأ ، فغضب الشاب واستأذن الملك في الرجوع الى فرقته ، فأذن له ، ولذلك ، حين أعيد عرض هذا الجزء في الخامس من يناير ، استعفى عن ميليسرت بكونه رغبة أخرى .

وفي ليلى الرابع عشر والسادس عشر من فبراير قدم مولير متخليين آخرين ، هما كوميديا الأتراك Les Turcs وكوميديا المغاربة Les Maures وقد ضم الى الاخيرة الصقل وهي كوميديا باليه من فصل واحد تجمع بين خصائص الاوبرا الكوميدية والفارس الراق ، ولكن موضوعها عادي جدا ، بل ربما كان قافها ، غير أنها تبلغ القمة من حيث الشكل والاسلوب ، فقد كتبها المؤلف نثرا مسجوعا « خفيفا كالأسير » ، ولذلك تعتبر - من هذه الناحية - شيئا فريدا في مسرح مولير .

ويقال إن الملك وحاشيته من رجال وسيدات كانوا يرقصون في هاتين الليلتين متخفين في أزياء تركية ومغربية ، وقد بلغ به السرور حدا جعله يهني مطلقا لكل من السيدتين مولير ودى برى اللتين مثلتا دور جارييتين أغريقيتين عاشقتين لادراست Adraste

ودوم بيتر Dom Pèdre كما أصدر الاذن لمولير شفويا باستئناف عرض ترتوف . ولكنه لم يستطع الاستفادة من هذا الاذن الا في الخامس من أغسطس ، لأن مرضه ومشاغفه كانا قد اضطررا الى التأجيل فترة من الزمان . ومع ذلك لم يستطع مواصلة هذا العرض ، فقد كان الملك قد اضطر الى مرافقة جيوشه في إقليم اللاندر ، وانتهر أعداء مولير في القصر وشارج القصر هذه الفرصة ومنعوه ، مرة أخرى ، من الاستمرار في عرضها .

وعقب ذلك كان المرض قد اضطره الى اغلاق مسرحه حتى الخامس والعشرين من شهر سبتمبر .

وفي السادس من نوفمبر ذهب الى فرساي بدعوة من الملك الذي كان قد عاد اليها ، وقدم اربع مسرحيات منها أتلا Attila لكورني ، ولكن ليس بينها مسرحية واحدة من تأليفه .

واستطاع موليير ، رغم كل شيء ، أن يكتب في هذا الاثناء أمفريون Amphitryon التي قدمت لأول مرة على مسرح الباليه رويال في الثالث عشر من يناير سنة ١٦٦٨ . كما عرضت بعد ذلك في قصر التويلري Tuileries أمام الملك وجميع أفراد حاشيته . وهي مكتوبة بالشعر الحر ، وقد قال عنها احد المعاصرين ، روييه Robinet في خطاب له الى الملكة الأم : « انها ، حقاً ، احلى الروائع في قصتها الكوميدية البطولية » وفي ديكوراتها وملابسها ، وقد بدت فيها السيدة موليير في مستوى من الجمال والتائق لم تصل اليه من قبل . »

وبعد أن تم الصلح في حرب الفلاندر والفرنش كوثيه القصيرة بمعاودة اكس-لاشابل Aix-La-Chapelle أراد الملك أن يعرض القصر عن المدة التي قضاه في شبه تعشف ، فقرر اقامة مهرجان في حدائق فرساي ، فاقم فيها مسرح فخم تكسوه البسط الفاخرة من الداخل وأوراق الاشجار من الخارج ، ويتسع لثلاثة آلاف مقعد ، وفيه قدم موليير مسرحيته الجديدة جورج دندان Georges Dandin أو الزواج المهان ، وكان ذلك في الثامن عشر من يولييه سنة ١٦٦٨ . وهي كوميدية كتبت على صجل ، كما هي عادة موليير في معظم الاحوال ، وتقوم على أحد مواقف « الملطخة » . وقد نحس فيها شيئاً من المرارة ، وهي كذلك بالفعل ، لأن موليير فيما يبدو ، قد أفرغ من ذات نفسه في شخصية جورج دندان ، كما أفرغ من شخصية أرماند في شخصية أنجيليك (التي كانت أرماند تمثل دورها) ولكن يروى - رغم ذلك - أنها كانت تثير عواصف كاملة من الضحك ، وكيف لا يضحك الناس من زوج مخلوع تحقيق به الاهانة في كل فصل ، وتحوطه الدلة في كل وقت ؟ والمسرحية من ثلاثة فصول تتخلل أربعة فواصل موسيقية كتب شعرها موليير ولحنها « لولي » Lulli وتختتم المسرحية بمهرجان باكوس هيج يرقص فيه بعض الرعاة من الجنتين خلف باكوسيين وباكوسيات .

وبعد ذلك بأقل من شهرين كان مولير يقدم البخیل L'Avare وهى ، كأمفريون ،
لايتية الأصل ، اذ أن مصورها هو « فارس الحلة » L'Aulujaire الكاتب الرومانى
بلوتس Plautus وهى كوميديا من خمسة فصول كلها بالثر ، لأن مولير ، كما
قيل ، لم يكن لديه الوقت الذى يمكنه من كتابتها شعرا ، ولا الوقت الذى يساعده
على جعل عقدها غير تحكيمية ، وحلها أقل تقليدية .

وفى الحادى عشر من شهر ديسمبر من هذا العام (١٦٦٨) الحصب ، ماتت احدى
الممثلات السابقات بفرقة الملك ، المركيزة دى بارك (مرقصة الالين) التى كان
« راسين » قد سلبها مولير قبل ذلك بعام ، وكانت أجمل « أند روماك » فى راقصة
الكاتب التراجيدى الاول . وروى أنها كانت فارقة الجمال ، متناسقة الجسم ، من أشهر
الممثلات الكوميديات ، سريعة الاستجابة للعب ، تستطيع الرقص العادى ورقص الباليه ،
ذات جاذبية لاتقاوم ، وهى التى ابتكرت مايوه الرقص خلال عملها فى فرقة مولير ،
وكانت تؤدى بعض الحركات التى عرفت بها حيث تدور حول نفسها ، فظهر ساقاها
وجزء من فخذها عن طريق فتحتين على جانبي « الفستان » ، وقد لبست جوارب من
الحرير وشبكها من أعلى بسر والها الصغير .

ولا ندرى ماذا كان مولير قد حزن لموت دى بارك التى كانت ، كما سبق أن قلنا ،
قد تركت فرقته حبا فى راسين . الذى لاشك فيه أن حتى مولير على الكاتب الشاب لم
يكن قد هدأ بعد ، بدليل أنه فى ربيع هذا العام نفسه قدم على مسرحه (الباليه رويال)
مسرحية الممركة المجنونة أو نقد أند روماك التى كتبها احد اعداء راسين .

وقد ادخل الصلح مع الكنيسة الذى تم فى الشتاء التالى شيئا من الرضا فى نفس مولير ،
فقد أصدر لويس الرابع عشر فى اليوم الخامس من فبراير سنة ١٦٦٩ أمره برفع الحظر
عن تمثيل ترتوف . وفى اليوم نفسه كانت المسرحية تعرض على مسرح الباليه رويال
حيث استمر عرضها حتى عيد الفصح ، ووصلت حصيله ايرادها الى ٢٨٦٠ جنيا ذهبيا ،
وهو مبلغ لم تصل اليه أية مسرحية اخرى من مسرحيات مولير ، حتى مدرسة الزوجات .
وكان سرور مولير بذلك لا يقدر ، كما يبدو من خطاب رفته الى الملك يلتصق فيه بخدمة

لابن طيبه الخاص. أما اقبال الخاصة والعامه على المسرحية واحباهم بها ، فكان منقطع النظر .

وفي هذا العام ايضا فقد مولير والده « البرجوازي النبيل » جان بوكلان . وفيه كتب الاتهام الذي اقرنا اليه ، والذي يفهم منه انه قصد به ايضا اصلاح ما بينه وبين الاطباء . ولكنه لم ينسهم في أول مسرحية ظهرت له بعد ذلك ، وهي السيد بورسونيك *Monsieur Pourceaugnac* (ه أكتوبر سنة ١٦٦٩). وهي كوميديا باليه وضع لولي موسيقى اغانيها ورقصاتها ، وفيها اختار المؤلف موضوعا لسخرية طائفة من النبلاء في الريف ، وجعل من البطل المهرج الذي يمثلهم رجلا مصابا بالعلل وبداء الوهم في آن واحد مثل مولير نفسه ويحاصره الاطباء من كل جانب . ويذكر جريمارست أن مولير كتب هذه المسرحية بمناسبة حضور نبيل من مقاطعة ليموج أحد المروض وظهوره بمظهر يثير الضحك والسخرية في معركة لجمع الممثلين . وقد يكون ذلك صحيحا ، ولكن من المعروف - على أية حال - أن أهل هذه المقاطعة كانوا في ذلك الحين موضوع فكاهة الباريسيين وتندرهم كما هي الحال في أيامنا هذه بالنسبة لسكان الأوفرنى *Auvergne* وبريتي ، كما أن نبلاء الريف كانوا دائما موضع احتقار لبلاء القصر بسبب فقرهم وجشعهم وفضائل سلوكهم وعاداتهم ، وسوء حظهم في الحياة الزوجية ، وقد كانت الحياة الزوجية في قصور هؤلاء النبلاء متبعا لفكاهة لا ينضب له معين . كما كانت الاسماء المضحكة التي تخلع عليهم والملابس المزركشة التي يلبسونها مما يرشحهم ايضا لغارسات مولير الخفيفة . وما يعطى هذه المسرحية شيئا من الروح الملحمي هذا الرقص والصخب المجنون الممتد من جانب الاطباء والسيادة وأيا ما كان ، فإن المسرحية لقيت نجاحا كبيرا في القصر وفي المدينة على السواء .

استمر مولير - رغم مرضه - في العمل من أجل الملك . فقد قامت فرقته في الرابع من فبراير سنة ١٦٧٠ خلال مهرجان « التسليمة الملكية » بتقديم مسرحية غرامية خفيفة من نوع اميرة ايليد كان لويس الرابع عشر نفسه هو الذي اقترح موضوعها الذي يتلخص في أن « أميرين متناقضين ذهبوا الى وادي *Tempé* لحضور احد المهرجانات ، وأخذوا

مطران احدى الاميرات وأمها بكل ما يستطيعان من عبارات الفزل والهيام . وقد اطلق على المسرحية اسم المشاق الفخام ، وهى مسرحية مناسبات تناول مولير فيها ، بين ما تناوله - بناء على رغبة مدام دى مونتسبان Montespan احدى رفيقات الملك - طائفة المنجمين الذين يقرعون البخت للناس فيشرونهم أكثر مما ينفعونهم . وقد نجحت المسرحية فى مسرح القصر ، ولكنها فشلت فى الباليه رويال نخلوه من تلك الأدوات المعقدة الضرورية لتنفيذها .

وفى خريف هذا العام قدم مولير ، بناء على طلبها أيضا ، البورجوازي النبيل فى شامبور Chambord ، حيث كانت تقام هناك احتفالات بمناسبة الصيد . وقد أدخل فيها الفناء والرقص ولإرضاء مدام دى مونتسبان ، وقدر ما من السخرية الفليضة ، استجابة لطلب الملك وكولير ، (Colbert) من أجل التحكم على مبعوث تافه للسلطان اسمه سليمان باشا ، استقبله لويس الرابع عشر فى فرساي وسط انواع الرياش والجلال ، فاعلهم أنه لم يهر بها ولم ير فيها ما يمكن أن يكون غريبا عليه ، وكل ذلك قد صيغ الكوميديا بشئ من الخفة والمرح ، حيث كان مولير ، وهو يمثل فيها ، يفكر - على أغلب الظن - فى أبيه وشيخه من البرجوازيين الذين يهفون الى ألقاب النبلاء ، وفى بعض النبلاء الحقيقيين المتكلفين المضحكين . أما عقدة المسرحية فحكاية بسيطة ، يشتبك السيد جوردان فى أحداثها ، وترسم فيها تخطيطات لصورة سوقية الطبع ساذجة ، هى مدام جوردان ، و « مركيز » غامض يتمم بالتعصب الى حد ما ، هو الكونت دورانت وتنبعث منها قصة حب فاضلة تتبادل فيها الردود بشكل متواز متعادل ، وتندرج الى الالتحام فى بعض الرقصات بين كليونت Cléonte ولوسيل Lucile وكوفيل Covielle ونيكول Nicole السيد والسيدة ، والخادم والخادمة . وقد لعب لولى دور المفق وعمل رأسه عمامة عالية زينت بست شمعات موقدة ، كما لعب مولير دور السيد جوردان بحركات وإيماءاته المثيرة للضحك . وتشيد الروايات التى لدينا بنجاح المسرحية .

وفى نوفمبر من عام ١٦٧٠ حاول مولير - الذى أدى خلاله مع راسين الى تقربه من كورنى - أن يعارض بيرينيس Bérénice لراسين وطائفة الممثلين الكبار ، بمسرحية ثيت و بيرينيس تلك التى تتكون من شعر بارد « ولكنه لم ينجح .

وفي هذه الاثناء طلبت منه مدام دى مونتسبان والملك أن يكتب مسرحية جديدة ، ففكر في كتابة نوع من بسيشي Psyché الجديدة ، مستعينا بديكورات الجحيم المحفوظة في خزان الملك ، مستغلا بعض القصص ، ومنها احدى قصص لافونتين ، وهى مأساة باليه ، وضع هو تصميمها وكتب مقدمتها (prologue) والفصل الاول منها ، والمنظر الأول من الفصل الثاني ، والمنظر الأول أيضا من الفصل الثالث أما الباقي فقد كتبه كورنى ، واشترك معه كينو Qunauil ولولى Lullil في ترتيب اجزاء الباليه ووضع فواصلها الموسيقية الراقصة . وقامت ارماند بمثيل دور بسيشي ، وقد ظهرت فيها أكثر جمالا ولطفا ووداعة من أى وقت مضى . وقام الصغير « بارون » بنور الحب Amour ، وكان قد التحق بفرقة مولير منذ فترة ، وفيه ابدع كل الابداع وحاز اصحاب الجميع ، حتى اصحاب ارماند شريكته في الدور نفسها . ويقال إن فرقة مولير لم تكن يوما في تمام حالها وقمة روعتها أكثر مما كانت في هذا الوقت وفي تنفيذ هذه المسرحية بالذات . ولاشك ان المسرحية استمقت كل ماحازته من نجاح بفضل مشاهدتها وجمال ديكوراتها ، لما احتوت من جنة وجحيم وآله وحوريات وغيرها من كائنات الميثولوجيا ، ثم تلك الوثبات والحركات الخطرة التي كانت تقوم بها بعض هذه الكائنات . ثم لاننى أيضا نصيب هذا الشعر الجميل الذى كتبه كورنى ومولير في تحقيق هذا النجاح .

بعد هذا النجاح الساحق الذى احرزته المسرحية ، رأى مولير أن يعيد عرضها على مسرح الباليه رويال ، ولكن كان لا بد الملك من تغيير سقف المسرح واجراء تعديلات جوهرية فيه ليصلح « لاحتراف كل تلك المكانن وتشغيلها » .

وقد كانت هذه الاصلاحات التى شوهت وجه المسرح بعض الشيء ، والتى أدت الى جلوس الموسيقيين بعددهم الكثير على المسرح بعد أن كانوا يجلسون في مقصورات مسيجة ، فنقول ، كانت هذه التعديلات ذريعة او سببا لاختلاف أدى الى الانفصال بين لولى ومولير .

وفي الخامس عشر من ابريل ، كانت القاعة قد اصبحت جاهزة ، ولكن لما كانت بسيشيه من المسرحيات التي يطلب اجراها واحداها للتنفيذ وقتا طويلا فقد فضل موليير أن يقدم قبلها « فارسا » متشفا بالحوية ، يتكون من ثلاثة فصول ، وهو « نفاقيات سكابان Les Fourberie de Scapin » (٢٤ مايو سنة ١٦٧١) والمعروف Gorgibus dans la sac المصيدة في المصيدة الذي سبق تمثيله في الاقاليم ، وفورميون Phormion لتيونس ، مع بعض الملامح الملتقطه من هنا وهناك ، وبوجه خاص من سيرانو Cyrano وغيره . وهي من المسرحيات الهشه الخفيفة التي خصها بوالو الوبالدع فقرات نقدية . ومهما يكن من شيء ، فإن نجاحها كان محمدا . ثم بدأ تجارب بسيشيه في اليوم السابع من يونيه ، والعرض الأول في الرابع والعشرين من يولية . وقد لاقى نجاحا كبيرا ، ولكن لا يقارن بنجاح مدرسة الزوجات وتارتوف مثلا ، كما أنها لم تستطع تمويض النفقات الباهظة التي بدلت في مسيلها .

تزوج السيد أخو الملك للمرة الثانية من الاميرة « بلاتين » Platine وأراد الملك أن يقيم في قصره بضاحية « سان جرمان » Saint Germain حفلا كبيرا تكريما لزوجة أخيه الجديدة . فاختيرت له قطع مختلفة من الباليات التي سبق عرضها في مسارح القصور الملكية . وضم بعضها لبعض في باليه كبير ، سمي باليه الباليات . وطلب الملك من موليير أن يكتب له كوميديا جديدة تقوم لهذه القطع مقام الاطار العام . فكتب « كوتيسه اسكاربانياس » La coquette d'Escarbagnas وفي هذه المسرحية يسخر موليير ، لا من لبله الريف وحدهم ، الذين لم يكونوا هذه المسرحية من مقاطعة ليموج ، بل أيضا من رجال المال (٢ ديسمبر سنة ١٦٧١) .

لم تكده تنهى بدايات سنة ١٦٧٢ حتى كان موليير غارقا في الحداد والاحزان . فقد ماتت مادلين بيجار صديقهته القديمة وأم زوجته أو اختها . التي كانت تقم لدى موليير وأرمانده ، وتتناول طعامها معها . وكانت وفاتها بعد مرض طويل . وكانت قد انقطعت للقوى والعبادة ، يحكم السن ، عقب انسحابها من الحياة المسرحية بعد أن خلقت شخصية « نيرين » Nérine في مسرحية السيد بورسونيك . وفي التاسع من يناير أملت

وصيتها أمام موثق عقودها الذين وجدوها طريحة الفراش « ولكنها سليمة العقل والذاكرة والحكم » . وفي هذه الوصية تركت بعض الاشياء لأخواتها وأخوها ، وجعلت من إرماند الوارثة الوحيدة لكل تراثها ، مع حق نقل هذا التراث لابنتها « مادلين - مبرى » ولمن يولد لها من زوجها من أطفال . وفي اليوم السابع عشر من فبراير فاضت روحها عن خمسة وخمسين عاما ، ودفنت - باذن من كبير مطارنة باريس - في مقبرة كنيسة القديس پولس ، بالقرب من قبر ماري هرفيه .

ومولير الذي أنجبته له زوجته طفله الثالث والآخر في الخامس عشر من سبتمبر ، لم يمصر بعدها الا عاما واحدا .

وفي الحادي عشر من مارس سنة ١٦٧٢ بدأ مولير عرض مسرحيته الكبرى النساء العالمات التي كتبت بالشعر وتضم خمسة فصول ، وكان يحمل فيها منذ أربعة أعوام . وهو يعالج فيها أيضا موضوع دور النساء في المنزل ، الذي كان يشغل باله منذ مدرسة الأزواج ومدرسة الزوجات ، وموضوع ميل النساء ، لا إلى الاشتغال بقرص المقطوعات الشعرية الخفيفة وكتابة قصص الغرام المتخلقة ، كما هي الحال في المتخلقات ، بل إلى الاشتغال بالفلسفة والعلوم . ولا شك أن ملهوب مولير ، (من ناحية ما فيه من صدق حسن) ، يمكن استخلاصه من فم كليتاندر Clitandre وهنرييت Henriette أكثر مما لو التقطناه من فم كريسالد Chrysalde الثقيل الظل والخادمة مارتين Martino ولكنه مع ذلك ملهوب ضيق الاتفاق ومتأخر بالنسبة لعصره وعلى جانب كبير من التفاهة . فمولير ، كصديقه بوالو ، يعتبر من أعداء المرأة ، ويريد أن يقيدنا إلى المطبخ والحياة وتربية الأطفال ، أو بتعبير آخر ، إلى « الشواء والكستبان وتربية ثمرات أحشائها » . وقد حظيت النساء العالمات ، وهي أكثر مسرحيات مولير نصيبا من نجاحه وإهتمامه ، بشجاح يفوق بكثير نجاح البخيل و مبغض البشر . ولكن سرعان ما ضعف الإقبال عليها وقل إيرادها ، فأوقف عرضها .

في هذه الاثناء كان الموت يحوم حول مولير الذي كانت صحته في تدهور دائم . وبما زاد الأمر سرجا انه تكب في شهر مايو بموت صديقه الحميم والقديم « لاموت لي فيين »

La Mothe, Le Vayer وفي شهر اكتوبر بموت ثالث أبنائه ميلادا، بيير - جان باقت - ارماند - Pierre - Jean - Baptiste Armand. ولم يكن قد مضى على مولده ثلاثة اسابيع . ومن جهة اخرى قامت بيته وبين البعض قضايا زادت في تمكيد صفو حياته . وربما كان أكثر من ذلك كله تمزيقا لصحته البالية دسائس لسولى الذى يبدو أنه كان فى سبيل الحلول محله فى حظوة الملك ، والذى كان قد حصل على حق احتكار موسيقى الباليهات الموسيقية .

وبالرغم من كل هذا فقد كتب مسرحية المريض بالوهم Le Malade imaginaire واستطاع أن يحصل من لولى ، ولكن بصعوبة ، على حق استخدام ستة مغنين وقسمه من لاجى الكان . وقد قام شارلتيه Charpentier بوضع موسيقى هذا الفارس الضخم المعقد الذى زود بالفواصل والمداخل من كل نوع لكى يحوز رضا الملك . غير أنه لم يتمكن من عرضه أمام الحاشية ، فعرضه على مسرح الباليه رويال ، حيث كان أول عرض له فى اليوم العاشر من فبراير سنة ١٦٧٣ .

ويعتبر هذا الفارس أفضل نقد وجهه موليير الى الطب والاطباء ، فقد سخر منهم سخرية استاذ فى فنه ، ومريض ومعنى يشمر بمرارة اليأس من الشفاء . وقد ذاعت شهرة المسرحية فى حينها حتى بلغت عنان السماء ونجحت اكبر نجاح ، فبلغ إيرادها ألقى جنيته ذهبى .

وفى اليوم السابع عشر من فبراير ، يوم العرض الرابع للمسرحية ، ذهب موليير الى المسرح والحس تكلفه وتبدو عليه علامات الارهاق الساحق ، وكانت زوجته وبارون قد توسلا اليه أن يعتكف فى بيته ويستريح هذه الليلة ، ولكنه أبى الا أن يمثل دوره ، وهو دور المريض ، على خشبة المسرح . وأثناء تمثيل منظر الاحتفال الكاريكاتورى فى المسرحية دهمته شهقة عصبية حاول اخفائها بضحكة مفتعلة ، كما كان يفعل أحيانا ، ثم تمحامل على نفسه ، متلذذا بإرادة لا تقهر ، واستطاع الاستمرار فى أداء دوره . حتى نهاية المسرحية . وبعد اسدال الستار استطاع أن يلعب حتى مقصورة « بارون » زخفا على ركبتيه . ومنها نقل ، فوق كرسي ، الى بيته فى شارع ويشليو . وكان يشكو من أن يديه أصبحتا باردتين كالثلج . وعرض عليه بارون أن يقدم له شيئا من الحساء الحار ، ولكنه فضل أن

يتناول قطعة صغيرة من الجبن وكسرة من الخبز . وبعدها ساعدته خادمته « لا فور ست » على التمدد في فراشه . ولم تفس لحظة حتى أخذته نوبة شديدة من السعال ، وبدأ يصق دما . وهرول بارون لاستدعاء أرمائه ، لأنها لم تكن بالبيت في هذه اللحظة ، وبقي مولير وحده مع راهبتين من الراهبات الشحاذاث كانا هناك بالمصادفة . وانطلقت لافورست وخادم مولير للبحث عن قسيس . ورفض لnfant ولوشاء Lechat من قسم أبرشية سالت أوستاش أن يحضرا موت مؤلف تارتوف . واستمر الدم ينزف من فم مولير بغزارة حتى فاضت روحه . وكان زوج جنتيف بيجار (جان اوبرى) Jean Aubry قد اتصل هو شخصيا بالأب بيزان Paysant ودعاه للحضور ، فحضر بعد أن كان كل شيء قد انتهى .

وطلبت أرمائه أن يدفن زوجها في مقبرة كنيسة سانت أوستاش . فقال قسيس الأبرشية : أن مولير مات بعد خروجه من التمثيل في المسرح ، ولم يتلق المراسم الدينية الاخيرة ساحة احتضاره ، ورفض أن يسمح بدفنه في مقبرة الكنيسة . فوجهت أرمائه بالتأس الى الاسقف هارلي Harlay ، فلم يستجب لرجاء . وحيث سارعت الى سان جرمان يصحبها قسيس حتى اوتى Auteuil لتلتئم العون من الملك الذي كان بارون قد أبلغه الخبر . وبعث الملك في طلب السيد هارلي ، وهو أسقف أديب متملق الى حد الذلة ، يقول عنه المطران فينيلون « فاسد ، فاضح ، غير قابل لأي اصلاح ، زائف ماهر ، منافق ، عدو لجميع الفضائل » . وطلب منه الملك أن يتلقى الفضيحة . فرجع كبير مطارنة باريس عن قراره السابق ، على شرط أن يكون النفن ليلا ودون احتفال .

وفي يوم الثلاثاء الموافق يوم الواحد والعشرين من شهر فبراير سنة ١٦٧٣ شيمت جنازة جان باتست بوكلان مولير ، « متعهد البسط الملكية والخادم الخاص والكوميدي اللاع » دون أي احتفال ، اللهم الا حضور ثلاثة من رجال الكنيسة الرسميين . وقد قام أربعة من القسس بحمل الجثة في نعش من الخشب غطى بقطعة بساط ، وصحب الجنازة ستة شمامسة يحملون شموعا في شمعدانات من الفضة ، وكثير من الخدم الذين حملوا ، هم الآخرون مشاغل من الشمع . ووزعت أرمائه مائة جنيه ذهب على الفقراء الذين هرعوا الى جنازة الفقيد .

ومع ذلك فقد اجتمع حول جنازة مولير حوالى ثمانمائة مشيع ، وكان من بينهم
اصدقاؤه منيار وشابل وبوالو الذين رافقوا جثة صديقهم حتى مثواه الاخير ، وكل منهم
يحمل يده مشحلا ، وهناك فى مقبرة القديس يوسف التى تتبع مصلى فرعيا من مصليات سانت
أوستاش دفن مولير تحت علامة الصليب .

ويقول أحد الرواة إنه لم يكذبوا رأى التراب حتى نقل بجثائه ، ودفن فى مكان مخصص
للأطفال الذين يموتون دون تعميد : ومعنى ذلك أن طرد هذا المحروم من رحمة الكنيسة
قد نفذ خفية . ولكننا لا ندرى مبلغ هذه الرواية من الصحة ، غير أنه بما لاشك فيه أن فقد
المتنصلين قد لا حتى مولير حتى بعد موته ، تدل على ذلك تلك المقطوعات الشعرية الصغيرة
من مثل تلك التى تكتب على شواهد القبور ، والتى لا تزال محفوظة بمكتبة الأرسينال
بباريس . وكلها تبث بحجة « هذا النجس » الى نار الجحيم .

مولير امام النقد

مولير فى عصره

مات مولير ولم يكذب يتجاوز الواحدة والخمسين من عمره . وبالرغم من توقف نشاطه
بموته ، فإن مآثره لنا يكفى للحكم بأن ما يتلوى عليه هذا العمل من تنوع وروعة
فى الروح الكوميدي وقوة فى تصوير الحقيقة الواقعية لا يوجد له نظير فى أى زمان أو مكان ،
ألهم الا فى أعمال ارسطو فان هذا هو الحكم الذى يكاد يجمع عليه نقاد عصرنا الحاضر
ومؤرخوه . ولكنه لم يكن حكم المجتمع الذى عاش فيه بأية حال . يقول السيد ايميل
هنرى Emile Henriot فى يناير من سنة ١٩٢٢ بمناسبة الذكرى الثلاثمائة لميلاد
مولير : « ليست هناك مناسبة غير من مناسبة الكلام على مولير لمن يريد أن تكون لديه
فكرة عن مقدار ما اتصل اليه درجة الحقد والحماقة البشريين اذا كانت السبقية هى التى
تثيرها ، وعن الثمن الذى يتحتم على صاحبها أن يدفعه فى سبيل وصوله الى القمة ، مادامت
هناك قمة . » واذا كان قد أمكن كتابة مجلد ضخم عن أعداء مولير ، اذ أن أعداء هم

انفسهم اعداء راسين ، يزداد عليهم اولئك الاعداء الذين كان يخلقهم هو لنفسه بعد كل مسرحية يمثلها ، من جراء نقده لم ولما دأبهم وطبايعهم وسلوكهم ، وجملتهم اضحوكة الضاحكين في مجتمعهم . وفي ذلك يقول بوالو : الجهل والخطأ كانا يأتيان الى مسرحياته الناشئة ، في ثياب مركيزات وفساتين كوثنيات ، لكي يشتما كل احلى رواثله الجديدة ، وبهذا الرأس استنكرا في اكثر المواضع جبالا »

وقد كان من الذين ناصبوا مولير العداء طوال حياته : المتدخلات ، والمركيزات ، والمتظاهرون بالحنبلية والطهارة ، والمدحون ، ومخترفو التلحين أو المغالون فيه ، يضاف اليهم (وربما كان هذا طبعيا) معظم زملائه الحاسدين وغالبية النقاد ، فضلا عن المغالين في نقاء اللغة وصفاتها والمرففين المتمسكين بأفانلة الاسلوب وجماله الفني البحت .

فما كادت تظهر المتدخلات المضحكات حتى هب لهاجمتها كبار « المنافقين والمتناقضات من المستلین والمتحلات » وغيرهم ممن هم أسفر منهم شأنا . ذلك أن الحديقة لم تته ، وأن انتصار مولير عليها في سنة ١٦٥٩ لم يكن حاسما ولا نهائيا ، بدليل أن مسرح مولير ومثله مسرح راسين بأسرها ليسا الا تاريخ المعارك مع المتدخلات . ففي فترة مدرسة الزوجات مثلا ، كتب سومي Soumaize الذي كان في ذلك الوقت على رأس عصاية الدفاع عن الحديقة مهاجم مولير قائلا : هذا الرجل « الذي استخلص كل مجده من مذكرات جيوجورجو Guillot Gorgeu التي اشتراها من ارملة » . ومن أدلة ذلك ايضا أن مولير عاد الى نقد الحديقة في النساء العالمات ، ولعلك ظلت الحديقة له بالرصاد طوال حياته ، بل وبعد مماته .

وكان المركيزات يظهرون المتدخلات . فقد كتب كاتب كان يعتبر المتكلم بلسان هذه الطبقة من النبلاء اثناء فترة ما ، مهاجم مولير ويتهمة عن سودنية « بأنه لا يحترم الملك » بسخريته من يحيطون به ، بل لقد قيل إن البعض قد احتلوا عليه بالأيدى .

وبالطبع ينضم الى هذا الثنائي من الخصوم طائفة المرففين المتظاهرين بالحنبلية الذين تجرح شعورهم النكسة الجارحة ، والمدعين والمدعيات ، الذين لا تعتبر المتدخلات إلا

صنفا من أصنافهم ، فقد كانت المديحيات - على حد قول بلزاك ، قبل مولير بثلاثين عاما - تناقش قاعدة الوحدات الثلاث وغيرها . أما المرحفون المترفون ، فكانوا يرون أن مولير « فظ وسافل » في كلماته وعباراته ويهاجمونه في حياته الخاصة ويتهمونهم بالزواج من ابنته ويطلقون لاسنتهم العنان في الكلام على متاعبه الزوجية ، وأما المدحون فكانوا لا يكفون عن اتهامه بالسرقة من هذا الفنان أو ذلك .

ولكن المتعصبين في الدين كانوا أشد الأعداء هجوما عليه وتجريحا له واستعداء للسلطات ضده . وأقوال هذا الحزب وأفعاله الرامية إلى القضاء على مولير كثيرة لا تقع تحت حصر ، وكان بوسمتنا أن نذكر منها بعض الميئات لولا الخوف من إطالة لاضرورة ملحة لها . ويكفي أن نشير إلى أن هذا الحزب كانت تصدره الملكة الأم ، حل ماها من نفوذ فعال ، والكثيرون من كبار النبلاء ذوي السلطان ، وكل كبار رجال الدين تقريبا ، وقد كان تأثيرهم في هذه الفترة كبيرا ، مما أدى إلى مصادرة تروتوف ودون جوان لمدة طويلة ، ومدرسة الزوجات لفترة قصيرة . وكل ذلك لا يدعشنا في شيء ، ولكن الذي كان من شأنه أن يثير دهشتنا أن يستطیع مولير الصمود لولا مساندة الملك وبوالو إياه . ولعل الذي حدا بالملك إلى اتخاذ هذا الموقف أن مولير كان يقوم بتسليته ، وإن ذوقه كان يتجه إلى المسرح الحقيقي ، كما كان مسرح مولير (وراسين) ، ولأنه بعد هذا وذلك ، بل قبل هذا وذلك ، كان من نفس الجيل الذي ينتسب إليه مولير وراسين وبوالو ، ويشعر شعورا قد يكون غامضا بأن مسرح مولير هو المسرح الجديد حقا ، الجدير بتحويل الفارسات الإيطالية من تهريج سكارون Scarron وسيرانو Cyrano بل ومن تمقيدات بيير كورن وأخيه توما كورن ، إلى طريق جديد سليم .

أما بوالو فكان رجلا يتمتع بوضوح التمييز ، وأصالة الحكم ، والثقة في النفس ، بقدر يجعل منه واحدا من أعظم النقاد الذين رآهم التاريخ البشرى ، وكان يجمع إلى ذلك سخاء القلب والمقل والروح . وقد عكف على ملاحظة مولير وتمعن فيه بهذه المواهب ، لذلك لم يلبث أن اتخذ جانبه ، وكان ذلك منذ اليوم الأول من يناير سنة ١٦٦٣ غداة

معرض مدرسة الزوجات ، فبحث إليه برسالة جد مشجعة ، نفتقن منها هذه الأبيات التي نترجمها فيما يلي .

حبثا يا مولير ، تحاول آلاف النفوس الحاسدة ، أن تشوه أجمل أعمالك : فإن بساطته الساحرة ، ستظل إلى الأبد ، تنتقل من عصر إلى عصر لتسليو الأجيال اللاحقة . ما أرضاك حين تضحك ! ما أهلك حين تمزح ! إن ذلك الذي استطاع أن يقهر نومانس Numance الذي فيما مضى أخضع قرطاجنة لقانونه ذلك الذي أطلق عليه اسم ، تيرانس هل يستطيع أن يمزح خيرا مما تمزح ؟

ويقول المتخصصون في دراسة المسرح الكوميدي في فرنسا أن ذكر تيرانس هنا إنما يريد به أن المسافة التي تفصل بين بلوتس Plautus (ذلك المهرج السطحي) وبين تيرانس هي نفس المسافة التي تفصل بين مولير من جهة وبين سسكارون وغيره من « الاكروباطين » الايطاليين من جهة اخرى .

وقد كان في وسعنا إيراد الكثير مما قاله « بوالو » في ملح مولير وتحليله ولكن ضيق المقام يجعلنا نكتفي بإحالة القارئ الذي يريد الاستزادة الى كتاب بوالو . ولكن بوالو لم يلتصق في تفريظ مولير دون تحفظ أو نقد ، لأن هذا ليس من طبعه ، فقد سجل عليه بعض المآخذ ، ولكنها كلها لا تمس المكانة التي احتلها عنده مولير ، فهو في نظره الكوميدي الأول ، بل الوحيد ، في عصره ، وإنما تتعلق فقط بالاسلوب ورشاقة النظم ورصانة التعبير كما سنرى بعد قليل .

لقد كان رأى « بوالو » في عبقرية مولير هو رأى غالبية أدباء فرنسا فيه غداة موته حينما اغلوا يقيسون عظمتهم بالفراخ الهائل الذي تركه ولم يكن من الممكن سده . وفي ذلك يقول « لافونتين » في أبيات كان يراد لها أن تكتب على شاهد قبره :

« تحت هذا القبر يرقد بلوتس وتيرانس ، ومع ذلك فإن مولير وحده هو الذي فيه يرقد ، فإن عبقرياتهم الثلاثة لا تكون غير عقل واحد ، هو الذي كانت فرنسا تستمتع

بفته الجميل . لقد ذهبوا . واني لقليل الامل في ان أراهم مرة أخرى . فاني بالرغم من كل تطلعاتي وآمالي ، أرى كل المظاهر تدل على أن بلوتس وتيرانس ومولير قد ماتوا ، ولزم من طويل . « ويقول عنه شابلان Chaplain (أديب معاصر لمولير) : ان موليرنا ، تيرانس وبلوتس عصرا . « ويكتب بيل Bayle (أديب معاصر) لاختيه الاصغر ، فيقول : « ليس في القدامى من يفوق مولير في الفن الكوميدي ، وأرجو ألا يشق ذلك على أرسطوفان وبلوتس وتيرانس . « وأخيرا نرى أن بسوسى Pussy (أديب معاصر) ، وهو الخبير الصارم ، لم ينتظر موت مولير حتى يكتب عن أعماله « انها تجل عن المقارنة » وأنه « أراد أن يحاكي تيرانس ، فتجاوزته » .

لذلك لم يكذب عمر عامان اثنان على وفاته حتى انعقد الاجماع على أن الفراغ الذي تركه لم يملأ . فيقول بيل في نفس الخطاب الذي سبقته الإشارة اليه (وتاريخه ٨ مارس ١٦٧٥) منذ أن رحل عنا مولير ، لم أر مسرحية كوميدية واحدة تستحق عناء قراءتها . الى أن يقول : « نعم ان مؤلفي الاوتيل دي بورجوني لا يكفون عن اطوارنا بالمرحيات ، ولكن هؤلاء المؤلفون بالممارسة ، اذا ما قورنوا بمولير . « وكلما تعاقبت السنون ازداد الناس شعورا بفراغ المسرح الكوميدي . وفي هذا الصدد يحكي البعض أن ماريشال كبير مات وترك وراءه ماريشالات آخرين فقيل « لقد ذهب ، وترك لنا « الفكاهة » . « ثم اضاف قائلا : ولكن مولير ذهب ولم يترك لنا حتى « الفكاهة » ، أو كما قال بوالو : « بموته ، صرعت الكوميديا . »

سبق أن قلنا ان بوالو ، رغم إعجابه الفائق بمولير كوكلف كوميدى ، لم يطره ويسهب في الكلام عن فنه وعبقريته دون تحفظ . كذلك فعل كل المحافظين المتمسكين بنقاء العبارة ورشاقة الاسلوب واختيار الكلمة اللاتقة والمجاز الأنيق . فتراه يقول في أسلوبه : « مولير يفكر دائما تفكيراً سليماً ، ولكنه لا يكتب دائماً أسلوباً سليماً ، لانه يسرف في اتباع البادرة الاولى بمبقرته المتأججة ، وليس لديه من الوقت ما يمكنه من مراجعة أعماله . « بل هناك من المراهقين عشاق نظرية الاسلوب وكفاية التعبير من يلهبون الى أبعد من ذلك . فلابروير La Bruyère الذى يمتدح بأن مولير ينطوى على شعلة المبقرية

والفطرية والفكاهة والتأثير الاخلاقي وغير ذلك مما لايجده لدى تورانس ، يقول عن أسلوب مولير في شيء من القسوة : « لم يكن يتقص مولير الا أن يتجنب الرطانة والمجعة ، وان يكتب بأسلوب صاف نقي » ويقول فينيلون Fenelon : « انه يفكر جيدا ويتكلم في غالب الاحيان سيئا : وما يقوله تورانس في أربع كلمات ، وبكل بساطة وأناقة ، لايقوله صاحبنا هذا الا في حشد حاشد من المجازات والاستعارات التي تقرب من اغراب الاصحاب » .

كان من الممكن مناقشة هذه الآراء ، لولا خوف الاسهاب الذي لاحتجلمه هذه المقدمة كما سبق ان قلنا ، فبالرغم من أنه لايمكننا أن ننكر أن مولير يقع احيانا في متاهات عدم التناسق في مجازاته ، أو التعقيد والقصور في تراكييه ، فانه هو نفسه يرد مقدما على أمثال لابروير وفينيلون ، حين يشير في نقد مدرسة الزوجات الى أن ما يؤخذ عليه من إعطاء أسلوبية ليست الا من سمات الشخصية التي يعالجها ، وتزيد في صدق التصوير : يقول : أما عن عبارة . . . الاطفال من الاذن « فانها ليست فكها الا بالنسبة لأرنولف . فالملؤف لم يضع هذه العبارة باعتبارها جيدة في حد ذاتها ، بل على أنها شيء يبين شخصية الرجل فقط . ويزيد في تصوير غرابة أطواره ، مادمتا نراه يكرر تلك الحياة التافهة ، التي فاهت بها أليس ، باعتبارها أجمل شيء في العالم ، وتدخل عليه بهجة لايمكن تصورها . »

لذلك لم يكن من الاسراف في شيء أن رد البعض على لابروير وغيره من المرهفين بأن « رطانة مولير المزعومة » قصد بها زيادة الاتقان في تصوير الطبيعة ، وأن « الفلاح الساذج أو الخادم لايمكنها التكلم بالنقة التي يتكلم بها رجل يتطلع الى احتلال مقعد في الاكاديمية » .

مولير في القرن الثامن عشر

لا نقابل ، خلال القرن الثامن عشر ، أحدا من يعتد بأرائهم ، اتفق مع لابروير وفينيلون في شدة الحملة على أسلوب مولير ، غير فوفينارج Vauvenargues الذي يقول : . . . نجد لديه كثيرا من ضروب الالهال ومن العبارات السوقية النابية وغير

الصحيحة ، حتى أنه لا يوجد أكثر منه بعدا عن الصحة إلا القليل من الشعراء . وهناك آخرون يأخذون على موليير بعض الملقبات الاسلوبية ولكنهم لا يذهبون الى حد تطرف فوفينارج ولا برويير وأمثالها ، بل ويردون عليهم ، ومن هؤلاء مارمونتيل Marmontel الذى يتفق مع لايرويير في أن موليير لا يلتزم جانب الصحة دائما ولكنه لا يقبل منه اتهامه بالوطانة ، فيقول : « أى وطانة كان على موليير أن يتجنبها ! لاشك انها ليست وطانة المتحذلقات أو النساء العالمات فانها من جوهر موضوعها . وليست وطانة جورجية وآلان (في مدرسة الزوجات) الذين تساعد لفتها على تشخيص سداحتها القروية ، وتعمل على ابراز الجانب المضحك لدى من اتخذ منها حارسين لأنبيس . كذلك ليست تلك اللغة التي يجربها موليير احيانا على ألسنة رجال القصر والمجتمع الراقى ، لأنه لا يحاكى غرائب لفتهم المتكلفة الا من أجل السخرية من هذا التكلف نفسه واثارة الضحك عليه . . . الخ . واخيرا يتهم لايرويير بنيرة صاحب المهنة من رسام العادات الاجتماعية الأول .

و كذلك يفعل فولتير الذى يتقمص روح عصره في رده على فينيلون ، فيذكر أن بعض الناس يتسابقون في تفصيل نثر موليير على شعره جريا وراء مطران كبريه (فينيلسون) الذى يبدو أنه كان يذهب هذا المذهب ، ويقرر أننا اذا استثنينا بعض ضروب الاحمال القليلة - التي يحملها العمل الكوميدي - وجدنا أن اعماله ملأى بالشعر الجيد الجميل الذى يرسخ في الذاكرة بكل سهولة . ولم يترك فولتير مناسبة الا كان له فيها الثناء من جميع الوجوه ، ومن ذلك قوله مخاطبا اياه في قصيدته المسماة « مبدع النوق » : « لقد كنت رسام فرنسا : فبورجوازيونا ذوو الآراء البلهاء المخاطبة ، ومركيزونا الصغار المصغرو الخدود ، وكبار موظفينا الذين هم دائما متأنقون ، كلهم يهرعون اليك للتعرف على أنفسهم ، وقد كان في مقدورك اصلاحهم ، لو أن النفس البشرية كانت تقبل الاصلاح .

وهو اذا كان يأخذ عليه أنه نزل الى ذوق العامة في فارساته التي يكنى ذكر اسمها للدلالة على الروح الكوميدي الرخيص « فانه لا يلبث أن يضيف قائلا : « ان موليير لم يكن ليعتقد أن امثال غدرات سكابان والزواج بالاكره تتساوى والبخيل أوترتوف أو

مبغض البشر أو النساء العذلات مثلا ، أو انها من نفس نوعها ، ولكن هذه الكوميديات
البرخيصة كانت ضرورية لتوفير وسائل العيش لأفراد القرية .

وكذلك اذا كان يقول « بالرغم من أن مولير يعتبر احلى الصغائب في مجاله ، فانه لا يوجد لديه عقدة جوابه ولا حل موفق » فانه يلقى مسئوليته في هذه الحال « على صعوبة الفن الدرامى » ، بل نراه يقول في خطاب له الى احلى الصديقات على طريقته الرقيقة :
« لقد قرئت لي اليوم احلى مدائح مولير التى ستدوم ما دامت اللغة الفرنسية : وهى ترسوف . »

ويذكر دالمبير D'Alembert في خطابه التقديمى للأنيكلوبيديا « أن موليسير بتصويره الرقيق لمضحكات العصر وعاداته قد تجاوز الكوميديا القديمة بيميد » وبالرغم من أن روسيو يعتبر أن مسرح مولير « مدرسة للذائل والعادات القبيحة » ، فانه لم يستطع منع نفسه من اغداق مدحيه على « اعظم مؤلف كوميدي عرفنا مؤلفاته » ، والذى هو « اول من يجب بمواهبه . » وأشد ما يراه روسيو مستحقا للوم لدى مولير هو اثارتة الضحك من مبغض البشر ، لأنه - على حد قوله - كأنه يثير الضحك من روسيو نفسه ، لأنه هو مبغض البشر ! فهذا كلام شخصى وليست سلامة العقلية فوق الشبهات .

والحقيقة أننا اذا أردنا أن نسترسل في ذكر آراء النقاد ورجال الأدب الفرنسيين في القرن الثامن عشر في مولير ، وتسجيل اطرائهم اياه رغم مبغض الهفوات التى يأخذها عليه البعض دون ماس بأستاذيته ، فانا قد نملا مجلدات كاملة . فالغالبية تجمع على أنه عبقرية خالقة ومشرقة ومتقنة في مجالها . ويذهب البعض الى « انه اصق واسى وأكثر ابتكارا من اساتذة الدراما المشهورين في أثينا وروما » (من خطاب لأندريه ليريتسون في الاكاديمية الفرنسية) وقد خلا ميدان الكوميديا طوال هذا القرن من يمكن أن يقارن انتاجهم بانتاجه أو يدانيه ، حتى لا نجد من يمكن أن يذكر اسمه مع اسم مولير الاماريغو مع بعد الشقة بينهما ، لان مسرح ماريغو لا يخلو من الانتعاش والتكلف كما أن كوميديات مولير هى التى احتلت مكان الصدارة على خشبة المسرح طوال هذا القرن . بل يبدو كما يقرر سانت بييف ، ان اعظم انتصار لها كان فيما بين السنين ١٧٩٤ - ١٨٠٠ حيث كان

الناس قد تخلصوا من دكتاتورية روبنسون ، وراحوا ، في ثورة الانطلاق والبهجة ، يبحثون عن الفكك والمرح ، الذين كانوا قد فقدوها منذ زمن ما ، في المسرح الكوميدي بوجه عام ومسرح مولير بوجه خاص .

مولير في القرن التاسع عشر

ظلت استاذية مولير سائدة خلال القرن التاسع عشر ، وان كان رومنيو هذا القرن لم يستطيعوا فهمه كما فهمه فولتير وغيره من مفكرى القرن السابق . ولكنهم كانوا يتعاطفون معه ويقدرّون عبقريته أكثر من أى كلاسيكى آخر . فبالرغم من أن دى موسيه يصف أعماله بالقائمة والسوداوية ، إلا أنه يعترف بعبقريته القائمة على صدق الحكم القطرى ويشئ على « شموخه » و « بساطة اتساقه » ، وإذا ما قارن بينه وبين كتاب عصره الدراميين « القرن التاسع عشر » من صناع الدرامية الجارين وراء زى العصر ، نزل بهم إلى الخسيس .

أما فكتور هوجو فانه لم يضع اسمه في تلك القائمة الغريبة التى ضمنها أسماء أربعة عشر شاعراً قال أنهم اعظم عبقريات الشعر الذين رأتهم البشرية ، وجعل منهم القديس يوحنا والقديس بولس ، ولم يسلك بينهم من فرنسا غير « رابليه Rablais » . ولكنه يعتبر مولير ، كشيكسبير ، من جبابرة الكتاب . واستندال لا يكف عن قراءته والتعليق على كل مواضعه ، ويعترف بمظلمته وان كان ينكر عليه الروح الكوميدي . ولعله لا يوجد احد من كبار نقاد هذا القرن وأدبائه لم يتناول مولير بالدراسة وازجاء الثناء ، وقبل منهم جدا من تناوله بالنقد . وسنختار بعضهم من نعتقد أن اقوالهم فيه أكثر فائدة وأدق تحديدا ، لنذكر شيئا من كتاباتهم عنه . يقول سانت بييف : « إذا بحثت الأم عن الكاتب الذى يمثلها خير تمثيل ، فان العجالة تختار شكسبيرها وألمانيا جياها ، أما فرنسا فلن تردد في اختيار مولير . » فكل شخص ينضم الى قائمة من يعرفون القراءة ، لا بد أن ينضم الى قراء مولير » ويقول : « هناك شئ واحد في فرنسا لا يمكن للناس أن ينسوه أو أن يملوه ، وهو سباح المديح في مولير . . . ان حب مولير يحبل صاحبه بمزول . . .

عن التعصب السياسي البارد ، الخاف ، القاسى ، الذى لا يعرف الضحك ويفرح بشيق الألفى ويجد الوسيلة لجمع كل أنواع المرارة لخلطها وعجنها معا ، كما يجمع فى مذهب مر واحد كل أنواع الكراهية والحقد والقسوة من جميع المصور . . . حب موليير واحرازه معناه نفور المرء من كل تكلف فى اللفه والتعبير . . . حب موليير معناه عدم الاستعداد لحب الأدب الزائف أو العلم الدخى . . . معناه حب الصحة والاتجاه المستقيم للعقل لدى النفس ولدى الآخرين . « أما نيزارد Nisard فيعتبر موليير سيد الكوميديا الفرنسية الذى لا ينازع ، ويقول عنه : « عبقرية لا يفيض لها معين ويحمل لكل نصيبه بنوع من التحرر لا نظير له ، يكتب القصر والمدينة ، من أجل أولئك الذين فى مقدورهم ان يخرجوا بفائدة من متع المسرح ، وأولئك الذين لا يذهبون اليه الا من أجل التسلية يكتب المحليات الخفيفة للجمهور والرائحة لنوى العبقرية ، لأمثاله ، يطفى بمسرحياته الحاضر والمستقبل ، فرنسا والعالم ، انه اكبر الاسماء فى مسرحنا بخصوصية عبقريته الخاصة به وراثتها ، تلك العبقرية التى لا بداية لها ولا نهاية والتى تنمش بالحياة فى آن واحد . تعطيلاته الاولى حيث كان لا يزال يبحث عن فته ، ولوحاته الخالدة التى يصل فيها الى حد الكمال . لم يرد ظننا أى شاعر يفوقه خيالا أو حساسية أو عقلا ، أو من حيث الاتساق الكامل . أما غيره فمنهم من تغلب عليه إحدى هذه الملكات على حساب غيرها ، فيجلب على نفسه النقد لأن كفة العاطفة الخنون مثلا قد غطت ما عداها ، ومنهم من يصر فى اتباع طريق العقل المنطقى ، أو يطفى على عمله الخيال المجنون . أما موليير فقد وفق بين جميع الأذواق . فأولئك الذين تهفو أذواقهم نحو حنان العاطفة ، لا يجدون أنه قصر فيها أو تجاوز الحد ومن يبحثون نحو الخيال لا يمدحون ما يريدون وبالقدر الذى يريدون ، والذين يريدون المنطق فى كل مكان لا يفاجئون لحظة واحدة خارج حدود ما هو طبيعى وحقيق . »

أما «تين» صاحب نظرية أن الفنان ليس الا نتاجا طبيعيا لبيئته وعصره وجنسه ، فانه يوجه كلامه عن موليير نحو بعض هذه النواحي ، ويشير الى قول الممثل الانجليزى كبل Kemble بن موليير يعتبر موطن الكوميديا نفسه ويوافق على أنه كذلك فى حدود كونه من ابناء القرن السابع عشر وفرنسيا ، ويضيف قائلا : « انه لم يفكر ، كما فكر ، الا باعتباره فرنسيا يخاطب فرنسيين من أهل المجتمع . إننا نلوق لديه معناه القومية . . .

ويعطينا نماذج دون أن يتردى في هوة الادعائية، دون أن يمس الجانب المأسوي، دون أن يدخل في مجالة الاحتفالية. وهذا النموذج هو الرجل السوي، كما كانوا يسونونه في ذلك الحين: فيلانت، أرست، كليتاندر، أراست، وليس هناك غير هؤلاء من يمكن أن يكونوا مصدر تعليم وتسلية لنا في نفس الوقت. . . . ومولير يحس منذ الوهلة الأولى ما يصح أن يقال وما لا يصح أن يقال، وإلى أي حد وبأي صورة وفي أي طريق ملفوف محدد يجب عليه أن يهيء الحقيقة وزى العصر، وإلى أي درجة يمكنه أن يرخي لنفسه العنان أو أن يتوقف، وإلى أي حد دقيق يفصل بين اللياقة والملاق، بين الصدق والحق. ونراه يسير قدما على هذا الخط الرقيق دون ارتباك أو التخاذل، دون أن يفقد توازنه عن طريق الاصطدام، دون أن يسمح لابتسامة الإنسان المهذب الرقيقة أن تغادر شفثيه، دون أن يعدم المناسبة لاستقبال خشونة جاره وخرقه بالضحكة المنبعثة عن طيب المزاج.

وأما سارسيه Sarcery الذي يحكم على السمل المسرحي في أغلب الأحيان من وجهة نظر « المسرحية جيدة الصنع » فإنه يعتبر مولير رجلا المسرح الأول في جميع العصور والأزمان. وهو يتنافس فولتير في اعتبار تارتوف « مسرحية لا نظير لها »، وأنها أنجح مسرحيات مولير « بل أنجح مسرحية في أي بلد وأي زمن وأي نوع منها كانت الصورة التي تقدم بها والمسرح الذي تقدم عليه » فنراه يقول بالحرف الواحد: « لم أشاهد تارتوف عشر مرات، ولا عشرين مرة، بل مئات المرات، وفي كل مكان، وعلى أشد المسارح خصوصية، وأمام الجماهير من كل نوع. شاهدها تمثل في الأقاليم وفي مومبارتر Montmartre وفي سان كلود Sant Clud وفي مسارح لا أسماء لها من مسارح الضواحي، رأيته تمثل أمام مشاهدين من الواضح أنهم لا يعرفونها، وربما لم يكونوا قد سمعوا باسم مولير، ولكنهم كانوا ينظرون إليها كما لو كانت إحدى المسرحيات المألوفة لهم في أحد مسارح الرائس! وأستطيع أن أقول دون أن أخشى تكديبا من أحد، إن الأثر كان رائعا في كل الأحوال، وأن الفصل الثاني كان يشيع الهبة في جميع أنحاء الصالة، والثالث تعلقت عليه أنفاس الجميع، أما المفاجأة المسرحية في الفصل الرابع فقد كانت انتصارا باهرا.

ويتكلم برونتير Bruntière في الكلام عن طبيعة مولير برقته ودقته المهوردين ، ويقول : « ان مولير من فصيلة رابليه وفولتير ، حر العقل مثلها ، مستقل المزاج ، وثنى الدين مثلها ايضا ، وإذا شئت ، فانه مثلها في عبادة الطبيعة والبشرية ، فمن الذين يهاجمهم ، ومن الذين يهاجمونه ؟ انهم المصلحات : كاثوس ومادلون وفيلامنت ، هم المدهون : أورونت ، تريوتان ، فاديوس . انهم ايضا المتحنلون ... انهم الماركيزات والمتأنقات الغزلات ، والمتصابون العاشقون والمتافقون ... والمتصابون العاشقون والمتافقون ... انهم كل اولئك الذين يمكن تسميتهم بالمضحكين الذين ننحصر نواحيهم الكريهة جوهرىاف طلاء الطبيعة بالزغل أو في تنكيرها أو في تنطيتها أو في الخروج بالطبيعة عن طبيعتها ، أضى تشويهها .

وفي الواقع يمكننا أن نتساءل فعلا ، ما الخدقة ؟ ، ما الادعاء ؟ ، انها بلاشك تعيان اشياء اخرى كثيرة ، ولكن بوجه خاص اولئك الذين يلبيون انفسهم طبيعة مصطنعة بدلا من الطبيعة الحقيقية ، الطبيعة الوحيدة التي على حد تعبير الفلاسفة المليرية ، لا يمكن لبضائها أن نتخذها مطلقا . »

وكان شيرر Schérer قد كتب عن مولير يقول : « انه كاتب سي* بما لا يمكن أن يكون هناك أسوأ منه » ، وانه « يتقصه الاسلوب المضموى » . وهنا يتبرى برونتير للرد عليه وعل امثاله من حنابلة الاسلوب بما لا يستطيع أن يفعله الا ناقد فنان رقيق الحس ناضج اللوق كبرونتيير . وبين له أن الكوميديا ربما لا تكون « مكان الاسلوب المضموى » وأنه « لو كتب مولير كما كان يكتب (تيرنر) لما كان الانصف مولير » ثم يوجه أطيب الثناء على أسلوب مولير من حيث أنه « درامى وكوميدي فى آن واحد » بمعنى أنه يطابق طبائع شخصياته وانه ايضا « بورجوازى » ، مما يميزه عن أسلوب راسين » ، وانه « ثرى فى ساحة » ، مما يميزه عن أسلوب رينار Regnard وأنه حتى ، مما يميزه عن أسلوب بوالو ، الذى وان كان يجرى فى شرايينه نفس الدم ، إلا أنه « أسلوب كتاب » على أية حال .

وهذه المناسبة لا يفوتنا أن نشير الى ان الناقدين لاسلوب وليير قد قلّ سمع دهم كثير ا
خلال القرن التاسع عشر ، كما سبق أن ذكرنا ، ولعل بعضهم - رغم جوانب عظمتهم -
من اولئك المتطهرين الذين لو عاشوا في عهد مولير لكانوا من المواد الصالحة لاشخاص
مسرحياته. ومن هؤلاء القليلين تيوفيل جوتييه Théophile Gautier الذي يذكر
أن مسرحيته « مبغض البشر في غاية السوء » ، وانها رديئة الاسلوب ، ولكن جوتييه
الذي لا يهتم الا بتنميق الكلمات والجميل ، ليس بمن يصل عل آرائهم في صدق الحكم .
ومنهم ايضا رينان الذي يهاجم مسرحيات مولير أسلوبا وموضوعا ويستهزأ « سوقية
وغير اخلاقية وضارة » .

ولكن ، مهما يكن من شيء ، فان مولير في القرن التاسع عشر ، ولاسيما في تلك
الأخير يحتل مكان الصدارة . واذا كانت الحركة الرومانسية قد وجهت الاهتمام نحو
الدرامة ، فانها لم تعرض عن ضروب التجديد التي ادخلت عل الكوميديا عن طريق لايش
وأترابه والتي انتهت بها الى الفودفيل Vaudeville ولذلك لم يبق في ميدان الكوميديا
إلا مولير ، ومولير وحده الذي كانت تحتل مسرحياته خشبة المسارح الكوميديّة طوال العام .

مولير في القرن العشرين

لم يكن حظ مولير من الدراسة والنشر والعرض خلال القرن الذي نعيش فيه ولاسيما
في العقود الأخيرة منه ، بالشئ القليل . فقد نشر عنه عدد لا بأس به من الدراسات الكبيرة
إلحادة الاكاديمية ، من بين مؤلفيها : ابل ليفران Abel Lefranc وجوستاف
ميشو Georges Magrédien ورينيه برييه René Bray ورينيه جاسنسكي
René Jesenskei وجورج مجرييان Georges Magreedien وغيرهم ،
هذا فضلا عن الفصول الخاصة في كتب تاريخ الأدب العامة ، والبحوث الصغيرة والمحاضرات
التي يعتبر بعضها عل درجة كبيرة من الاهمية . وقد قدم موريس دوني Maurice Donnay

حياة مولير العاطفية على المسرح بعد أن حولها الى بناء درامى باسم حياة مولير الزوجية
Ménage de Molière كما قام ساشاجيترى عملاق المسرح الفرنسى تمثيلها وإخراجا
وتأليفا خلال الثلث الثانى من هذا القرن ، بتقديم عرض لتارتوف مبنى على تفسير
جديد كل الحدة أصيل كل الامالة ، انهال عليه جميع الباريسيين لمشاهدته والاستمتاع
به ، ولم يكن يخلو موسم من مواسم جوفيه أو ديلان المسرحية ، كما لا يخلو موسم من مواسم
جان لوى بارو من احلى مسرحيات مولير الكبيرة : مدرسة الزوجات ، البخيل نه
المتجذلات ، تارتوف ، مبغض البشر ، الخ . أما مسرح الكوميدى فرانسيز ، فإنه ،
لا يزال يعتبر مولير احد اعمدته ، بل ركيزته الاساسية ، لذا لا يمر موسم مسرحى
لا تعرض فيه أكثر من مسرحية لمولير .



مقدمة طبعة ١٦٨٢^(١) لمؤلفاته السيد دي موليير كاملك

هذه طبعة جديدة لمؤلفات المرحوم السيد دي موليير ، تضم سبع مسرحيات أخرى غير موجودة في الطبقات السابقة^(٢) ، كما أنها اصح من تلك الطبقات التي ترك فيها أهال الطابعين كمية من الأخطاء الخطيرة التي تصل الى حد حذف أو تغيير الأبيات في كثير من المواضع . وسيجدها القارئ مصححة في هذه الطبعة ، وليست هذه بالخدمة الضئيلة التي يقدمها للجمهور أولئك الذين قاموا بهذا العمل ، إذ أن المجموع الفسحة التي لا تزال ترى كل يوم في عروض كوميديات هذا المؤلف ذائع الصيت كثيرا ما أعلنوا عن سرورهم من أن يروها سليمة نقية . ويمكن القول بأنه لا يوجد أحد قط استطاع خيرا منه أن يحقق المبدأ القائل بأنه ينبغي للكوميديا أن تكون مصدرا للتعليم وهي تقوم بالتسلية . فهو حين سخر من مثالب الناس ، عليهم كيف يتخلصون منها ، ولعلنا كنا نرى اليوم نفس الحماقات التي استهجنها سائدة ، لو لم تصبح الصور التي رسمها عل الطبعة مرآيا يتعرف فيها كل من مثلهم عل نفسه . وقد كانت سخريته رقيقة ، إذ كان يعرضها بصورة تبلغ من الرقة حدا يحل المقصودين بها يضحكون هم أنفسهم من الأمور المضحكة

(١) صدرت هذه الطبعة ومعه تلك المقامة من دار « تيري » Thierry للنشر في ثمانى مجلدات ، وهي من اعداد فينوت Vinot ولاجرانج Le Grange الأول صديق حميم اوليير ، والثاني واحد من خير مثلى فرقته .

(٢) هي : دون جليس دي نالار ، دون جوان ، ارتجالية فرساي ، العشاق الغفماء ، كونتس اسكاربانيا ، الريى الواهم ، ميليسرت .

التي يكشف لهم عنها في أنفسهم ، بدلا من أن يمتصوا لها ، وذلك منها كان من لسدع
 الهجاء الموجه إليهم . كان جان باقت بوكلان . وكان باريسيا ، ابنا لخدام الملك
 الخاص ومتمهد توريد بسطه (١) وقد منح وراثة : هذا اللقب منذ أحداثه ، وظل يمارسه
 في حيه منذ ذلك الحين حتى موته . وفي مدرسة كليرمون أتم جان باقت دراساته في الأدب
 واللغات القديمة (٢) ، ولما كان من حسن طالع له أن تبع المرحوم السيد الأميردى كونتى (٣)
 في كل رحلات صيده ، فان توفد ذكائه الذي ميزه على جميع من عداه ، جعله موضع
 الاحترام والتقدير من جانب هذا الأمير الذي كرمه دائما برعايته وحمايته . وكان نجاحه
 في دراسته جديرا بما كان ينتظر من عبقرية مثل عبقرية . وهو اذا كان قد تفصلع في الآداب واللغات ،
 فانه أيضا قد صار فيلسوفا كبيرا . أما انجذابه نحو الشعر ، فقد جعله يمكنه عمل
 قراءة الشعر بعناية خاصة وكان يتقنه بصورة تامة ، ولا سيما « تيرانس » Terence
 الذي اختاره على أنه أتم نموذج يمكنه العثور عليه ، ولم يحدث لأى شخص أن أحسن في
 محاكاته بمثل ما فعل مولير (٤) . وأولئك الذين يدركون جميع ضروب الجمال

(١) هذا هو ما ورد في شهادة التعميد : « في يوم السبت الخامس عشر من شهر
 يناير سنة ١٦٢٢ ، عند جان ، ابن جان بوكلان ، تاجر البسط ، ومارى كريسيه
 زوجته ، اللذين يقيمان في شارع سانت أوفروييه ... الخ .

(٢) مدرسة كليرمون تشغل نفس المكان الذي تشغله الآن ليسيه لويس الكبير .

(٣) قيل انه كان من بين اساتذة مولير : جساندى ، وبرنيه الابيقورى ، وشابل ،
 الخ .

(٤) يذكر نيقولا دى ترالاج Nicolas de Tralage ان مولير ترجم ايضا بعض فقرات
 من « لوكريس » ولكن الناشر تيرى « وجد انها ضد غلود الروح بصورة
 صارخة » فاشترى لينولا جرائعها انه يرفض نشرها . (مخطوطة مكتبة الارمينال
 رقم ٤ ، ص ٢٢٦) .

في بجنيله أو مفترويه يقرون أنه تجاوز «بلوئس» في هذه وفي تلك . وقد اختار موليير مهنة التمثيل لدى اتّمام دراسته في مدارس الحقوق ، تبعاً لميله الذي لا يقهر نحو الكوميديا . فإن كل دراسته ونشاطه كانا من أجل المسرح . ونحن نعرف كيف تفوق ، ليس في مجال التمثيل فقط ، بمواهبه التي لا نظير لها ، بل أيضاً في ميدان التأليف بهذا العدد الكبير من المسرحيات التي تركها لنا ، والتي لكل منها جلالها الذي يتناسب مع الموضوع الذي اختاره لها .

لقد حاول في سنه الأولى أن يستقر في باريس مع عدد من أبناء الأسر الذين اقتنوا به في الانخراط في سلك الكوميديا باسم « المسرح اللامع » (١) . ولما كانت هذه الخطة قد فشلت (٢) (الأمر الذي كثيراً ما يحدث لمشروعات الجديدة) ، فقد اضطر للتطوّل بأقاليم المملكة (٣) ، حيث بدأ ينال شهرة واسعة جداً .

وقد ذهب إلى «ليون» ، حيث عرض أولى كوميدياته ، وهي «البخبول» . ولما كان قد تصادف أن وجد نفسه ، في وقت ما بالقرب من لنجدول ، فقد ذهب لعرض خطباته على السيد أمير كونتي ، حاكم هذا الإقليم ونائب الملك في «قطوليا» . وهذا الأمير الذي كان يقدره إذ ذاك لم يكن يحب شيئاً حبه للكوميديا ، فاستقبله بعلامات الطيبة والترحاب ، ومنح الرواقب لفرقته ، واتخذها لخدمته ، سواء فيما يتعلق بشخصه (٤) أو بولايات لنجدول ،

(١) أسس « المسرح اللامع » في السادس عشر من يونيو سنة ١٦٤٣ من آل بيجار ومولير وبيس وجرمان كليمان وبولانفلان وبينتل ومادلين مالانجر وكاترين ديودليس .

(٢) لعبت الفرقة في ملعب ميغييه للتنس ، شارع ملازدين ، سنة ١٦٤٤ ، وفي ملعب الصليب الأسود للتنس ، بسلان بول ، سنة ١٦٤٥ .

(٣) نجد مولير وفرقته على التوالي في : آجان ، تولوز ابني كركاسون ، فانك ، تولوز ، ناربون آجان ، بيزناس ولاية قيين ، كركاسون ، جرونوبل ، ليون ، متبلييه . ليون متبلييه ، ليون ، المينون ، بيزناس ، قاربون ، بودو ، بيزيه ، ليون ديجون ، أفنيون ، ليون ، جرونوبل ، روان ، باريس (١٦٤٥ - ١٦٥٨) .

(٤) في قصر « لاجرانج - أو - بريه » ، بجوار بيزناس .

المرحىة الثانية السيد دى مولير مثلت فى ولايات ييزيه باسم « الحب الخائب » (١) وفى سنة ١٦٥٨ نصح اصفاؤه بالاقتراب من باريس عن طريق الذهاب بفرقة الى مدينة مجاورة ، اذ أن ذلك كان الوسيلة الوحيدة للاستفادة من التقدير الذى كانت مواهبه قد أهله له لدى بعض الاشخاص ذوى المكانة الذين كانوا يهتمون بمجده ، ووعدوه بتقديمه للقصر . وكان قد أمضى فترة المهرجان فى جرونويل وغادرها بعد عيد الفصح حيث ذهب الى رومان للاستقرار فيها . فأقام فيها فترة الصيف ، وبعد عدة رحلات قام بها الى باريس فى السر ، حيث ساعده الحظ فى جعل « السيد » الأخ الوحيد لصاحب الجلالة ، يضمه الى خدماته ، ويمنحهم حيايته ولقب « فرقة السيد » ، وهذه الصلة قدمه للملك والملكة الأم .

وعلى الفور سافر زملاؤه (٢) الذين كان قد تركهم فى « رومان » ، وفى الرابع والعشرين من أكتوبر سنة ١٦٥٨ كانت هذه الفرقة تلعب أمام صاحب الجلالة والحاشية بأسرها على مسرح كان الملك قد أمر بإقامته فى صالة الحرس من قصر الوفر القديم . وكانت مسرحية نيكوميد Nicomède للسيد كورنى الكبير هى المسرحية التى اختارتها الفرقة لهذه البداية اللامعة . وقد سر الجميع من هؤلاء الممثلين الجدد ، واعجبوا بوجه خاص ، بلطف النساء وتمثيلهن . وحضر الممثلون المشهورون (٣) الذين كانوا يتألقون على مسرح الاوتيل دى بوردجوى L'Hôtel de Bourgogne فى ذلك الوقت . وما أن انتهت المسرحية ، حتى خرج السيد دى مولير على المسرح ، وبعد أن شكر جلالته فى عبارات جد متواضعة على طيبته فى التفاضى عن عيوبه وعيوب فرقة التى لم تقف أمام هذا الحشد الجليل الا وهى ترتعد ، قال له ان الرغبة القصوى التى كانت لديهم فى ان يحظوا بشرف تسلية أعظم ملوك العالم ، جعلتهم ينسون ان فى خدمة جلالته فنانين أصلاء بمنازين (٤)

(١) ديسمبر سنة ١٦٥٦ .

بلوك وماذلين دى بلوك ، ديفرين ، كروازاك .

(٢) زملاؤه فى ذلك الحين كانوا : آل بيجار الابنة ، دى پرى ومادلين دى پرى ، دى

(٣) مولنلورى وفلوريندور وغيرهما .

(٤) انظر الخامس السابق .

ليسوا هم الانسنا ضئيلة الشأن منها ، ولكن لما كان بخله قد تغفل بتحمل طباعهم الريفية ، فانه يتوسل اليه بكل تواضع بأن يرضى عن هذه الضروب الصغيرة من التسلية (١) التي قدمها اليه والتي أضفت على الفرقة بعض الشهرة ، وكان يمتع بها اهل الاقاليم .

هذه التحية التي لم نورد منها الالهة كان لها أظلم الأثر ، واستقبلت استقبالا حميدا ، حتى لقد صفقت لها الحاشية بأسرها ، التي كانت قد صفقت أكثر من ذلك للكوميديا الصغيرة التي قدمتها الفرقة ، وهي كوميديا الطبيب العاشق . وهذه الكوميديا التي تتكون من فصل واحد وبعض الكوميديات الاخرى التي من قبيلها لم تطبع ، لأنه كان قد كتبها على أساس بعض الافكار المسلية دون أن يتناولها بالمساة الاخيرة ، وكان قد وجد من الخير أن يحذفها من أحواله ، ما دام هدفه من كل كوميدياته ينحصر في حمل الناس على تقويم ميولهم . ولما كان قد مر وقت طويل كف فيه الناس عن الكلام في الكوميديات الصغيرة ، فقد بدا لهم هذا الابتكار وكأنه شيء جديد ، ومن ثم فقد كان شأن الكوميديا التي قدمت في ذلك اليوم أن تمتع الناس جميعا بقدر ما أثارت دهشتهم . وكان السيد دي مولير هو الذي يقوم بدور الدكتور ، وقد اسبغت عليه الطريقة التي مثل بها هذه الشخصية من عظيم التقدير ، ما جعل صاحب الجلالة يصدر أوامره باستقرار فرقته في باريس . فتمسحها حق العرض في قاعة « البوربون الصغير » (٢) بالتبادل مع الممثلين الايطاليين (٣) . وبدأت هذه الفرقة التي كان رئيسها السيد دي مولير والتي اطلق عليها فرقة « السيد » كما سبق

(١) الى جالب الطبيب العاشق ، يجب أن نند بين هذه المسليات الصغيرة :

الاطباء الثلاثة المتنافسون ، الطبيب المدهي ، معلم المدوسة ، ريتية البدين
تلميذا ، جورجيبوس في الصيدية ، وكذلك : فيرة المطبخ والطبيب البلي .

(٢) يقع مكانها الآن في مقابلة كنيسة « سان جرمان لوكبروا » وكانت تحتوي على « مسرح ارتفعه ستة اقدام ، وعرضه ٨ قامات (اقنائة حوالي مترين) وعمقه ٨ قامات ايضا » .

Trivelin de Searamouche

(٣) فرقة تريلان دي سكاراموش

أن قلت ، بدأت تقدم عروضها للجمهور في الثالث من نوفمبر سنة ١٦٥٨ حيث قدمت من المسرحيات الجديدة ، المخبول و الحب الخائب اللتين لم تكونا قد مثلتا في باريس من قبل .

وفي سنة ١٦٥٩ قدم السيد دي مولير كوميديا المتحذلقات المضحكات . التي حازت من النجاح ما تجاوز كل آماله . ولما كانت هذه المسرحية تتكون من فصل واحد ، وتقدم بعد مسرحية أخرى من خمسة فصول ، فقد حدد لمشاهدتها السعر المعتاد (١) في اليوم الأول من عرضها ، ولكنه حين رأى ما حظيت به من اقبال وتصفيق ، ضاعف سعر الدخول في الأيام التالية : وكان لذلك أطيب الأثر بالنسبة لمجد المؤلف ومصلحة الفرقة .

وفي السنة التالية عرض الديوث بالوهم ، وكان لها من النجاح بقدر ما كان للمتحذلقات

وفي شهر أكتوبر من السنة نفسها ، هدمت قاعة البوردبون الصغير من أجل أن يقام مكانها ، مدخل الوفرة ذو الأعمدة ، ذلك المدخل العظيم الغنم الذي يوجب به جميع الناس في أيامنا هذه . وكانت هذه فرصة أخرى أمام السيد دي مولير للجومن جديد الى كرم الملك الذي منحه قاعة « الباليه رويال Plais Royal التي كان السيد الكاردينال دي ريشيليو يقيم فيها حفلات تمثيلية تليق بهائه (٢) . وأخذ التقدير الذي كان يشرفه به صاحب الجلالة يزداد يوما بعد يوم ، وكذلك تقدير أكثر رجال الحاشية استنارة ، ذلك أن مهارة السيد دي مولير وصفاته السامية كانت تبرز تقدما عظيما لدى جميع النفوس . فلم تكن ممارسته التمثيل تمنعه من خدمة الملك في وظيفة خادمه الخاص ، حيث كان يتأخر على الذهاب بصورة منتظمة . وعلى هذا النحو عرف في الحاشية بأنه رجل مهذب أمين ، لا يحاول الوصول الى منفعة عن طريق كفاءته ومكانته ، ويكيف نفسه بمزاج أولئك الذين هو مضطر لميش معهم ، وأنه سخي حلو الروح ، وبالاختصار كان يتمتع بجميع الصفات التي تجعل منه بحق رجلا سويا .

(١) خمسة عشر صولديا للصالة .

(٢) افتتحت قاعة الباليه رويال في الرابع عشر من يناير سنة ١٦٤١ بأول عرض لمسرحية ميرام *Mirame* لديماريه *Desmarets* .

وبالرحم من انه كان حلوا الحديث حين يجيبه من يجادلهم ، فانه كان لا يتكلم في المجالس ، الا اذا وجد نفسه مع اشخاص يحظون في نفسه بتقدير خاص . وكان ذلك يحفل من لا يعرفونه يصغونه بأنه حالم وسوداوى . ولكنه كان لا يتكلم الا حقا ، هذا فضلا عن أنه كان يلاحظ سلوك جميع الناس وعاداتهم . وبعد ذلك كان يجد الوسيلة لاستخدامها بصورة رائمة في مسرحياته ، حيث يمكننا القول بأنه مثل فيها جميع الناس ، وكان هو نفسه أول من مثل نفسه في مسائل عائلية تتصل بما يجري في بيته . وهذا ما لاحظته اصداقوه المقربون مرات كثيرة .

وفي سنة ١٦٦١ قدم مولير كوميديا « مدرسة الأزواج » وكوميديا « المزجون » ، وفي سنة ١٦٦٣ م « مدرسة الزوجات » و « النقد » ثم عدة مسرحيات اخرى جلبت الكثير من الشهرة ، حتى أن صاحب الجلالة التي قام في سنة ١٦٦٣ بترتيب معاشات لعدد من رجال الأدب ، جعله من بينهم ، وقرر له ألف فرنك في العام .

وكثيرا ما كانت الفرقة التي تمثل كوميدياته تستخدم في تسلية الملك ، حتى ان جلالاته رأى من الصالح في شهر اغسطس من سنة ١٦٦٥ أن يوقفها على خدمته ، وقرر لها معاشا سنويا قدره سبعة آلاف جنيه (١) . وذهب السيد دي مولير والكبراء من زملائه الى « السيد » لأخذ الاذن منه وشكره في عبارات جد متواضعة على ما أولاهم به من حماية واکرام .

وقد هنا صاحب السمو الملكي نفسه على حسن اختياره الذي يدل عليه أن الملك وجدهم جديرين بالإسهام في تسليته ، ولا سيما في جميع الأعياد الحميلة التي كانت تقام في فرساي وسان جرمان وفونتينيلو وشمبور ، وفي الوقت نفسه اظهر لهم هذا الأمير من البيئات ما يدل على استمرار تقديره لهم .

وقد غيرت الفرقة اسمها واتخذت لها اسم « فرقة الملك » التي احتفظت به إلى أن حدث ضم الفرق المسرحية في سنة ١٦٨٠ .

(١) يقع فيينولا جراتج هنا في خطأ بسيف . فان المعاش كان في اول الامر ستة آلاف جنيه ، ولم يرفع الى سبعة آلاف الا سنة ١٦٧١ .

وبعد ارتباط الفرقة بصاحب الجلالة استمر السيد دى مولير فى تقديم عدة مسرحيات من أجل إمتاع الملك ومن أجل تسلية الجمهور على السواء ، وبذلك حصل على تلك الشهرة السامية التى لا بد وأن تخلد ذكراه .

ولمست كل مسرحياته فى درجة واحدة من الجمال ، ولكن يمكننا القول بأن أقل هذه المسرحيات شأنًا تنطوى على سمات لا يمكن أن تخرج إلا من يد استاذ عظيم ، وأن تلك التى توصف بأنها أحسنها ، مثل ميفض البشر وتارتوف والنساء المالمات وغيرها ، لا يمكننا أن نوفيها حقها من الإعجاب بها .

والسبب فى عدم تساوى هذه المؤلفات التى يبدو الإهمال فى بعضها إذا قورنت ببعض الآخر ، أنه كان يضطر لأعضاض عبقريته لموضوعات تفرض عليه ، وكان يعمل بمجلة شديدة ، سواء أكان ذلك بأوامر الملك أو لفرورة شئون الفرقة ، دون أن يصرفه هذا العمل عن الانتظام التام والدراسات المهمة لجميع الأدوار الكبيرة التى كان يشطّط بها فى مسرحياته . ولا شك أنه لم يوجد قط مثله من يستوعب فى نفسه كل ما يكون لعب المسرح الساذج . وقد احتصر جميع المواد التى رأى من الممكن لها أن تزوده بأى شئ ، وإذا كان النقد لم يرضوا كل الرضا عن الحل فى بعض مسرحياته ، فإن غروبا كثيرة من الجمال قد أسرّت عقول سامعيه وجعلت من اليسير عليهم أن يتفاضلوا عن تلك الهبات الطفيفة .

وأخيرا ، فى عام ١٦٧٣ وبعد أن نجح فى كل المسرحيات التى عرضها ، قدم مسرحية المريض بالوهم التى اختتم بها حياته فى الثانية والخمسين . وفيها يلعب بالأطباء كهيشة ، بعد أن لعب بهم أفرادا فى عدد من مسرحياته الأخرى التى كان لا يعلم وسيلة لادخالهم فيها ، وهذا ما جعل الناس يقولون ، ان الأطباء كانوا بالنسبة لمولير ما كانه الشاصر الحرم (١) بالنسبة لثيرالس .

وحين بدأت عروض هذه المسرحية الممتعة ، كان مولير مريضا ، بالفعل ، بالتهاب رئوى جعله يماني كثيرا ، حيث ظل تحت وطأته عددا من السنين . وكان قد لعب نفسه فى هذا العرض فى الفصل الثانى من مسرحية البيخيل حيث يقول أربلجون لفروزين : « ليس

(١) إشارة الى لوسيلوس Lucilus « الشاعر الهرم القبيح » .

عندى متاعب شديدة ، والحمد لله ، لا يوجد لدى الا التهاب الرئوى الذى يماودنى مسن حين لحين ، وترد عليه فروزين قائلة : « التهابك الرئوى لا يضر بك شئ » ، فانت تحب السعلة « ومع ذلك فان هذه السعلة هى التى انقطعت من حياته عشرين عاما . ومع ذلك فانه كان متين البنيان ، ولولا هذا الحادث الذى لم يكن له علاج ، لمساعدته قواه على التغلب على مرضه .

فى اليوم السابع عشر من فبراير ، يوم المرض الرابع للمريض بالوهم اشتدت عليه وطأة التهاب الرئوى ، حتى انه لم يصطح القيام بدوره الا بكل عناء ، ولم يكله الا يتحمل اشد الآلام ، وقد فهم الجمهور بسهولة ، ان الامر لا يتعلق بأقل مما أراد مولير تمثيله . والواقع انه لم يكذب ينهى من المسرحية حتى رجع الى بيته فوراً (١) ولم يكذب يتحدد فغراشه حتى تفماعلت شدة السعلة التى كان يماضى منها . وكانت الجهود التى يلها من الشدة بحيث أدت الى انفجار شريان فى الرئتين . وحينما شعر بأنه فى هذه الحال اتجه بكل فكره الى السماء ، وبعد لحظة فقد النطق ، ولم تمض على ذلك نصف ساعة حتى كان قد اختفى بسبب غزارة الدم الذى فقده من نفسه .

وقد أسف الناس جميعا على رجل بهذه النبرة ، ولا يزالون يأسفون عليه فى كل يوم ، ولا سيما اولئك الذين يتمتعون بحسن النطق وارهاف الحس . لقد سموه ثيرالس صرنا ، وهذه الكلمة وحدها تنطوى على كل ما يمكن تقديمه اليه من مديح . فانه لم يكن فقط يحمل من المحاكاة متعة فى طريقة دهمه لكل شخصيات مسرحياته ، بل أيضا كان متعة من نوع لا نظير له بالدقة التى كان يفرسها على المشغلين فى تمثيل أدوارهم . فخلجة المسين والخطوة ، والاشارة ، كل ذلك كان يراعى بدقة لم تكن تعرفها مسارح باريس حتى ذلك الحين .

وبعد موته التى تنوعت فيه الاقوال ظهر عدد كبير من المرائى أو مقطوعات الشواهد القبرية . ومعظمها يدور حول الأطباء الشامتين ، الذين ادعى البعض انهم تركوه يموت دون انقاذ لبضهم اياه بسبب اجداته اللب بهم فى كوميدياته . وكان أكثر ما قيل حول

(٢) فى بيت كان يقع مكان المنزل واقم ؟ حاليا فى شارع ريشلييه .

هذا الموت قبولاً لدى الناس تلك الايات الاربعة المكتوبة باللاتينية^(١) والتي لا نرى بأساً من اثباتها هنا . وسيلاحظ القارئ أن المريض بالوهم الذي كان يمثل دوره هكذا المؤلف الممتاز ، يقلد الميت في آخر المسرحية .

هذا القدر ، هو مستودع ما يؤمن من مولير .
كان يتخذ من اللعب بالبر العبة له .
فلما اراد أن يلعب الموت ، مر من بين يدي الموت .
والآن ، هذا القاسي ، لقد سلبه النور .

وبعد موت السيد دي مولير ، رعى أن تكون فرقة واحدة من تلك التي فقدت رئيسها اللامع والممثلين الذين كانوا يشغلون الأوتيل دي بورجونى L'Hôtel de Bourgogne ولكن لمسلم يمكن التوفيق بين مصالح الأسر المسرحية المختلفة ، توجهوا بالرجاء الى صاحب الجلالة بأن يتكرم بترك الفرق منفصلة ، كما كانت . وقد أجبوا الى طلبهم شرط التخل عن قاعة الباليه وديال التي خصصت لتمثيل الأوبرات الموسيقية . فاضطر هذا التغير زملاء السيد دي مولير ان يبحثوا لهم عن مكان آخر ، واستطاعوا أن يستقروا باذن الملك وبناء على أوامره ، في شارع مزريني Mazarini^(٢) ، في نهاية شارع جينجو Guénégaud ، محظفين باسم فرقة الملك .

وكانت بدايات هذه المؤسسة ببدايات موفقة ، والتوالي متازة ، لأن الممثلين زملاء السيد دي مولير اتبعوا قواعد مؤسستهم العظيم ، وحافظوا على شهرته بصورة مرضية للجمهور ، حتى راق الملك ، في النهاية ، أن يضم اليها جميع الممثلين والممثلات الذين كانوا في الفرق التمثيلية الاخرى الموجودة في باريس . فالدمج فيها يمثل الماريه في سنة ١٦٧٣ ، بناء على رغبات صاحب الجلالة ، وألغى هذا المرح نهائياً بناء على قرار من السيد « دي لاريني » de la Reynie ، قائد عام الشرطة ، صدر في الخامس والعشرين من يونيو من السنة نفسها .

(١) قال هذه الايات « هو باشو » Bachot

(١) كان في ذلك الحين يسمى شارع « فوسية دي نيل » Fossés de Neale

وهو الآن شارع مزارين Mazarine

أما ممثلو الاوتيل دى بوجوفى الذين كانوا يسمون منذ سنين عديدة بالفرقة الملكية الوحيدة ، فقد انضموا الى فرقة الملك فى الخامس والعشرين من اغسطس سنة ١٦٨٠ ، وكان ذلك بقرار اصدره فى شارلفيل Charleville بناء على أمر صاحب الجلالة ، السيد اللوق دى كريكي de Créquy ، حاكم باريس ، وقد عضد القرار بخطاب مغموم بتاريخ ٢١ اكتوبر (١) .

و كان ضم الفرقتين هذا الذى جعل الايطاليين يستأثرون بمسرح الاوتيل دى بوجوفى ، بما يمثى السرور فى نفس صاحب الجلالة ، خصوصا وان هذه كانت رغبته بعد موت السيد دى مولير مباشرة ، كما سبق أن بينا . ولم يعد الآن فى باريس غير فرقة واحدة ، هى فرقة ممثلى الملك التى يتمتعها جلالة . وهى مستقرة فى قصرها بشارع مزارينى ، وتقدم عرضها كل يوم دون انقطاع فى هذه المدينة الجميلة ، بعد أن لم يكن هناك نشاط مسرحى الا ثلاثة أيام فى الاسبوع ، هى أيام الثلاثاء والجمعة والأحد ، وكان الأمر دائما على هذه الحال (٢) .

وتتكون هذه الفرقة من أفراد عديدين ، الى حد أنه كثيرا ما يوجد عرض فى القصر وفى باريس فى نفس اليوم ، دون أن يشر القصر او تشر باريس بهذا التجمع ، وقد أصبح التمثيل خيرا من ذى قبل ، اذ يجتمع فى الفرقة كل الممثلين الجيدين معا ، سواء أكان ذلك بالنسبة للتمثيل الجاد أم بالنسبة للتمثيل الكوميدي .

(١) وهكذا تأسست « الكوميدي فرانسيز » La comédie Française

(٢) الاى التاجر جدا .

الجزء الأول

مدرسة الزوجات كوميديا

مكتبة المرأة الدولية على مسرح
الباليد رويال في السافوس والعشرين
من ديسمبر ١٦٦٢ وقامت بعثتها
فرقة السيد، ألفم التومير للملحون

L'ECOLE DES FEMMES

مقدمة مدرسة الزوجات للمترجم

يرى الكثيرون من النقاد ان « مدرسة الزوجات » ترتبط بمدرسة الأزواج بوشايج نسب شديدة . ففى كلتا المدرحتين يدور الأمر حول التربية ، تربية الرجل فى مدرسة الأزواج وتربية المرأة فى مدرسة الزوجات . وغلاصة المدرجة أن السيد أرنولف ، ذلك البورجوازى النبيل ، الذى يستبدل باسمه اسما من اسماء النبلاء ، وان كان يشير الشك ، وهو السيد دى لاسوش (السيد صاحب أروقة الشجرة) أراد أن يمد لنفسه زوجة يضمن عفتها وإخلاصها . واتفق أن رأى طفلة صغيرة فى الرابعة من عمرها ، ورائه مظهر وداعتها وحلاوتها ، فطلب من أبيها أن يعطيه ايها ليتكفل هو بتربيتها ونفقتها ووافقت الأم بسبب فقرها وكان اسمها أنيس . فالتقدها من فورده الى دير صغير ناء وأوصى من فيه بتربيتها بشرط أن يعملوا كل مافى مقدورهم عل جعلها بلهاء بقدر الامكان . وبعد أن اعتقدت أنها وصلت الى درجة كافية من الله اعرجها من الدير واسكنها بيتا منزلا وأنام عل حراستها خادمين ريفيين «آلان وجورجيت» لا يقلان عنها سداجة وبسامة . وبينما كان أرنولف غائبا فى رحلة له بالريف ، استطاع شاب ، هوراسى ، أن يدغسل البيت . ولما كانت أنيس قد استقبلته استقبالا حارا فقد كرر لها الزيارة . وسارع الشاب ، وهو فى صاعدة خامرة ، الى أرنولف الذى كان صديق والده ، ولا يعرف انه يسمى نفسه باسم آخر ، وراح يحكى له مفامرته الفرية . وعرف أرنولف أنه يعنى أنيس ، فاستأذن منه فورا وهرول الى أنيس الى اعترفت له بكل شئ وبكل سداجة وحسن نية . وصمم عل التصجيل بالزواج منها ، ولكن بعد أن يلقى عليها درسا مفيدا فى واجبات الزوجة نحو الزواج والزوج . غير أن أنيس تخرج عل تعاليمه مرة اخرى : فيكرهها عل طرد هوراسى ، حينما يمود الى زيارتها ، وأن تظهر له نفورها

منه ، بأن تغلف بحجر ثقيل تحت قسيه . وتنفذ أنيس الثعالب ، ولكنها تربط بالحجر خطابا تغفى فيه الى هوراسي بها . ثم تهرب معه رغم كل هذه الاحيالات والضيقات . ويستعيدا أرولف بحيلة مأكرة ، ولكنه لا يلبث أن يرى نفسه مضطرا الى اعادتها الى والدها الذي عاد من هجرته الى امريكا ، وقبل أن يزوجها من هوراسي .

ولا بد أن يكون مولير قد قرأ قصة « الحذر غير المجنى » التي ترجمها سكارون Scarron في سنة ١٦٦١ لكاتب اسباني . وفيها نرى كهلا نبيل يرى خطيبته ، وهو على أهبّة الزواج منها ، تضع طفلة ، لاشأن له بها بطبيعة الحال . فيطرد الفتاة الآثمة ويحتفظ بالطفلة (لور) حتى اذا بلغت الرابعة من عمرها يودعها أحد الأديرة ، ثم يحولها أيضا بحراس وبه ، الى أن تصل الى سن الزواج فيزوجها . وذات يوم كان الزوج قد غاب فيه في إحدى رحلاته ، يراها شاب في شرفة بيتها ، وينجح في الوصول اليها عن طريق وسيطة عجوز . وحينما يعود زوجها من رحلته تحكي له « لور » تفاصيل ما حدث بكل سذاجة . ولكن مما يلاحظ أن الفريجين لا يلتفتان في قصة سكارون ، كما أنها قصة ، أي نوع من السرد .

وأغلب الفن ، أيضا ، أن مولير قد عرف قصة « اليسال » لقصاص الايطالي « سترابارول » Straparole (القرن السادس عشر) الذي صاغ فيها تلك الفكرة الكوميديّة ، فكرة اختيار العاشق - على غير علم منه - لزوج معشوقته ، ليبيته اسراره . هذا الى أن موضوع « الحذر غير المجنى » وتحول الفتاة الجذرى بقوة الحب السحرية ، كان من الموضوعات المتداولة في ذلك العهد . وكان مونفلورى قد سبق مولير بكتابة كوميديا من هذا القبيل سماها أيضا : « الحذر غير المجنى » . وكذلك فعل توما كورني (كورني الصغير) وغيره ، أضياء من هذا القبيل في تلك الفترة بالذات أو مايقرب منها ، ولا داعي لتفصيل ذلك . وبطبيعة الحال من الممكن أن يكون مولير قد تأثر ببعض هؤلاء أو بهم جميعا . وقد تكلم في ذلك وأطال الكلام الكثيرون من النقاد والمعلقين ، وخاصة من المعسكر المعادي لمولير ، كما تكلموا عن كتاب آخرين قالوا ان مولير سرق منهم وسحاكهم . بعضهم من الاغريق أو الرومان القدماء ، وبعضهم من الايطاليين أو الفرنسيين ، أو من غير هؤلاء وهؤلاء .

ودون أن ننفي هذه الاتهامات أو أن نثبتها ، نرى فقط أن تشير الى أن بعض الدارسين المحايدين يرجحون أن يكون مولير قد قرأ « كوميديا دلارته » (Comédie dell'arte) اسمها L'Astuta simplicita ، حيث يوجد الموضوعان متزجين ، موضوع الخلد غير المجنى ، وموضوع قوة الحب . وفيها ايضا نجد الخادمة تسخر من سيدها من خلف الباب ، وهو هم بالدخول ، كما يفعل آلان وجورجيت بأرنولف . واذا كان مولير يسمى عاشقه الشاب « هوراسي » ، فإن « هوراسيو » (Horatio) ظل اسم العاشق الأول في الفرقة الإيطالية حتى سنة ١٦٦٠ . كذلك لا يستبعد أن يكون مولير قد تأثر أيضا في كتابة مسرحيته مدرسة الزوجات بالفكاهات والحكايات الفرنسية القديمة التي تتخذ من الديوثين موضوعا لها .

ولكن كل ذلك لا يظن في أن مولير قد صنع من « الفارس » أو الكوميديا دلارته كوميديا حقيقية محبوكة الأطراف الى حد كبير وتضم خمسة فصول ، واذا كان « وحلها » شيء كثير من الاصطناع ، فإن ذلك لا يمنع من أننا نلمس لها معانيها الحقيقية . وهذا من أسرار براعة مولير التي تكاد تكون معجزة . ففيها يبين الكاتب أن هناك نوعا من التوازن في المجتمع وإن أنانية الرجل لا تستطيع ، مها انحلت من احتياجات ، أن تحطم استقلال المرأة المشروع . وهذا المرض لا يقلل حل المسرحية المصطنع من الشعور بواقعيته في شيء . أما القصة ، أما العقدة فقد حيكت بفن بارع في هذه الكوميديا التي تقارب الفارس من بعض النواحي التي يتمصها آلان وجورجيت ، ولكنها في مجموعها كوميديا أخلاق وشخصيات .

وقد حاول كثير من الدارسين ان يقدروا المقارنات بين أنيس الساذجة ، الفزلة ، وبين أرماند التي كانت قد أصبحت زوجة مولير منذ عشرة شهور . واذا صح أن مولير كان يفكر في أرماند وهو يرسم صورة أنيس ، فإنها تكون مختلفة بعض الشيء ، لأن أنيس لم تتفتح بعد على أحابيل الحياة الاجتماعية ، ولم تستيقظ فيها الطبيعة بصورة كاملة . فإن أنيس ساذجة الى الحد الذي جعلها تقع بكل سهولة تحت سيطرة هوراسي ، وتقتسل في التخلص من قبضة أرنولف أكثر من مرة ، مع أنه سرعان ما تعود ملكة الفهم الى البنات

بمجرد أن تشتمل جلوة الحب في قلوبهم . وإنما هي لثاة وديعة ، حساسة ، جلدة على العمل ، احتفظت بمزاياها الفطرية التي انضم إليها نوع من الرقة غير الشمورية .

وأما مولير الذي يحمل بعض النقاد أيضا أن يقارنوه بأرنولف ، فإنه لا يشبهه في شيء ، إلا في أن كلا منهما قد اشتبك عقله وقلبه في صراع مرير . لكن أرنولف رجل مضحك ويدعو إلى السخرية بسبب ميادله الغريبة . ورجل شنيع كرهه ، بسبب أنانيته الفسحة وادعائه المريض ، وبسبب مذهبته الواثقة في نفسها إلى حد الفرور . أما حركاته وتصرفاته الغريبة فهي لا تثير إلا أحد شيئين : إما الضحك الساخر ، وإما الخوف المقلق وليس لمولير شيء من هذا ، ولا يريد أن يدعى أن يكون لديه شيء منه .

وقد قدمت مدرسة الزوجات على خشبة المسرح لأول مرة في السادس والعشرين من ديسمبر سنة ١٦٦٢ . وأول مرة قدمت فيها على مسرح الوفر كانت في السادس عشر من يناير سنة ١٦٦٣ . وبلغ مجموع مرات عرضها في حياة مولير ثماناً وثمانين مرة وهو عدد لم يتجاوزه من مسرحيات مولير إلا سجاناريل و مدرسة الأزواج و المزعجون .

لقد لقيت المسرحية ، إذن ، نجاحاً ساحقاً ، إذ كان متوسط دخلها في العروض العشرين الأولى ألف جنيه ذهبي . وكان مولير يتقاضى منه نصيبه كمثل الجانبي نصيبه كمثل ، وبها أصبح واحداً من المؤلفين المفلحين الذين يتقاضون معاشاً ملكياً ثابتاً .

لكن هذا النجاح أثار عليه عاصفة من حقد زملائه المؤلفين والممثلين على السواء . وكان من بين المهاجمين بعض الأمراء والنبلاء وكبار رجال الدين . وكان من بينهم كورني الكبير الذي غاظه مولير بتكلمه على أخيه « توما » الذي كان يلعب نفسه « بالسيد دي ليل » (سيد الجزيرة) متشعباً بالنبلاء ، كما غاظه أيضاً طغيان مسرح مولير على مسرح « الاوتيل دي بوردجوني » الذي كانت تعرض فيه مسرحياته ومسرحياته أخيه ، وهناك أشياء أخرى كثيرة من هذا القبيل . ولكن من حسن حظ مولير أنه كان بجانبه

الملك ، وبوجه خاص بوالو الذى بعث اليه بمقطوعات خالدة يدافع فيها عنه وعن مسرحيته
ومنها نقتبس هذه السطور :

حيثا يصيحون فى كل مكان
بأن شمرى ليس فيه ما يجب :
ولو عرفت أن تكون أقل فيلا للاعجاب ،
لما أسأت اليهم الى هذا الحد .

وقد صدرت المسرحية فى طبعها الاولى ، عن دار جيوم دى ليرنى
السابع عشر من مارس سنة ١٩٦٣ . ثم توالى طبعاتها بعد ذلك .

رسالة اهداء « مسرحية مدرسة الزوجات »

هذه هي رسالة الاهداء التي قدم بها مولير مسرحية « مدرسة الزوجات » الى « السيدة »
(زوجة اخي الملك) ، التي اصبحت فيما بعد عرابة لأول ابنائه التي عهد في السادس
والعشرين من فبراير سنة ١٦٦٤ .

الى السيدة

سيدتي

اني اصبحت أشد الناس حيرة في العالم حين أريد أن اخط اهداء لكتاب ، وأجدني
قليل التهيؤ لكتابة الرسائل الاهدائية ، الى حد أني لا أعرف كيف أخرج منها . ولو أن
مؤلفا غيري في مكاني ، لوجد آلاف الاشياء التي يقولها في سموك الملكي ، وعن عنوان
مدرسة الزوجات ، والاهداء الذي يقدمه به اليك . أما أنا ، يا سيدتي فاني اعترف بضغفي
فلست اعرف هذا الفن الذي يكتشف علاقات بين أشياء لا يكاد يوجد تناسب
بينها . ومهما قدم الى زملائي المؤلفون في كل يوم من أنوار وضاعة حول موضوعات من
هذا القبيل ، فاني لا أرى ماذا يمكن أن يصل بين سموك الملكي والمسرحية التي أقدمها
له . ولاشك أنه مما يصعب على المرء أن يثر على ما ينبغي من أجل امتداحك . فمثل
هذه المادة ، يا سيدتي ، تكاد تنفي الأبصار بتألقها . ومهما كانت الجهة التي ينظر المرء
منها الى سموك الملكي ، فانه لا يقابل إلا مجدا فوق مجد ، ومحمد من فوقها محمد . فان
لديك منها ، يا سيدتي ، من ناحية الدم ومن ناحية المولد ، ما يجعلك موضعاً لاحترام جميع
أهل الأرض . ولديك منها ، من ناحية سحرك ، سحر العقل والجسم ، ما يجعل جميع

الأشخاص الذين يحطون بشرف الإقتراب منك ، على حبك ، إذا جاز لي أن أجروا على الكلام بهذه الصورة : أعنى هذه العنوبة الملائى بشروب السحر والى بها تتكرمين بالتلطيف من عزة الألقاب التى تحملينها ، ذلك الكرم الأسر ، ذلك التفضل السخى اللذين تظهرينهما نحو الجميع ، وإن هذه الفضائل الأخيرة بوجه خاص هى التى أشعر جيدا بأنى لا أستطيع التخل عن الإشادة بها يوما من الأيام . ولكنى اعترف مرة أخرى ، يا سيدتى ، بأنى لا أعرف الوسيلة التى يمكننى بها أن ادخل هنا حقائق على هذه الدرجة من النضوج ، انها ، فى رأيى ، أشياء تبلغ من امتداد الرقعة وسمو القيمة ما لا يمكن معه حصرها فى رسالة وخططها بأمور تافهة . فبعد قلب الفكر على كل الوجوه لا أجد ما أصنعه هنا ، ياسيدتى ، غير أن اهدى اليك مسرحيتى بكل بساطة ، وأن أؤكد لك ، مع كل الاحترام الذى فى مقدورى ، بأنى لسموك الملكى ،

يا سيدتى ،

الخدام المتواضع جدا ، المطيع جدا ، المقر بالمعروف الى اقصى حد ،

مقدمة مدرسة الزوجات للمؤلف

بدأ كثير من الناس بمهاجمة هذه المسرحية ، ولكن الضاحكين كانوا في جانبها وكل ما أمكن أن يقال فيها من سوء ، لم يستطع أن يمنع ما نالها من نجاح غمرني بالسرور . وأنا أعلم أن الناس ينتظرون مني في هذه الطبعة ، مقدمة تكون جوابا على نقاد المسرحية وتبريرا لما قمت به من عمل ، كما لا شك في أني مدين لجميع الأشخاص الذين أولوها رضاهم الى حد يشعرني بأني ملزم بالدفاع عن حكمهم ضد حكم الآخرين ، ولكن حدث أن جزءا كبيرا مما كان يمكن أن يقال في هذا الموضوع بالذات سبق أن قلته في رسالة حوارية لا أدري حتى الآن ماذا سأفعل بها . وكانت فكرة هذا الحوار أو اذا شئنا ، فكرة هذه المسرحية الصغيرة قد طرأت بخطر على بعد العرض الثاني أو الثالث للمسرحية هذه . وقد بحث بفكرة هذا الحوار في منزل كنت فيه ذات مساء . فرائت الفكرة رجلا ممتازا عرف بعمق ثقافته في العالم أجمع ومنه الخصوص في بشرف حبه لي ، فعرض على ليس فقط أن يساعدني في اخراجها الى حيز الوجود بل أن يقوم هو نفسه بكتابتها . ولقد ما كانت دهشتي حين سلمني هو نفسه بعد يومين اثنين ، العمل كله منتهي بصورة تعتبر في الحقيقة أكثر مجاملة وأكثر رقة مما كنت أستطيع أنا أن افعله ، ولكنني وجدت أنه يبالغ في اكرامي ، فخلفت اذا انا عرضتها على مسرحنا أن اتهم باستجداء المديح التي أخلق على ، إن ذلك قد منعتي ، لاعتبار معين ، من اتمام ما كنت قد بدأت . ولكن كثيرا من الناس يلحون على كل يوم في أن أفعل ذلك حتى أني لا أدري لإلام سينتهي الأمر . وتلك الحيرة هي السبب في أني لم أضع في المقدمة ما سيراها الناس في النقد في حالة ما اذا

عزمت على اظهاره . واكرر القول بأنه اذا تم ذلك ، فانه سيكون مجرد انتقام للجمهور
من الالم الرقيق الذى عاناه بعض الناس ، أما بالنسبة لى ، فاقى اعتبار ان نجاح مسرحيتى
خير انتقام لى ، وأتمنى أن تعامل جميع المسرحيات التى سأظهرها نفس المعاملة من قبلهم ،
شرطة أن يجرى كل ما عدا ذلك فى نفس المجرى .



شخصيات المسرحية

الممثل	الشخصية المسرحية
موليير	أرنولف ، أو السيد دى لاسوش
الميدة دى برى	أنيس ، وهى فتاة ساذجة رباها أرنولف
لاجرانج	هوراسى ، عشيق أنيس .
ريكور	آلان ، فلاح ، خادم أرنولف
السيدة لاجرانج	جورجيت ، فلاحه ، خادمة أرنولف
لسبى	كريسالد ، صديق أرنولف
	أريك ، صهر كريسالد .
	ورونت ، والد هوراسى ، وصديق حميم لأرنولف .
	موثيق عقود .

LES PERSONNAGES

Arnolphe, autrement dit Monsieur de la Souche	Moliere.
Agnes, jeune fille innocente élevée par Arnolphe'	Mlle de Brie.
Horace, amant d'Agnes	La Grange.
Alain, paysan, valet d'Arnolphe	Brecount.
GeorMette, paysanne, servant d'Arnolphe.	Mlle la Grange.
Chrysald, ami d'Arnolphe.	L'Espy.
Henerique, beau frere de Chrysalde.	
Oronte, pere d'Horace et grand ami d'Arnolphe.	
Un notaire.	

الفصل الأول

المنظر الأول

كريسالد ، أرنولف

كريسالد : قلت انك جئت من أجل منحها يدك .

أرنولف : نعم ، اريد انهاء هذه المسألة يوم غد .

كريسالد : نحن هنا وحدنا ، وفي وسعنا ، على ما يبدو لي ، ان

نتحدث ، دون أن نخشى سماع احد . اتسمح لي ،

اذن ، بأن افتح لك قلبي ، كما بين الأصدقاء ؟ ان

ما اقدمت عليه يجعلني ارتعد خوفا عليك ، فالزواج

بالنسبة لك ، ضرب من التهور .

أرنولف : في الحقيقة ، يا صديقتنا ، أنه قد يكون في بيتك من

الموضوعات ما نخشى على بيتي من وقوع مثلها ،

وأعتقد أن مقدمة رأسك ترى أن القرون هي النتيجة

الحتمية لازواج في كل زمان وكل مكان .

كريسالد : انها من عمل المصادفات البحتة التي لا يستطيع تجنبها ،

ويبدو لي أن كل ضرر يبذل ضدها ضرب من الحمق .

ولكن حينما اخشى عليك ، فانما اخشى تلك
السخرية التي ذاق مرارتها مئات الأزواج المساكين :
لأنك تعرف ، يا صديقي أنه لم يتأت لكبير أو صغير
من الأزواج أن يسلم من نقلك ، وانك تجعل من كل
مغامرة سرية فضيحة علنية . . .

أرنولف : ليكن ، فهل توجد مدينة أخرى في العالم يبلغ فيها
الأزواج من قوة التحمل ما بلغوه عندنا ؟ ألسنا نرى من
بينهم جميع الأصناف من أولئك الذين يتكيفون في
منازلهم بكل وضع ؟ فهذا يجمع الثروة لكي تقدمها
زوجته لمن يزرع له القرون في رأسه ، وذلك أسعد منه
قليلا ولكنه لا يقل عنه في الندالة ، فهو يرى الهدايا
تنهال كل يوم على امرأته ، ولا تستشعر نفسه أى
احساس بالغيرة . لأنها تقول له ان ذلك من اجل
عفتها . والآخر يثير الكثير من الضجة دون أن يكون
له فيها نفع يذكر ، وغيره يترك الأمور تسير على
رسلك في هدوء ، فاذا ما رأى العاشق الانيق وقد
طرق باب بيته تناول قفازه ومعطفه بكل أدب واحترام .
وتلك ، لكي تبرر بلذنها تدعى انها تريح في اللعب
المال الذي تنفقه ، والزوج المعتوه الذي لا يلدور بخلفه

أى نوع من اللعب تريده، يحمد الله ويشكر فضله على ما
تحققه من ربح ، الحقيقة ان هذه كلها اشياء تدعو إلى
الاستهجان ، أليس لى كأحد المخرجين ان اضحك
منها ؟ أليس لى ان اضحك من مغفلينا ؟

كريسالد : نعم ، ولكن من يضحك من الآخرين يجب أن يخشى
بالتالى أن يضحك منه الآخرون فأنا اسمع العالم
يتكلم ، والناس يتسلون بالمجئ وسرد الأمور التى
تحدث ، ولكن مهما كشف أمامى من شئون من
يحيطون بى ، فان أحدا لم يعتبر من المبرزين في ميدان
الاشاعات . فأنا في هذا الصدد متواضع بما فيه الكفاية ،
وبالرغم من أنى عند الزوم أستطيع استنكار بعض
ضروب سعة الصلر وبالرغم من اننى أرى انه ليس
من هدفي احتمال ما يحتمله بعض الأزواج عن طيب
خاطر ، فاني لم احاول قط أن اتحدث بشئ : لأنى ،
بعد طول التروى ، أرى انه ينبغي للمرء أن يخشى
دائما انقلاب الأوضاع ضده ، وفي مثل هذه الحالات
لايتأق للإنسان ان يضمن ما يستطيع عمله ومالا يستطيع .
ومن ثم فإنه إذاحدث لرأسى أن رماه القدر الذى يجلب
كل شئ وأى شئ ، بما يدعو للازدراء البشرى ، فاني

واثق ، بفضل سكوتى هذا ، من أن الناس سيكتفون
بالضحك منى في الخفاء ، بل ربما نعمت ايضا بهذه
الميزة ، اعنى ان يرثى لحالى بعض الناس الطيبين
ويقولون : يا للخسارة ! أما بالنسبة لك ، يا صديقى
فان الأمر يختلف : وانى اكرر لك ما سبق ان قلته
انك تخاطر بصورة فظيعة ! ، ولما كان لسانك قد
ولغ اشد ما يكون الولوج في حق الأزواج المتهمين
برحابة الصدر ، وقد رأوا فيك دائماً شيطاناً
محلل الوثائق ضدهم ، فانه يجب عليك ان تسير في
الطريق المستقيم حتى لا تكون عرضة لتهكماتهم ،
وانهم إذا وجدوا فيك اقل مغمز ، فحذار ! . لانهم
سيشيعون عليك ، في الأماكن العامة ، و . .

أرنولف : استحلفك ، يا صديقنا ، ألا تقلق بالك من هذه الناحية ،
ان من يستطيع مهاجمتى في هذا الميدان يجب أن
يكون على اوفى نصيب من سعة الخيلة ، وأنا على تمام
العلم بالحيل الماكرة والمقالب المخبوكة الصنع التى -
وهذا بيت القصيد - يجذب النساء استخدامها . ولما
كان المرء لا يروح ضحية للخداع الا عن طريق
الخدعة والمهارة ، فقد تسلمت لمثل هذا الاحتمال

بالضمانات الواجبة : ان تلك التى سأزوجها تحوز
من البراءة ما يستطيع تحصين جيبى من كل أثر خبيث.

كريسالد . وهل تزغم انها امرأة معتوهة ، بالاختصار

أرنولف : فتزوج معتوهة حتى لا نكون نحن معتوهين . أعتقد ،
انك ، باعتبارك مسيحيا وفيا ، قد اخترت لك نصفا
على جانب كبير من الحكمة ، ولكن المرأة الذكية
فأل سيئ ، وأنا أعرف جيدا ماذا حلّ ببعض الناس
من جراء اختيارهم زوجات يتمتعن بمواهب فوق
ما يلزم ، أما أنا ، فهل تظننى آخذ على عاتقى امرأة
مشفقة لا تتكلم عن شئ آخر غير الحلقات والصالونات ،
وتدبج البطاقات الغرامية نثرًا وشعرا وتزور
المركيزات ورجال الأدب والفن ، بينما أظل أنا ،
تحت اسم زوج السيدة ، كقديس لا يتوجه اليه احد
بالدعاء ؟ كلا ، كلا ، أنا لا أريد عقلا ساميا ،
فالمرأة التى تبرع فى الكتابة تعرف اكثر مما يصح أن
يعرف . وانى اعترف بان امرأتى ، فى حلود معارفها
الخائية ، لاتعرف حتى معنى كلمة قافية ، وإذا اتيج
لها أن تلعب لعبة السلة ، فانى افضل أن تجيب على
سؤال من يشاركها اللعبة « ماذا نضع فيها ؟ » بقولها «

فطيرة بالقشدة » . بالاختصار اريد ان تكون على
درجة من الجهل المطبق ، وإذا اردت الصراحة فانه
يكفيها ان تعرف كيف تعبد ربها وتحبني وتحبك
وتغزل .

كريسالد : اذن فميتك امرأة غنية ؟

نولف : إلى حد أني أفضل امرأة قبيحة الشكل شديدة الغباء ،
على امرأة فارهة الجمال شديدة الذكاء .

كريسالد : الذكاء والجمال

أرنولف : الوفاء يكفى .

كريسالد : ولكن كيف تريد ، بعد كل شيء ، أن يتأق لبهيمه
أن تعرف ماهو الوفاء ؟ فضلا عن انه مما يصيب المرء
بالملل ان يقضى حياته كلها في صحبة بهيمة ، اتظن
انك ان فعلت ذلك يكن فيه الامان الأكيد لجيئتك ؟
يجوز للمرأة الذكية أن تحون زوجها ، ولكن لابد لها
على الأقل ان تريد لنفسها ذلك ، أما الغيبة فمن الممكن
عادة ان تنحرف عن واجبها دون أن ترغب في ذلك
أو أن تفكر في فعله .

أرنولف : على هذه الحجة الجميلة اجيبك بنفس الجواب الذى
أجاب به بتاجرويل على بانورج : حاول أن تقنعنى

بالزواج غير غيبة ، واصل وعظك واستمر في
حجاجك حتى يوم عيد الضحية ، وستذهل حين ترى ،
بعد أن تفرغ كل ما في جعبتك اني لم اقنع بشئ مما قلت

كريسالد : لن ازيد كلمة واحدة على ماقلته لك .

أرنولف : لكل طريقته . وأنا لا اريد ان اتبع غير طريقتي بالنسبة
للزوجة كما بالنسبة لأي شئ آخر . ذلك اني اراني
غنيا بما يكفل لي . على ما اعتقد ، ان اختار لي نصفا
يدين لي بكل شئ ، ولا يحتاج ضد خضوعه وتبعيته
التامة لي بمال أو جاه .

وما أن رأيتها بسميهاها الوديدة المترنة بين أطفال
آخرين حتى هفا قلبي إلى حبها ولما تبلغ الرابعة من
عمرها ، كانت امها ممن طحنهم الفقر ، فدار بخلدی
ان اطلبها منها ، وما ان علمت الفلاحة الطيبة برغبتي
في أن ارفع هذا الحمل عن كاهلها حتى عمها السرور ،
وقد عملت على تربيتها في دير صغير بعيد عن الحياة
والناس ، تبعاً لسياستي ، اعنى اني أوصيت بالاساليب
التي تتبع في تربيتها لجعلها معنوة إلى أقصى حد
مستطاع ، وقد توج انتظاري بالنجاح ، والحمد لله
ولما كبرت رأيت من براعتها ما جعلني اشكر الله على

أن جعلني اعثر على ضالتي ، على أنه وهب لي زوجة
تساير رغبتى . وحيثلذ سحبتها من الدير ، ولما كان
مسكنى مفتوحا في كل ساعة لطوائف متباينة من
الناس ، فقد احتفظت بها في مكان معزول — اذ لابد
ان يكون المرء بعيد النظر — في هذا البيت الآخر
حيث لا يزورنى فيه ديار ولا نافخ نار، ومن أجل الابقاء
على طبيعتها الطبيعية لم اترك معها الا اناسا لا يختلفون
عنها في درجة البساطة . ولعلك تسألنى قائلا :
« ولماذا كل هذه الحكاية » ذلك لكى احيطك علما
باحتياطاتى ، ونتيجة كل هذا انى ادعوك ، باعتبارك
صديقا وفيا ، إلى تناول العشاء معها هذا المساء ، اريد
أن اتيح لك بعض الشئ ، ان تفحصها وأن ترى ما إذا
كان يحق لك لومى على هذا الاختيار .

كريسالد : اقبل دعوتك .

أنرولف : في هذا الاقام ستستطيع الحكم على شخصها وعلى
براءتها .

كريسالد : من هذه الناحية ، كل ما قلته لى لا يستطيع ...

أنرولف : بل ان الحقيقة تفوق كل ما قصصته عليك . وفي
بساطتها ترانى اعجب بكل ما يصلر عنها ، وفي

بعض الأحيان اسمع منها ما يجعلنى أفقد الوعي من كثرة الضحك . هل يمكن لإنسان أن يصدق ما سمعته منها ذات يوم ؟ لقد كانت في حيرة شديدة ، وجاءت تسألنى ببراعة لا نظير لها عما إذا كان الأطفال الذين تلدهم الأم يولدون من الأذن .

كريسالد : انا في غاية الابتهاج ، ياسيد ارنولف ...

أرنولف : حسن اتريد ان تستمر على منادانى بهذا الاسم ؟

كريسالد : بالرغم من انى لا اعلم الشجاعة ، فانه هو الذى

يرد على لسانى ، ولا يتجه تفكيرى قط إلى السيد دى

لاسوش . ولكن قل لى بحق الشيطان ما الذى جعلك

تغير رأبك ، بعد أن بلغت الثانية والأربعين من عمرك ،

فتتنازل عن اسمك وتتخذ لك اسما من اسماء النبلاء

تشتقه من جزع عتيق فخور تسمى به مزرعتك ؟

أرنولف : لاسوش ترتاح له اذنى اكثر مما ترتاح لارنولف ،

فضلا عن ان البيت قد عرف بهذا الاسم (٤)

كريسالد : ياله من اسراف ان يترك المرء اسم آبائه الحقيقى

ليتخذ له اسما آخر يقوم على الأوهام هذا هو داء

معظم الناس ، ولاتظن انى اريد ان اقارنك باحد ،

حين اقول لك انى اعرف شخصا اسمه « الحجر

الضخم ، يملك قطعة صغيرة من الأرض فأحاطها
بمخندق مليء بالوحل ، ومنها اتخذ لنفسه ذلك الاسم
الطنان الرنان : سيد الجزيرة .

أرنولف : تستطيع ان تستغنى عن مثل هذه الامثلة ، وعلى أية
حال فان دى لا سوش هو الاسم الذى احمله : وأنا
اجد فيه كثيراً من التعقل ، وأجد فيه ضروبا من
الاغراء اما الاسم الآخر ، فاني لا أستريح اليه .

كريسالد : ومع ذلك فان معظم الناس يجدون صعوبة في التعود
عليه ، بل ولا زلت أرى عناوين خطابات . . .

أرنولف : هذا الذى يحدث من جانب من لا يعلمون يوثلى
كثيرا ، أما أنت . .

كريسالد : ليكن . لن يكون هذا موضع نقاش بيننا ، وسأحرص
على تعويد لساني على ألا يدعوك منذ الآن إلا بالسيد
دى لاسوش .

أرنولف : مع السلامة . سأقرع على هذا الباب لكى القى بالتحية
وأزف خبر رجوعى .

كريسالد : (يذهب) : والله ، انه لمجنون بجميع ضروب
التكلف .

أرنولف : (وحده) : انه يشعر بالحرج حول بعض المسائل .
ومن الغريب ان نرى كل شخص يتمسك برأيه
بصورة مرضية !

(يقرع على بابه)

هلمسو !

المنظر الثاني

آلان ، جورجيت ، أرنولف

آلان : من الذى يضرب ؟

أرنولف : افتح (لنفسه) اعتقد انها ستشعر بأعظم السرور
لرؤيتي بعد غياب طال عشرة أيام .

آلان : من هناك ؟

أرنولف : أنا .

آلان : جورجيت !

جورجيت : هيه ، ماذا ؟

آلان : افتحي ، عندك !

جورجيت : اذهب ، انت .

- آلان : اذهبي ، انت .
- جورجيت : لن اذهب ، بكل تأكيد .
- آلان : وأنا ايضا لن اذهب .
- أرنولف : احتفال جميل ان اترك خارج البيت ! يا هوبه ! أرجوكم .
- جورجيت : من الذى يقرع ؟
- أرنولف : سيملك .
- جورجيت : آلان !
- آلان : ماذا ؟
- جورجيت : أنا سيملك . افتح بسرعة .
- آلان : افتحى ، أنت .
- جورجيت : أنا مشغولة بنفخ النار .
- آلان : انا مشغول بمنع الطائر من الخروج ، خوفا من القط .
- أرنولف : من لن يفتح الباب منكما سيحرم من الطعام أربعة أيام على الأقل .
- جورجيت : بأى حجة تأتى انت في حين ترانى اجرى . ؟
- آلان : لماذا انت ، وليس انا ؟ يالها من مناورة جميلة !

- جورجيت : ترحزح من هنا .
- آلان : كلا ترحزحي انت ، انت نفسك .
- جورجيت : اريد ان افتح الباب .
- آلان : وانا اريد أن افتحه ، أنا لا أنت .
- جورجيت : لن نفتحـه .
- لان : ولا أنتِ أيضا .
- جورجيت : ولا أنت .
- أرنولف : في هذا البيت يجب أن يكون الانسان صبورا إلى أقصى حدود الصبر .
- آلان : (داخلا) على الأقل انه أنا ، ياسيدى .
- جورجيت : (داخلة) أنا خادمتك ، انه أنا .
- آلان : لولا احترامى لسيدى الذى هو هذا ، لكنت أ... .
- أرنولف : (الذى يتلقى صفعه منى الآن) : ما هذا !
- آلان : عفوا .
- أرنولف : ألا ترون هذا الجلف !
- آلان : هى أيضا ، ياسيدى

أرنولف : فلتصمتا كلاكما وفكرا في الرد على سؤالي . ولنتر
هذه الترهات . هيه ، يا آلان ، كيف حال من هنا ؟
آلان : سيلى ، نحن ، نحن ... سيلى اننا اننا ، أأ ...
الحمد لله ! نحن ، نحن

(أرنولف يرفع القبعة ثلاث مرات من فوق رأس
آلان .) .

أرنولف : من علمك ، أيها الحيوان الوقح . ان تتكلم امامى
وقبعتك فوق رأسك ؟

آلان : خيرا فعلت ، أنا مخطئ .

أرنولف : (آلان) ناد أنيس أن تنزل .

(لجورجيت)

بعد أن غادرت البيت ، هل كانت تشعر بالحنين إلى ؟

جورجيت : بالحنين ؟ كلا .

أرنولف : كلا ؟

جورجيت : نعم ، نعم !

أرنولف : لماذا ، اذن ؟

جورجيت : نعم ، كانت تظن في كل ساعة انك قد عدت ولم

تكن ترى حصانا أو حماراً أو بغلاً يمر أمام بيتنا
الا ظنته أنت .

المنظر الثالث

أنيس ، الآن ، جورجيت ، ارنولف

أرنولف : واليدان مشغولتان بالعمل ! هذه علامة طيبة . هيه ،
يا أنيس ، هاأنذا قد عدت من سفرى ، أنت مسرورة
لذلك ؟

أنيس : نعم ، ياسيدى ، الحمد لله .

أرنولف : وأنا أيضاً مسرور جداً لرويتك . أكنت دائماً ، كما
هو واضح ، في صحة جيدة ؟

أنيس : فيما عدا البراغيث التى أقلقك ليل .

أرنولف : آه ! بعد قليل سأبعث اليك بمن يطردها .

أنيس : بهذا تبعث السرور في نفسى .

أرنولف : هذا ما أستطيع استنتاجه ماذا تعملين هناك ؟

أنيس : أصنع لنفسى بعض أغطية الرأس ، أما قمصان نومك
وقلنسواتك فقد انتهيت منها .

أرنولف : ها ! ذلك أحسن ما يمكن . هيا اصعدى حيث كنت !
لا تقلقى ، فانى لن البث ان اعود ، وسأتكلم معك في
أمور على درجة كبيرة من الأهمية .

(بعد أن يكون الجميع قد دخلوا)

يا بطلات العصر ، ايتهما السيدات العالمات ، يازارعات
الحنان والعواطف الجميلة ، انى اتحدانكن واتحدى
معكن شعركن وقصصكن ، ورسائلكن وخطاباتكن
الغرامية وكل علمكن أن تبلغن مستوى هذا الجهل
الذى كله فقر ووفاء .

المنظر الرابع

هوراسى ، أرنولف

أرنولف : ليس المال هو الذى يخلب الاب : فما دام الشرف ..
ماذا أرى ؟ أهو ؟ نعم . أنا واهم . كلا .
بالضبط لا ، انه هو نفسه ، هو ..

هوراسى : سيد آر

أرنولف : هوراسى .

هوراسى : أرنولف .

- أرنولف : ومنذ متى أنت هنا ؟
- هوراسي : منذ تسعة أيام .
- أرنولف : حقا ؟
- هوراسي : لقد جئت أولا لديك ، ولكن دون فائدة .
- ارنولف : كنت في الريف .
- هوراسي : نعم ، منذ يومين .
- أرنولف : أوه ! كم يكبر الأطفال في قليل من السنين ! ويعجبني أن اراه في المستوى الذي هو فيه ، بعد أن رأيته لا يتجاوز هذا الحد في الطول .
- هوراسي : ها أنت ذا ترى .
- أرنولف : ولكن قل لي ، لو تفضلت ، أورونت والدك ، صديقي الطيب العزيز ، الذي أجله واحترمه ، ماذا يفعل الآن ؟ أهو دائما صلب البنيان ؟ انه يعرف اني احرص على الالام بكل ما يمسه وان كنا لم نر بعضنا بعضا منذ أربع سنوات بأسرها . وأكثر من ذلك أننا لم يكتب احدهنا إلى الآخر ، على ما اتذكر .
- هوراسي : انه لا يزال أكثر منا مرحا ، ياسيد ارنولف . وقد عهد إلى بخطاب من أجلك ، ولكنه بعد ذلك أخبرني

بمجيئه في خطاب آخر . ولم أعلم حتى الآن سبب هذا
المجيئ . أتعرف من يكون احد مواطنينا الذى عاد هنا
بكثير من المال الذى جمعه من امريكا خلال أربعة
عشر عاما قضاها هناك ؟

أرنولف : ولكن ألم يذكروا لك اسمه ؟

هوراسى : انريك .

أرنولف : كلا .

هوراسى : أبى كلمنى عنه وقال لى انه عاد . كما لو كان معروفا
لدى تمام المعرفة . وقد كتب لى انهما سيعضران
معا لأمر هام لم يذكر عنه في الخطاب حرفا واحدا
(هوراسى يسلم خطاب اورونت لى أرنولف) .

أرنولف : سأكون جد مسرور برويته . وسأعمل كل ما في
مقدورى لأكرامه .

(بعد أن رأى الخطاب) .

لاينبغى أن تنطوى خطابات الاصدقاء على كل هذه
المجاملات ، فكل هذا الاطراء من الأشياء التى لالزوم
لها ، في وسعك ان تتصرف في مالى بكل حرية ،
بالرغم من انه لم يهتم بأن يذكر لى شيئا عن هذا
الموضوع .

هوراسى : أنا من الاشخاص الذين يأخذ الناس بكلامهم ،
والآن أنا بحاجة إلى مائة قطعة من الذهب .

أرنولف : الواقع انك تأسرنى إذ تتصرف على هذا النحو ، وما
يزيد في سرورى أنها حاضرة معى هنا . خذ واحتفظ
بالكيس ايضا .

هوراسى : لا بد . . .

أرنولف : لنضع هذه الطريقة . هيه ! ما رأيك في هذه المدينة ؟

هوراسى : عديدة السكن فخمة البنيان ، واعتقد ان ضروب
التسلية فيها رائعة .

أرنولف : لكل ملذاته التى يمارسها تبعا لمزاجه ، أما بالنسبة
لأولئك الذين يسمونهم بالظرفاء فلهم في هذا البلد
ما يرضيهم ، لأن نساءه لم يخلقن الا للدلال فهناك
المزاج الحنون الرقيق وتجد السمراء والشقراء ، كما
تجد ايضا أكثر الأزواج تساعما في العالم : وانها للذة
تليق بالأمراء أن ترافى في كثير من الاحيان استخرج
من الألاعيب التى أراها امتع ضروب التسلية . ولعلك
انت قد اوقعت إحداهن في حبائلك . فهل رزقت بعد

باحدى المصادفات السعيدة ؟ ان الاشخاص الذين
ساروا على شاكلتك يفعلون اكثر مما يفعل المال ، وانت
أهل لأن تزيد عدد الديوثين من الازواج .

هوراسى : إذا كان لى الا اخفى عليك الحقيقة العارية ، فانه قد
وقعت لى مغامرة حب فى هذا البلد ، وصادقتى لك
نحتم على أن افضى بها اليك .

أرنولف : (لنفسه) : عظيم ! هذه حكاية اخرى من حكايات
العريضة ، وفيها ما يستحق ان اسجله فى مذكراتى .

هوراسى : ولكن ارجو من احسانك ان تبقى هذه الاشياء سرا
بيننا على أقل تقدير .

أرنولف : أوه !

هوراسى : أنت لا تجهل ان افتضاح السر فى مثل هذه المناسبات
من شأنه ان يحول دون مطامعنا . ومن ثم اعترف لك
بكل صراحة ان نفسى قد وقعت هنا فى غرام احدى
القاتنات . ومنذ البداية لاقت مساعى الضئيلة - كثيرا
من النجاح ، واستطعت ان افتح لنفسى طريق
الحنان الى قابها ، ولست اقصد الى اطراء نفسى
أو الى النيل من سمعتها ، اذا زعمت ان مسائلى
فى هذا الصدد تحتل مكانا مرموقاً .

أرنولف : (ضاحكا) ومن هسى ؟

هوراسى : (مشيرا إلى مسكن انيس) : تحفة صغيرة تقيم في هذا المسكن الذى ترى حوائطه من هنا وقد تخضبت بالحمره ، في الحقيقة فتاة ساذجة ، ترجع سداجتها إلى غلطة لا مثيل لها من جانب رجل عزلها عن أمور هذا العالم ، ولكنها في هذا الجهل الذى أراد أن يفلها فيه تشعّ ضروبا من الاغراء لا يقاوم لها سحر ، ومظهر لا يقاوم ، ولا أدري ماذا من الوداعة الخنون التى لا يستطيع قلب أن يفلت من إسارها . ولكن لعلك قد لمحت كوكب الحب الشاب هذا الذى خلع عليه الجمال كل مغرياته : إنها تسمى أنيس .

أرنولف : (لنفسه) آه ! انى أنفجر !

هوراسى : أما الرجل فاسمه ، على ما أعتقد ، سوس أو سورس على كل حال لم أتوقف كثيرا عند الاسم ، نصيبه من الثراء كبير ، على حسب ما قيل لى ، ولكن ليس له من رجاحة العقل نصيب . وقد كلمونى عنه باعتباراه اضحوكة ألا تعرفه ؟

أرنولف : (لنفسه) يا لها من وقعة

هوراسى : هيه ! مالك لا تتكلم ؟

أرنولف : هيه انعم ، أعرفه .

هوراسي : إنه مجنون ، اليس كذلك ؟

أرنولف : هيه ا

هوراسي : ما قولك ؟ ماذا تقول ؟ هيه معناها نعم ؟ غير الى

حد يثير الضحك ؟ مغفل ؟ أرى ان هناك أشياء لم
يستطيعوا اخباري بها . المهم أن أنيس اللطيفة استطاعت
أن تملك ذمامي . وحتى لأكذبك القول أوكد كذلك
انها جوهرة جميلة . ولا شك انها تكون خطيئة كبرى
أن نترك هذا الجمال نادر المثال في قبضة هذا الرجل
غريب الاطوار . أنا شخصيا واثق من أن جهودي
وأمانى الحارة ستجعل لى الغلبة رغم الحاسدين . وهذه
النقود التي افترضها منك بكل صراحة ليست إلا وسيلة
لإنهاء ذلك المشروع العادل . فانت تعرف أكثر مني
أنه مهما كانت الجهود فان النقود مفتاح كل نجاح
عظيم ، وان هذا المعدن العذب الذي يدير الكثير من
الرؤوس من شأنه أن يعجل بالنصر في ميدان الحسب
كما في ميدان الحرب ، ويبدو لي أنك حزين : ألا
يكون مرجع ذلك ، في واقع الأمر ، إلى انك غير
راض عن التدبير الذي دبرته ؟

- أرنولف : كلا ، إنما كنت أفكر في ...
- هوراسي : هذا الحديث يصيبك بالملل . أتركك بخير ، وسأحضر إلى منزلك بعد الظهر لأقدم لك شكرى .
- أرنولف : (معتقدا أنه وحده) أه ! الا ينبغي ...
- هوراسي : (راجعا) مرة أخرى ، أرجوك الحذر ، ولا تحاول - من فضلك - أن تبوح بسرى .
- أرنولف : (معتقدا أنه وحده) ما أشد ما أشعر به في أعماق نفسى
- هوراسي : (راجعا) ولوالدى بوجه خاص ، ، اذ ربما أثار فضيحة .
- أرنولف : (ظانا انه قد عاد مرة أخرى) : أوه !

(وحده)

ما أشد ما آلتنى هذا الحديث ! هذا القلق النفسى الذى استولى علىّ ليس له مثيل . ثم ما هذا الاندفاع وهذه المسارعة القصوى اللذان ساقاه الى المجئ ليقص علىّ أنا نفسى هذه المسألة . وبالرغم من أن اسمى الآخر من شأنه أن يفضله ، فهل يمكن لأحمتق أن يظهر كل هذا الحماس المجنون ؟ ولكن اذا كنت قد عانيت كل هذا الالم ، فإنه يتحتم على أن أكظم غيظى حتى استوضح هذا

الذى أخشاه ، حتى أدفعه الى إفراغ كل ما في جعبته
المتهورة ، وأعرف تمام المعرفة كل ما بينها من علاقات
خفية . فلنحاول أن نلحق به ، انه غير بعيد ، على
ما أظن ، لنستل منه . بفضل هذا الاندفاع ، كل
مكتون صلبه . انى أرتعد هـما مما قد يصيبني :
وكثيرا ما يبحث المرء عن أكثر مما يريد أن يعثر عليه.



الفصل الثاني

المنظر الأول

أرنولف

أرنولف : كلما فكرت ، اقتنعت بأنه ربما كان من الخير لي أن
أكون قد أخطأت خطاه وضللت طريقه ، لأن
اضطراب قلبي الساحق لم يكن ليخفى تماما على عينيه :
وكان من الممكن أن يفجر الألم الذي يلتهمني وأنا لا
أريد أن يعرف ما يجهل . ولكني لست الرجل الذي
يستكين للضربات ، ويترك الميدان خاليا أمام عيني
عاشق فاجر ، أريد أن اعترض مجرى هذا الأمر ،
وأن أعرف ، دون تأخير إلى أي حد وصل التواطؤ بينهما .
من أجل شرفي سأولى هذه المسألة اهتماما خاصا ،
سأنظر إليها كامرأة ، كما هي في واقع الحال ،
فهي لم تتوان عن تغطيتي بالعار ، وكل ما تفعله الآن
إنما ينوء بوزره على كاهلي . ياله من ابتغاء قاتل ! يالها
من رحلة تعسة ! (يقرع على الباب)

المنظر الثاني

آلان ، جورجيت ، أرنولف

- آلان : أه ! ياسيدى ، هذه المرة
- أرنولف : هلوو ! تعاليا هنا كلاكما . تقدما هنا ، تقدما .
تعاليا هنا ، قلت لكما تعاليا .
- جورجيت : أه ! انك تخيفنى ، لقد تجمد الدم كله في عروقي .
- أرنولف : على هذا النحو اذن اطلعتما في غيبتي : على هذا النحو
اذن اتفقتما على خيانتى في عدم وجودى .
- جورجيت : (وقد سقطت على ركبتي أرنولف) أه ! لا تأكلنى ،
ياسيدى ، استحلفك .
- آلان : (وحده) لقد عضه كلب مسعور ، هذا ما لاشك فيه .
- أرنولف : (لنفسه) أوف ! ليس في مقبورى أن اتكلم ، إلى
هذا الحد انا ممنوع من الكلام انى اختنق ، واود لو
كان في وسعى ان انزع عنى ملابسى وابقى عاريا .
(لآلان وجورجيت)
- لقد سمحتما اذن ، ايها الحقيران الملعونان ، أن يأتى
رجل . . . (لآلان الذى يريد الفرار)

أتريد الفرار ؟

(لجورجيت)

يجب في الحال ...

(لجورجيت)

لو تحركت ..

(لآلان)

أريد أن أقولاً لى ... هيه ! أريد منكما معا ..

(آلان وجورجيت ينهضان ويريدان

الفرار من جديد)

من يتحرك جزاؤه الموت ! سأصرعه . كيف دخل

بيني هذا الرجل ؟ هيه نكلما ، عجبلاً ، بسرعة ، فوراً

في الحال ، دون مرحان ، ألا تتكلمان ؟

آلان وجورجيت أه ! أه !

جورجيت : (وقد سقطت على ركبتي أرنولف) القلب يخذلنى .

آلان : (وقد سقط على ركبتي أرنولف) انى اموت .

أرنولف : (لنفسه) ارانى اتصيب عرقاً ، لنأخذ نفسنا بعض

الشيء . يجب أن اتهاوى وأن اتمشى . هل كان في

مقلورى حين رأيتـه صغيرا ان اخمن بانه سيكبر من
أجل هذا ؟ يا للسماء ! كم ينـفطر قلبي ! اعتقد انه من
الأفضل ان اسحب المسألة التى تعينى من فهمها بكل
لطف . فلنحاول ان نخفف من سخطنا . صبرا
ياقلبي ، بهوادة ، بهوادة !

(لآلان وجورجيت)

انهضا ، وبعد دخولكما قولاً لأنيس أن نزل . . توقفا .
(لنفسه)

ان دهشتها ستكون أخف ، فسيخبر انها
بحالة الحزن التى تقلقنى ، وأنا ايضا سأعمل على
اظهاره .

(لآلان وجورجيت)

يجب انتظارى هنا .

المنظر الثالث

آلان ، جورجيت

جورجيت : ياإلهى إنه لرهيب ! لقد اخافتنى نظراته ، ولكن خوفا
مروعا ! لم أر في حياتى مسيحيا بهذه القضاة .
آلان : لقد أغاظه هذا السيد ، وقد قلت لك ذلك .

جورجيت : لكن ما هذا الشيطان الذى يأمرنا بحراسة سيدتنا في
المسكن بكل هذه الصرامة ؟ لماذا يريد أن يخفيها على
على جميع الناس بهذا الشكل ، ولا يتحمل ان يقربها
احد ؟

آلان : لأن هذا الفعل يثير غيرته .

جورجيت : ولكن من اين جاءته هذه العادة ؟

آلان : جاءتة . . . جاءتة من انه غيور

جورجيت : نعم ، ولكن لماذا هو غيور ؟ ولم كل هذه الضراوة ؟

آلان : ذلك لأن الغيرة . . . اتسمعين جيلا يا جورجيت ،

الغيرة شئ . . . هيه . . . شئ يجعل الانسان قلقا . . .

ويطرد الناس من حول المنزل . مياوارب لك بابامن

المقارنة ، لكى يزداد ادراكك للشئ . إذا كان في

يدك طبق من الحساء وجاء جائع ليشرب منه ، أو

ليس من الصحيح انك تغضبين وتريدين أن تمنعيه ؟

جورجيت : بلى ، أفهم هذا .

آلان : نفس الشئ ، فالواقع ان المرأة حساء الرجل ، وحينما

يرى رجل في بعض الاحيان ان رجلا آخرين

يريدون ان يغموا اصابعهم في حسائه ، لا يلبث ان

يظهر أقصى غضبه .

جورجيت : ولكن لماذا ليس كل الرجال في ذلك سواء وإن بعضهم يظهرون المرح حينما تكون زوجاتهم مع عشاقهن الجملاء ؟

آلان : لانه ليس لدى كل الرجال هذه الصداقة الشرهة التي لا يريدونها إلا لانفسهم وحدها .

جورجيت : إذا لم اكن ممن ترتادهم الأخيلة ، فانسى أراه قادما .
آلان : عيناك صحيحتان ، انه هو .

جورجيت : انظر كم هو حزين .

آلان : لأنه مكروب .

المنظر الرابع

أرنولف ، انيس ، آلان ، جورجيت

أرنولف : (جانبا) يروى يوناني عن الامبراطور أغسطس هذا القول الذي يعتبر نصيحة مفيدة بقدر ما هي صحيحة ، وهو انه إذا أثارت مغامرة ما غضبنا ، فانه يجب علينا اولا وقبل كل شيء ان نتلو أبجديتنا لكي يساعد هذا الوقت على التخفيف من حدة السائل المرارى ، فلا نقوم بعمل شيء لا يصح لنا ان نعمله . وقد اتبعت هذا الدرس في موضوع انيس ، ودعوتها

قصدا للمثول في هذا المكان بحجة القيام بنزهة لكي
تستطيع شكوك نفسى المريضة ان توجهها إلى الحديث
توجيها صحيحا ، وأن تنجلى بهدوء بعد سير أغوار
قلبها .
(لأنيس)

تعالى يا أنيس ، ادخلى .

المنظر الخامس

أرنولف ، أنيس

- أرنولف : النزهة جميلة .
أنيس : في غاية الجمال .
أرنولف : يوم صحو جميل !
أنيس : في غاية الجمال .
أرنولف : ماهى الاخبار ؟
أنيس : القط الصغير قد مات .
أرنولف : يا للخسارة ، ولكن ماذا ؟ مصيرنا جميعا إلى الفناء ،
وكل انسان عليه نفسه . حينما كنت في الحقول ، هل
امطرت السماء ؟

- أنيس : كلا .
- أرنولف : هل شعرت بطل ؟
- أنيس : لا أشعر مطلقا بأى ملل .
- أرنولف : ماذا فعلت أيضا خلال هذه الأيام التسعة أو العشرة ؟
- أنيس : ستة قمصان ، على ما أعتقد ، وست قلنسوات أيضا .
- أرنولف : (بعد أن سبّح قليلا في الحلم) الناس يا هزيرقى أنيس ، أمورهم غريبة . انظري إلى نيمتهم ، وكيف يتكلم كل واحد منهم ! فبعض الجيران أخبروني أن شابا غير معروف جاء إلى المنزل في غيبى ، وانك سمحت له برويتك واستمعت إلى أحاديثه ، ولكنى لم اصلق هذه اللسنة النمامة ، وأردت أن اراهن على زيف ...
- أنيس : يا إلهى ، لاتراهن انك تفقد الرهان .
- أرنولف : ماذا ؟ أحقا أن رجلا ... ؟
- أنيس : شئ أكيد . أنه لم يكن يغادر بيتنا ، وأقسم لك على ذلك
- أرنولف : (بصوت منخفض ، جانبا) هذا الاعتراف الذى تصدره بكل صديق يكشف لى ، على الأقل ، عن سداجتها . (بصوت عال)

ولكن يبدو لي يا أنيس ، إذا لم تحنى ذاكرتي ، اني
حرمت عليك رؤية أى شخص .

أنيس : نعم ، ولكنى لما رأيته . وأنت تجهل لماذا ، وأغلب
الظن انك كنت تفعل معه نفس ما فعلته أنا .

أرنولف : ربما ، ولكن قصى على هذه القصة .

أنيس : انها مدهشة إلى أقصى حد ، ومن العسير تصديقها .

كنت اشتغل بالشرقة في الهواء حين مرّ من تحت
الاشجار القريبة منا شاب جميل البنيان، وما أن قابلت
عيناه عينيّ حتى بعث إلى بتحية خاشعة وقورة ،
ولكيلا اتهم بسوء الأدب وعدم التهذيب قابلت من
جانبى تحيته بمثلها . وفجأة بعث إلى بتحية أخرى ،
فسارعت انا أيضا ، باعادة نفس التحية ، ولم يكذبهم
من فوره بالقاء الثالثة : حتى كدت اسبقه في القيام
بتحية ثالثة . ومر ، ثم عاد ومر من جديد ، وفي كل
مرة كان يحينى من جديد ، ومن جهتي انا الى كنت
انظر إلى هذه الحركات بكل امعان ، اخذت اردّ على
كل تحية جديدة بتحية اخرى منى : ولولا ان الليل
ارخى سدوله ، لظللت دائما ابدا على هذا الوضع ،
لانى لم أكن لاستسلم واتحمل الم اعتباره اياى اقل منه
تهديا .

أرنولف : حسن جلدا .

أنيس : وفي صباح الغد كنت اقف على باب بيتنا حين اقتربت منى امرأة عجوز وانبرت تتكلم على هذا النحو :
ابنتى ، باركك الله وأدام لك كل مفاتن سحرك ! إنه لم يخلقك فتاة جميلة لكى تسيئى استخدام النعم التى جباك اياها ، ويجب ان تعلمى انك جرحت قلبا يجد اليوم نفسه مضطرا الى الشكوى .

أرنولف (جانبا) أه ! يا أداة الشيطان ! ايتها الملعونة القنطرة !

أنيس : قفلت لها في دهشة . أنا جرحت احدا ! وأجابت :
جرحته ، ولكن جرحته حتى شغاف القلب ، وهو الرجل الذى رأيته بالامس وأنت تُطلين من الشرفة وقلت لها : وأسفاه ! وما عسى ان يكون السبب ؟ هل اسقطت عليه شيئا من غير قصد ؟ فأجبتى بقولها :
عيناك هما اللتان صويتا هذه الضربة القاتلة ، ومن نظراتهما كان كل دأته . وقلت : يا إلهى ! إن دهشتى لامثيل لها : أفي عينيّ داء توزعانه على الناس ؟ فقالت نعم ، ان في عينيك ، يا ابنتى سرا لا تعرفينه من خصائصه ان يحدث الموت . بالاختصار ، انه يلوى هذا البائس المسكين ، ثم اضافت الخيرة العجوز

تقول : فاذا رفضت قسوتك أن تنجده ، فإن هذا الرجل سيحمل الى القبر في ظرف يومين . فقلت لها : يا الهى ! ائذن لأصابنى من جراء ذلك ألم شديد . ولكن ماذا يطلب منى لأجل نجدة ؟ وأجابت : انه لا يريد ، يا بنيتى ، أن يحصل منك على شئ آخر غير أن ينعم برويتك والحديث معك ، فان عينيك وحدهما اللتان تستطيعان منع هلاكه وان تكونا اللواء لما سيبته من داء . فقلت لها وأسفاه بكل طواعية ، وما دام الأمر كذلك ، فانه يستطيع المجئ هنا لرويتى كلما شاء .

أرنولف : (جانباً) آه ! ايها الساحرة الملعونة ، مسممة النفوس ليكن من نصيب جهنم ان تجزيك على موامرتك الخيرة !

أنيس : هكذا رآنى وحصل على الشفاء . في رأيك أنت ، ألم أكن على حق ؟ وهل كان في وسمى ان يشعر ضميرى بأنى أسلمته للموت بعدم اسعافه ، انا التى أرثى لحال الناس الذين يضارون ، ولا يستطيع أن أرى دجاجة تموت دون أن ابكى ؟

أرنولف : (جانبا) كل هذا لم يصلر الا عن نفس بريئة ،
ويجب ألا ألوم فيه غير غيابة المتهور الذى ترك طيبة
هذه الطباع دون مرشد عرضة لتربص الغواة الماكرين
أخشى أن يكون السافل قد اندفع في أمانيه الجريئة إلى
أبعد من مجرد اللعب .

أنيس : ماذا بك ؟ انك تزجر قليلا ، على ما يبدو لى . هل
ماقلته لك فعل شائن ؟

أرنولف : كلا : ولكن اخبريني عن نتائج هذه المقابلة . كيف
كان الشاب يقضى وقت زيارته معك .

أنيس : وأسفاه ! لو علمت إلى أى حد كان يبدو منشرجا ،
وكيف تخلص من دائه بمجرد أن رأيته ، والصندوق
الجميل الذى قدمه لى هدية والنقود التى اغدقها على
آلان وجورجيت ، لأحبيته في اغلب الظن وقلت مثلنا ..

أرنولف : نعم ، ولكن ماذا كان يفعل وهو معك بمفرده ؟

أنيس : كان يقول انه يحبنى حبا عديم النظير ، وكان يسرّ
إلى بأجمل الكلمات في العالم ، وبأشياء لا يمكن أن يكون
لها مثيل ، كانت حلاوتها ، كلما سمعته بتكلم بها ،
تثير في دغدغة لطيفة وتحرك في داخلى لا أدرى ماذا
يجعلنى في حالة انتشاء كامل .

- أرنولف : (جانباً) ياله من امتحان كره للفرميت يتحمل فيه
الممتحن وحده كل الداء (لأنيس)
وفيما عنا كل هذه الاحاديث ، وكل هذه الملاحظات
ألم يكن يتحسس جسمك ؟
- أنيس : كثيراً جداً كان يأخذ يدي وذراعي ، ولا يسأم قط
من تقييلهما .
- أرنولف : ألم يأخذ لك شيئاً آخر ، يا أنيس ؟
(يراها وقد بدا عليها الاضطراب)
- أنيس : هيه أأ
- أرنولف : ماذا ؟
- أنيس : أخذ
- أرنولف : هيه
- أنيس : ال
- أرنولف : نعم ؟
- أنيس : لا أجرو ، فربما غضبت مني .
- أرنولف : كلا .
- أنيس : بل غضبت .

- أرنولف : يا إلهي ، كلا
- أنيس : اذن فاقسم بدينك .
- أرنولف : وديني ، ليكن .
- أنيس : لقد أخذ مني . . ستغضب .
- أرنولف : كلا .
- أنيس : بلى .
- أرنولف : كلا ، كلا ، كلا يا للشيطان أما هذه الألفاظ ! ماذا أخذ منك ؟
- أنيس : أخذ . . .
- أرنولف : (جانبا) اني أتألم كالملطرد من رحمة الله .
- أنيس : أخذ مني الشريط الذي سبق أن اعطيني إياه . والحقيقة اني لم استطع الرفض .
- أرنولف : (وهو يتنفس الصعداء) مسألة الشريط لاتهم . ولكن أريد أن أعرف إذا كان قد عمل لك شيئا غير تقويل ذراعيك .
- أنيس : كيف ذلك ؟ هل يمكن عمل أشياء أخرى ؟
- أرنولف : كلا . ولكن ألم يطلب منك علاجاً آخر للداء الذي يقول انه استحوذ عليه ؟

أنييس : كلا ، تستطيع أن تتأكد من أنى كنت على استعداد
لمنحه كل شىء من أجل انقاذه ، لو طلب إلى ذلك .

أرنولف : (بصوت منخفض جانبا) لقد نجوت من الحرج بأقل
التكاليف ، والفضل لرعاية الله .

(بصوت مرتفع)

أنصق : أما عن براءتك ، يا أنييس ، فإنها حقيقة واقعة
ولن اذكر لك عن كل هذا الامر كلمة واحدة بعد
الآن ، مافات مات . فأنأ أعرف ان المغامر لم يرد
بالثناء عليك الا أن يتمكن من العبث بك ، ثم بعد ذلك
يفضحك مما فعل .

أنييس : أوه مطلقا ، لقد قال لى ذلك أكثر من عشرين مرة .

أرنولف : آه انت لا تعرفين نواياه . ولكن اعلمى ان قبول
الصناديق والانصبات الى الأكاذيب من جانب هؤلاء
الجملاء ، وتركهم - دفعا للملل - يقبلون الذرايع
يدغدغون القلب ، خطيئة كبرى ، من اضخم
الخطايا التى يمكن أن تكون .

أنييس : خطيئة ؟ أقول خطيئة ؟ والسبب من فضلك ؟

أرنولف : السبب ؟ السبب هو القرار العلى بأن هذه الأعمال تثير
غضب السماء .

أنيس : غضب السماء ؟ ولكن لماذا تغضب ؟ انه ، وأسفاه امر
على أكبر نصيب من الامتاع والعلوية إلى أعجب
بما يذوقه المرء في كل هذه الاشياء من البهجة ،
ولم أكن أدري انها موجودة .

أرنولف : نعم ، انها متعة عظيمة ، كل هذه الملاحظات
وتلك العبارات الرقيقة والملامسات العذبة ! ولكن
يجب تذوقها في الحلال ، وبالنزواج يتفنى منها الجرم .

أنيس : ألا تكون جريمة إذا حدث الزواج ؟

أرنولف : كلا .

أنيس : زوجي اذن في الحال ، أتوصل اليك .

أرنولف : إذا كنت تتمنين الزواج ، فأنا ايضا اتمناه ، وإذا
كنت ترينى هنا ، فذلك من أجل زواجك .

أنيس : أهذا صحيح ؟

أرنولف : نعم .

أنيس : أنك تغمرنى بالبهجة !

أرنولف : نعم ، أنا لا أشك في أن التأهل يسرك .

أنيس : أتريد أننا نحن الاثنين

أرنولف : لاشئ أكده من ذلك .

- أنيس : وإذا تم ذلك ، فسألا مسك وألا طفلك !
- أرنولف : هيه ! من جانبي سيكون هذا الشيء متبادلا .
- أنيس : أنا من جهتي ، لا أعرف متى يمزح الانسان ومتى لا يمزح . فهل تتكلم جديا ؟
- أرنولف : نعم ، تستطيعين أن تدركي ذلك .
- أنيس : سنزوج ؟
- أرنولف : نعم .
- أنيس : ومتى ؟
- أرنولف : هذا المساء .
- أنيس : (ضاحكة) هذا المساء ؟
- أرنولف : هذا المساء . أهذا يثير ضحكك ؟
- أنيس : نعم .
- أرنولف : إني أراك جدّ مسرورة ، هلما ما أتمناه .
- أنيس : وا أسفاه ! إني مدينة لك بأعظم الدين ! ومعه سأكون في غاية الرضا !
- أرنولف : مع من ؟
- أنيس : مع ... ، ...

أرنولف : الـ الـ الـ ليس في حسابي . اختيار الزوج ، هذا امر مبكر بالنسبة لك . بالاختصار انه آخر اعدته لك . أما عن السيد اياه ، فاني اطلب اليك ، من فضلك ، أن تقطعي كل صلة به ، حتى ولو أدى به الداء الذي يلوح لك به إلى القبر ، وإذا جاء إلى البيت من أجل الثناء عليك ، فردى في وجهه الباب بكل بساطة ، وإذا الح ، فاقلع به بحجر من الشباك حتى تضطربه نهائيا إلى عدم الظهور مرة أخرى . أسمعيني يا أنيس ؟ وأنا سأخبرني في أحد الأركان لأشهد ما ستفعلن .

أنيس : خسارة ! انه جميل البنيان ! إنه . . .

أرنولف : آه ! ماهذه اللغة !

أنيس : لن يطاوعني قلبي .

أرنولف : كفى ضوضاء . اصعلني .

أنيس : ولكن ماذا ؟ أتريد . . .

أرنولف : كفى ! أنا السيد ، وأقول : اذهبي ، أطيعي .

الفصل الثالث

المنظر الأول

أرنولف ، أنيس ، الآن ، جورجيت

أرنولف : نعم ، كل شيء على ما يرام ، ان سرورى لاحد له :
فقد اتبعت أوامرى بصورة تدعو إلى الاعجاب ،
فارتبك المغامر الغزل من كل نواحيه ، وهذه هى
فائدة وجود الموجه الحكيم . لقد كانت مفاجأة
لبراءتك ، يا أنيس . فانت ترين اين زججت بنفسك
على غير بيئة منك ، لقد انزلت لاتلوين على شيء
ودون تعليمات منى ، في الطريق الكبير ، طريق
الجحيم والضياح ، فهؤلاء المتسكعون نحن نعرف
طرائقهم جيدا : قطع الدنتلا الجميلة وكثير من
الأشرطة والريش ، وشعر طويل ، وأسنان جميلة
وكلمات معسولة ، ولكن الخطر ، كما قلت لك ،
يكمن وراء هذه الأمور . انهم شياطين حقيقيون تسعى
حلوقهم المتعطشة لشرف النساء إلى الارتواء منه .

ولكنى أقول لك مرة أخرى : انك خرجت بشرفك
سليما من هذا المأزق ، بفضل العناية المبذولة ، وان
الصورة التي اتبعتها في قلعه بالحجر والتي أطاحت
بكل آماله في تحقيق مقاصده تعضد أكثر من أى شئ
آخر ألا نؤجل الزواج الذى أخبرتك بأن تستعدي له .
ولكن من المستحسن ، أولا وقبل كل شئ ، أن التقي
على مسامعك خطابا صغيرا سيكون لك درعا وافيًا .
أحضري كرسيًا هنا في الهواء .

(لجورجيت ولآلان)

انتما ، إذا حدث أى شئ . . .

جورجيت : كل دروسك ستكون دائماً ماثلة في ذاكرتنا . فهذا
السيد الآخر كان قد غرر بنا .

آلان : إذا حدث ان دخل هنا ، فلن اقبل أى «بقشيش»
فضلا عن أنه رجل أبله : فقد اعطانا ، المرة السابقة ،
قطعتين من الذهب لم يكن لهما وزن .

أرنولف : . أحضرا اذن من أجل العشاء كل ما أريد ، ومن أجل
عقدنا احضرا (احدهما أو الآخر) موثق العقود الذى
يقطن في ركن هذه الناصية كما قلت لكما .

المنظر الثاني

أرنولف ، أنيس

أرنولف : (جالسا) لكى تصفى إلى جيدا ، يا أنيس دعى العمل
اللى بيدك ، ارفى رأسك قليلا وأديرى وجهك ،
(واضعا يده على جبهته)

هنا، انظرى إلى هنا خلال الحديث ، واحفرى في
ذاكرتك حتى أقل كلمة تسمعيها . سأزوجك
يا أنيس ، فيجب عليك ان تباركى سعادة جدك
مائة مرة في اليوم ، وأن تتأمل حالة الوضاعة التى
كنت فيها ، وأن تعجى ، في نفس الوقت بطيقتى
أن انتشلتك من هذا الوضع المزدرى ، وضع قروية
فقيرة ، لأجعلك ترقين إلى صف البرجوازية المبجلة ،
وتستمتعين بفراش وبقبلات رجل تجنب كل هذه
الارتباطات ، ورفض قلبه أن يمنح عشرين متقدمة
للزواج منه ، وكلهن جديرات بالاعجاب ، ذلك
الشرف الذى بود أن يخلعه عليك . أقول : يجب عليك
دائما ان تضى نصب عينيك ضالة الشأن التى كنت
فيها لولا هذه الرابطة المجيدة ، وذلك لكى تعلمك

هذا الأمر أكثر وأكثر ان تكونى اهلا للحال التى
 سأقفلك اليها ، وألا تكفى عن معرفة نفسك ، ولكى
 تجعلينى إلى الأبد امتدح نفسى على الفعل الذى فعلته .
 الزواج يا انيس ليس بالأمر الهزل ، انه يلزم جنس
 المرأة بواجبات صارمة ، وانت لا ترقين اليه ، على
 ما أرى ، لكى تكونى مفلوطة الزمام ، أو لتتضى اوقات
 رضية . بل ان جنسك لم يخلق الا من أجل التبعية .
 ويا لرغم من أننا نصفا المجتمع ، فان هذين النصفين
 لايتساويان بأية حال : فاحدهما هو النصف الاسمى
 والآخر هو النصف الأدنى ، احدهما يخضع في كل
 اموره للآخر الذى يحكم ، وان ما يبيده الجندى
 المدرب على معرفة واجبه من طاعة لرئيسه الذى يقوده
 والخدام لسيده ، والطفل لوالده ، وأقل الرهبان شأنًا
 لرئيس الدبر لا يقرب حتى من الانصياع والطاعة
 والخضوع والاحترام العميق التى تلين بها المرأة
 لزوجها ورئيسها وعاهلها وميدها . فاذا التى عليها
 نظرة جادة ، فان واجبها أن تغض النظر فوراً ، وعليها
 الانتظر اليه في وجهه الا حين يريد أن يتحفها بنظرة عذبة
 من قبله ، وهذا ما تسمى النساء فهمه في أيامنا هذه ،
 ولكن لا تسيرو على منوال الاخريات ، فيتطرق

إليك الفساد . احذرى ان تقلدى المثانقات السيئات
اللاتى تتغنى المدينة كلها بخلاعتن ، أو أن تستلمى
لهجمات خبيث ، اعنى الاتصنى لكلام أى شاب
ماثع . واعلمى انى ، وقد جعلتك نصف شخصى ،
قد اودعتك شرفى ، يا أنيس ، وأن هذا الشرف
غض الاهاب يخلشه اقل شئ ، وأنه لايصح الهزل
فى مثل هذا الموضوع قط ، وأنه يوجد فى الجحيم
مراجل تغلى احشاؤها ، وفيها يقذف بالنساء ذوات
السلوك السيئ حيث يبقين فيها عطلات . وهذا الذى
اقوله لك ليس ضربا من الغباء ، فيجب عليك أن
تلهى هذه الدروس بكل قلبك . فاذا اتبعتها نفسك ،
ونأت بجانبها عن الابتدال فانها ستظل دائما نظيفة
بيضاء ، كالزنبقة ، أما اذا حادت عن طريق الشرف
فانها حينئذ ستصير سوداء كالفتحم ، وستبدى فى
أعين الجميع شيئا مروعا ، وستذهبن يوما ، شريكة
للشيطان ، الى الغلى فى قرار الجحيم حتى أبد الآبدين
لتحفظك منها رعاية السماء ! فكما يجب على المبتدى
فى الدير أن يعرف طقوسه عن ظهر قلب ، كذلك
يجب على من تدخل حديثا فى الزواج أن تفعل .

(ينهض)

وهأنذا احمل في جيبى مكتوبا هاما سيحكمك طقوس
الزوجة . أنا لا أعرف مؤلفه ، ولكن لاشك انه
انسان طيب . وأريد ان يكون جليسك الوحيد .
خذى . اربى ما اذا كنت ستقريئه بكل صواب .

أنيس : (تقرأ) وصايا الزواج
أو واجبات المرأة المتروجة
ومعها تمارينها اليومية
الوصية الاولى

تلك التى تتيح لها عودة شريفة ان تلخل فى سرير
آخر ، عليها أن تضع فى ذهنها ، رغم ما هو جار فى
أيمانها هذه ، أن الرجل الذى اخذها ، انما اخذها
لنفسه وحده .

أرنولف : سأشرح لك معنى هذا ، ولكن الآن لاتفعلى غير القراءة
أنيس : (تتابع) الوصية الثانية

لايصح لها أن تترين الا بقدر ما يريد الزوج الذى
يملكها . فهو وحده الذى يعنيه امر جمالها ، ولايهم
فى قليل او كثير ان يراها الآخرون جميلة أو غير جميلة .

الوصية الثانية

ولتباعد بينها وبين غمزات العين ، وهذه المحاليل ،
وهذه المساحيق وهذه المراهم . وكل تلك المخاليط التي
تجعل البشرة غضة مزدهرة ! فهذه العقاقير المرموقة
في أيامنا هذه تعتبر سموما مميتة ، وحرص الزوجات
على أن يظهرن جميلات لا يروق الأزواج مطلقا

الوصية الرابعة

والشرف يوجب عليهن ، اذا خرجن ، أن ينفين
طعنات اعينهن تحت اغطية رؤوسهن ، لانه من أجل
ان تروق الزوجة للزوج يتحتم عليها الاتروق لأي
شخص آخر .

الوصية الخامسة

وتحتم قاعدة حسن اللياقة على المرأة الاتسقبل في بيتها
أي نسمة فيما عدا اولئك الذين يأتون بدعوة من الزوج
أما ذوو السلوك اللعوب الذين لا يقبلون الا من أجل
« السيدة » ، فانهم يضايقون « السيد » .

الوصية السادسة

ويجب عليها ان تهتم بتحسين نفسها جيدا ضد هدايا
الرجال ، لأنه لا أحد في هذا العصر الذي نعيش فيه
يعطى شيئا دون شيء .

الوصية السابعة

ويجب عليها الاحتفاظ في اثاثها ، مهما سبب لها ذلك من ألم ، بأية مقلمة أو حبر أو ورق أو قلم ، لأن التقاليد السليمة تحم أن يكتب الزوج بنفسه كل ما يكتب في بيته

الوصية الثامنة

هذه المجتمعات المختلة ، التي تسمى بالمجتمعات الراقية ، كم تفسد كل يوم من عقول الزوجات ولذلك تحم حسن السيامية تحريمها عليهن ، لانها بؤرة السائس ضد الازواج المساكين .

الوصية التاسعة

كل زوجة تريد أن تهب نفسها للشرف يتحم عليها أن تنأى بنفسها عن اللعب ، باعتباره شيئا مشثوما ، لأن اللعب ، ذلك المخيب لكل أمل كثيرا ما يدفعها الى اللعب بكل ما تبقى لديها .

الوصية العاشرة

هذه النثرمة العصرية والوجبات التي يمد في الحقول سماطها ، يجب على الزوجة ألا تحاول المشاركة

فيها : فان كل ذوى العقول النيرة يعرفون ان الزوج
با لنسبة لهذه الهدايا هو الذى دائماً يدفع الثمن .

الوصية الحادية عشرة . . .

أرنولف : أكملى قراءتها وحديثك ، ولن ألبث ان اشرح لك هذه
الاشياء خطوة خطوة كما ينبغي . أما الآن فقد
تذكرت مسهمة صغيرة : كلمة واحدة سأقولها ثم
أعود فوراً والآن ادخلى ، واحفظى بهذا الكتاب
كأعز شئ يحتفظ به انسان . واذا وصل موثق العقود
فليستظرنى لحظة .

المنظر الثالث

أرنولف : (وحده) ما أكثرنى توفيقاً حين اتخذها زوجة لى
فى مقدورى أن أشكل هذه النفس على ما أهوى :
إنها كقطعة الشمع فى يدى أعطيها الشكل الذى يروق
لى . لم أكد أغيب عنها حتى أوشكت على الفجيرة
فيها ، لالسبب آخر غير شدة براءتها ، ولكن مسن
الأفضل كثيراً للرجل ألا يخطئ المرأة التى يتخلها
زوجة له إلا من قبل هذه الناحية ، فعلاج هذا النوع من
الاعطاء امر يسير : فكل شخص ساذج يتقاد بكل

سهولة للدروس ، واذا استطاع احد تحويلها عن الطريق المستقيم ، فان كلمتين فارغتين تكفيان لردّها اليه . أما المرأة اللبقة ، فحيوان من نوع آخر : مصيرنا يتوقف على ما في داخل رأسها ، ولاشئ يستطيع تحويله عما يستقر فيه ، وتلاشى على بابه تعليماتنا . ومن شأن مثل هذه المرأة أن تستخدم ثقافتها في السخريّة من وصاياتنا ، وأن تجعل من جرائمها فضائل في غالب الأحيان ، وان تجدد من أجل الوصول الى غاياتها الآثمة ، حيلة تخدم مهارة اكثر الرجال حلقةا منهما نحاول ان نتجنب غلرها فان جهودنا تذهب عبثا : المرأة المثقفة شيطان جبل من دسائس ، فما دامت نزواتها قد نطقت بالحكم على شرفنا في صوت هامس ، لم يبق أمامنا إلا أن نخطو هذه الخطوة . وكثير من الناس الامناء يستطيعون حكاية الكثير في هذا الصدد . على كل حال هذا الخفيف الرأس لن يكون له متسع من الوقت للضحك ، لأنه بكثرة ثروته سينال ما يستحقه . وهذا هو عيننا التقليدي ، معاشر الفرنسيين : اذا كانت في حوزتهم احدى النعم ، أحسوا وكأن الاحتفاظ بسرّها كابوس يكتم أنفاسهم وللمفاخرة الحمقاء لديهم من الإغراما يجعلهم يفضلون

الشتى على عدم الكلام . أوه ! ما أشد ما تقع النساء
فريسة لاغراء الشيطان ، حين يقبل على اختيار ذوى
الروؤس الفارغة ، حين . . . ولكن ها هو ذا
فلنختبى ولننظر الى أى مدى ستكون خيبة أمله .

المنظر الرابع

هوراسى ، أرنولف

هوراسى : أنا قادم من بيتك ، ويريد القدر ان يقنعنى بأنه لم يرد
بعد أن القاك فيه ، ولكنى لن أمل الذهاب اليه ، حتى
يحدث لحظة ما أن . . .

أرنولف : أه ! يا الهى ! لا ينبغي أن نلتحل في هذه المجالات
الفارغة . فلا شئ يضايقنى أكثر من هذه الطقوس ،
ولو سمع الناس نصائحى لاستبعلوها من معاملاتهم .
إنها عادة سيئة ، وأكثر الناس يضيعون فيها ثلثى
أوقاتهم بلا جدوى .

(يلبس قبعته)

فلنبداً دون كلفة . هيه ! قل لى ! ما حال غرامياتك
هل تسمح لى ، يا سيد هوراسى ، أن اعرف اين

وصلت فيها ؟ لقد كنت منذ لحظة سارحا في الخيال ،
ولكنى بعد ذلك انتهيت الى هذه الفكرة : ذلك انى
معجب بالسرعة التى حققت بها اولى خطوات نجاحك
والحقيقة أننى مهتم بهذا الموضوع بكل جوارحى .

هوراسى : الواقع انه منذ كشفت لك عن قلبى ، أصيب جنى
ببعض النكسات .

أرنولف : أوه ! أوه ! كيف ذلك ؟

هوراسى : شاء القدر القاسى ان يرجع بعاهل الجميلة من الريف .

أرنولف : يا للمصيبة !

هوراسى : وأكثر من ذلك ، ويا للأسف الشديد ، انه عرف
ما بيننا نحن الاثنين من علاقات خفية .

أرنولف : بحق الشيطان ، من أين عرف هذه المغامرة بتلك
السرعة ؟

هوراسى : لأدرى ، ولكنه امر أكيد . فقد فكرت في الذهاب
خلال الموعد المضروب ، لأقوم بزيارنى القصيرة ،
لتلك المفاتن الشابة ، فوجدتها قد تغيرت نحوى نغمة
ومحياً ، وسدت الخادمة والخدام على الطريق ، وقرعا في
وجهى الباب قائلين : ارجع فانك لاتجلب لنا الا المتاعب .

- أرنولف : الباب في وجهك ؟
- هوراسي : في وجهي .
- أرنولف : لقد بالغوا كثيرا .
- هوراسي : أردت ان أحدث اليهم من خلال الباب ، فكان هذا كل ما أجابوا به على كلامي : « لن تدخل ، هذا امر السيد » .
- أرنولف : اذن ألم يفتحوا الباب قط ؟
- هوراسي : كلا ، ومن الشباك اكدت لي أنيس عودة هذا السيد وطردتني من هناك بنعمة كلها تعال ، مصحوبة بحجر ألفته على يديها .
- أرنولف : كيف ذلك ، بحجر ؟
- هوراسي : بحجر غير صغير الحجم ، أعد خصيصا لزيارتي .
- أرنولف : يا للشيطان انهن لسن لينات العريكة كما تبينون . وأنا أجد أن الحال التي أنت عليها تدعو للرثاء .
- هوراسي : الحقيقة اني سبى الحظ بهذه العودة السوداء .
- أرنولف : بكل تأكيد ، وأنا مفتاظ من أجلك ، هذا ما أؤكدك لك .
- هوراسي : هذا الرجل قطع على الطريق .

أرنولف : نعم ، ولكن ليس هذا بالشئ العسير . في وسعك ان تجد أى وسيلة لوصل حبالك من جديد .

هوراسى : يجب أن أحاول بطريقة أو بأخرى ، أن أخدع من هذا السيد يقظته المحكمة .

أرنولف : هذا أمر سهل ، ما دامت الفتاة تجبك أولا وقبل كل شئ .

هوراسى : هذا ما لاشك فيه .

أرنولف : ستجح في الوصول الى هدفك .

هوراسى : أتمشـم .

أرنولف : لقد أوقعك الحجر في الارتباك ، ولكن لا ينبغي ان تدهش لذلك .

هوراسى : أغلب الظن ، لقد فهمت منذ البداية ان صاحبنا كان

هناك ، وأنه هو الذى كان يقود هذه العملية من

طرف خفى . ولكن الذى أدهشنى وسيدعشك أنت

أيضا ، انما هى حادثة صغيرة سأقصها على مسامعك ،

تلك اللقطة الجريئة التى قامت بها هذه الفتاة الشابة ،

والتي لم يكن لأحد ان يتوقع صدورها من سذجتها .

في الحقيقة يجب ان نعرف بأن الحب استاذ عظيم :

فهو يعلمنا أن نكون ما لم نكنه قط . وكثيرا ما يقاب
طباعنا رأسا على عقب ، ويحطم العقبات في صميم
طبيعتنا ، وتفعل آثاره المفاجئة فعل المعجزات ، وفي
غمضة عين يجعل البخيل متلافا والجبان شجاعا والفظ
مهذبا ، ويبعث الشفافية الشاملة في أكثر النفوس
كثافة ، ويغلق العقل على أشد النساء براءة ، نعم
وهذه المعجزة الأخيرة هي التي انفجرت في نفس
أنيس : لأنها وهي تقطع صلتى في هذه العبارات
الصريحة « انسحب ، فقد رغبت نفسى عن زيارتك ،
وهذا هو جوابى » سقطت تحت قدمى هذه الحصاة
أو هذا الحجر الذى أثار دهشتك ، وقد علق به
خطاب صغير ، واثى ليعجب إذ أرى هذا الخطاب
قد تماشى تماما مع معنى الكلمات ومع الحجر المقلوف .
أفلا يدهشك مثل هذا العمل ؟ ألا يعرف الحب فن
شحن العقول ؟ وهل يعارضنى معارض فى أن لهيبه
الجبار يثير فى القلب أشياء مدهشة ؟ ماقولك فى هذه
العملية وفى هذا المكتوب ؟ ثم ألا تشعر بالتساية حين
تأمل هذه الشخصية التى تلعب دور عزولى فى هذه
اللعبة . ؟

أرنولف : نعم ، شخصية مسلية جدا .

هوراسي : اذن فاضحك منه قليلا .

(ارنولف يضحك ضحكة مغتصبة)

هذا الرجل الذي بدأ يلعب دور الشرطي ضد لميب
حي . الذي تحصن في عقر داره وجعل من الحجر
سلاحه ، كما لو كنت أريد أن أدخل بيته بتسلق
جداره ، الذي أراد في ارتياعه الضحك ، أن
يردني ، فأثار ، من داخل بيته ، جميع أناسه ضدي ،
والذي قامت تلك التي أراد أن يمسكها في حالة جهل
مطبق باستغلال حيلته نفسها تحت سمعه وبصره ! أما
بالنسبة إلى فاني ، على الرغم من أن عودته قد ألفت
بجبي في أخرج وضع ، آخذ تصرفه هذا على سبيل
التسلية بقلدر ما يمكن أن يقال ، ولا أستطيع التفكير
فيه دون أن أضحك من صميم قلبي ، وفي رأي أنك ،
أنت ، لا تضحك منه بما فيه الكفاية .

أرنولف : (مع ضحكة مغتصبة) لا تؤاخذني ، فاني أضحك منه
بقلدر ما أستطيع .

هوراسي : ولكن يجب على ، بحكم الصداقة بيننا ، أن اطلعك على
خطابنا . فكل ما يحسه قلبها استطاعت يدها أن تفرغه

فيه ، ولكن عبارات مؤثرة مفعمة بالطيبة والحنان
البرئ والسذاجة ، وبالاختصار ، بالطريقة التي تعبر
بها الطبيعة الصافية عن أول جروح الحب .

أرنولف : (بصوت منخفض ، جانبا) الخائنة ! هذا هو
مبلغ استفادتنا من تعلم الكتابة ، ولقد انكشف لك
أمر هذا الفن لاستخدامه ضد نواياي .

هوراسي : (يقرأ) أريد أن أكتب لك ، ولكنني في حيرة من
أمرى لا أعرف كيف أبدا . فلهي أفكار أريد أن
تعرفها ، ولكنني لا أعرف ماذا أفعل من أجل أن
اقولها لك ، وأراني أرتاب في كلماتي . ولما كنت
قد بدأت أن أعرف أنني تركت دائما في حالة جهل ،
فاني أخشى أن اكتب شيئا غير سليم ، وأن أقول أكثر
مما يصح أن أقوله . وفي الحقيقة أنا لا أعرف ماذا
فعلت بي ، ولكنني احس اني غاضبة إلى حد الموت مما
أجبرت على ارتكابه ضدك ، وأني سأعاني كل آلام
الدنيا إذا بعلت غي ، واني سأشعر بالراحة إذا كنت
لك . ربما كان هناك بعض سوء في قول هذا الكلام ،
ولكنني لا أستطيع منع نفسي من قوله ، وأود ألا
يكون فيه شيء مما أخشاه . يقال لي ان كل الشبان

مُخادعون وانه لا يصح الانصات اليهم ، وان كل ما
 تقوله لى لا هدف له الا النيل منى ، ولكنى اؤكد لك
 أنى لم استطع حتى الآن ان اتخيل منك هذا ، وأشعر
 بالتأثر العميق من كلماتك الى حد أنى لا أستطيع ان
 اصدق انها كاذبة . قل بصراحة ما هو كتبها ؟ لانى
 لما كنت خالية من كل خبث ، فانك تخطئ كل
 الخطأ إذا خدعتنى ، واعتقد انه لو حدث ذلك لمت
 ياسا .

أرنولف : (جانبا) هيه ! الكلبة .

هوراسى : ماذا بك ؟

أرنولف : أنا ؟ لاشئ . كل ما فى الأمر انى ... انى ... « اكُخ »

هوراسى : هل رأيت قط أعذب من هذه العبارة ؟

هل يمكن ان يوجد اصدق من ذلك تعبيراً عن بساطة
 الطبيعة الجميلة رغم التسلط الملعون من جانب سلطة
 جائرة ؟ أليس من الجرائم التى قد يعاقب عليها
 القانون الإقدام بسوء نية على إفساد ذلك الجوهر
 الصافى ، عن طريق إمساكه فى غياهب الجهل والبلادة
 بقصد أن تخبو شرارة عقله ؟ لقد بدأ الحب فى تمزيق

هذا الحجاب ، ولو ساعدنى حسن الحظ ، كما آمل ،
لأقبلت على هذا الحيوان الحقيقى ، هذا الخائن ،
هذا الجلاء ، هذا التافه ، هذا الفظّ . . .

أرنولف : أستودعك الله .

هوراسى : كيف ! بهذه السرعة ؟

أرنولف : لقد تذكرت الآن ان لنى مسألة عاجلة .

هوراسى : ولكن لما كانت تحت حراسة شديدة ، ألا تعرف من

الذى يستطيع السماح له بدخول هذا البيت ؟ في هذه

الحالة لن أجد أى حرج في استخدامه ، وليس مما

يشين أن يقدم الصديق لصديقه خدمة من هذا القبيل .

والآن لم يصبح لى في هذا البيت الا أناس يكلفون

برقابى ، والخادمة والخادم اللذان رأيتهما منذ قليل

لم يريدوا أن يخففا من صلابتهما ويسمعانى رغم ضروب

التظاهر التى أبديتها أمامهما . وقد كان تحت يلى من

أجل مثل هذه الحالات صجوز عبقرية ، بل إذا أردنا

الحقيقة — ذات طاقة فوق البشرية ، وهى التى خدمتنى

في البداية على خير وجه أريده . ولكن المسكينة قد

ماتت منذ أربعة أيام . فهل تستطيع أن تجد لى وسيلة ؟

أرنولف : كلا ، بكل صدق ، في مقلورك ان تجد لها دوى

هوراسي : اذن ، أستودعك الله . لا تنس ان تنظر فيما أسررت
به اليك .

أرنولف : (وحده) كم يتحتم على أن تحمل امامه من ألم مبرح !
وكم اعانى من عذاب لاختفاء امتعاضى المهلك !
ماذا ! تلك اليقظة التعليمية من فتاة بهذه السداجة ؟
إنها تظاهرت بذلك أمام عيني ، تلك الخائنة ، أو لعل
شيطان روحها قد لقنها ذلك الخلق . وأخيرا هأنذا
أكاد اموت بسبب ذلك الخطاب المشوم أرى أنه ،
ذلك الخائن ، قد سحر عقلها حتى استطاع ان يربط
عندها باقصائى عنها ، وهذا هو مبعث يأسى وعذابى
القاتل ، انى باختطاف قلبها أتالم ألين ، ألم الحب
الضائع والشرف المراق ، أتلقى غيظا إذ أجد هذا
المكان قد اغتصب ، وأتلقى غيظا إذ أجد حلوى
وقد خدع ، نعم ، انى اعرف جيدا انه يكفى لعقاب
حبها الخليع ، أن أتركها لمصيرها المشوم ، وأنها
هى نفسها التى ستقيم لى من نفسها ، ولكن مما يغىظ
حقا أن يفقد المرء ما يجب . يا للسماء ! إذا كنت
قد فكرت طويلا في هذا الاختيار ، فهل كان من
المحتوم ان أؤخذ بمفاتها إلى هذا الحد ! انها لا أهل
لها ولا سند ولا مال ، وقد خانت اهتماماتى واحساناتى

وحزاني ، ومع ذلك فاني احبها حتى بعد تلك العملية
الخشيسة ، إلى حد أني لا أستطيع التخلص من هذا
الحب . أيها الاحمق ، لأأ تشعر بالمخزي ؟ آه !
اني أكاد أنفق ، اني أتميز غيظاً وأود لو لطمت وجهي
ألف لكمة . أن أدخل لديها بعض الوقت ، ولكن
فقط لأرى أية سحنة ستقابلني بها بعد هذه الوصمة
السوداء . أيتها السماء ، أعينيني على أن يظل جبينى
مبرءاً من كل عار ، والا فان كان مكتوباً على أن
أبوء به فهيننى ، على الأقل ، الشجاعة التى يتحلى بها
بعض الناس ازاء مثل هذه الحوادث !

الفصل الرابع

المنظر الأول

أرنولف

أرنولف : أعترف أنه يشق على أن أبقى في مكان ، وأن عقل
مرتبك موزع بين مئات المموم ، وإذا أردت أن أضع
شيئا من النظام في الداخل وفي الخارج معا ، وقفت
العقبات في سبيل جهودي ، إنها لم تشعر بأى تأثير أمام
كل ما فعلت ، وبالرغم من أنها قد وضعت قاب
قوسين من الموت أو أدنى ، فإن من يراها يعتقد أن
لا علاقة لها بما حدث . كلما نظرت إليها ووجدتها
مطمئنة النفس ، زاد شعوري بغليان الدم في جسمي
ويبدو أن هذه الانفعالات النارية التي تلهب قلبي
تضاعف من حرارة حبي . لقد كنت حائفا عليها
مغتاظا يائسا منها ، ومع ذلك لم تبد لي قط في مثل هذا
الجمال ، لم تبد عيناها قط نفاذتين بهذا القدر بالنسبة
لعيني ، ولم أشعر نحوها قط بنفس الإحساس بالرغبة

اللاعجة . وفي هذا السبيل أراني أشعر بأن لا مهرب
من الموت إذا كان مصيرى أن تم القطيعة بيننا . ماذا ؟
هل أكون قد أشرفت على تريبتها بكل حنان وحذر !
هل أكون قد آويتها عندي منذ طفولتها ، وعلقت
عليها أسمى الآمال وأحلامها ، وأن يكون قلبي قد
خفق لمفاتها النابتة ، واعتقدت أنى أنضجها من أجل
خلال ثلاث عشرة سنة ، لكى يأتى شاب مجنون
تعلقت به دون عمق ، فينزعها منى تحت سمعى
وبصرى ، وفي الوقت الذى أصبحنا فيه شبهمتزوجين !
كلا وحق الشيطان ! كلا وحق الشيطان ! صديقى ،
أيها الأبله الصغير ، اناك تلور، وعبثا ما تلور : فهذا
الأمر إما أن اهلك دونه بكل جهودى ، وإما ان اضيع
عليك كل آمالك هباء ، وعلى أية حال لن يتأتى لك
ان تضحك منى . .

المنظر الثاني

اندولف ، موثق العقود

موثق العقود : أه ! ها هوذا ! طاب نهارك . هأنذا جاهز من أجل
انجاز العقد الذى تريد اتمامه .

أرنولف : (دون أن يراه) ما العمل ؟

موثق العقود : يجب تحريره في الصيغة المعتادة .

أرنولف : (دون أن يراه) اريد أن افكر في احتيا طاقى عن
كتب .

موثق العقود : لن أسمح بالتخاذ شئ ضد مصلحتك .

أرنولف : (دون أن يراه) لابد من الاحتياط ضد المفاجآت .

موثق العقود : يكفى أن تضع مصالحك بين يلى . ولن يتحم عليك ،
خوفا من الخلداع ، أن تقدم مخالصة عن عقد لم تتسلمه .

أرنولف : (دون أن يراه) انى أخشى إذا ما أدى لأمر الى انتشار
شئ ، أن يتكلم الناس في المدينة عن هذا الحادث .

موثق العقود : لانتخش شيئا ، فمن اليسير منع أى نشر ، وفي وسعنا
أن ننجز عقدا في السر .

أرنولف : (دون أن يراه) ولكن كيف يجب أن أرتب أمرى
معها ؟

موثق العقود : المهر يتقرر تبعا لما يحمل اليك من مال .

أرنولف : (دون أن يراه) أنا احبها ، وهذا الحب هو مشكلتى
الكبرى .

موثق العقود : في هذه الحالة يمكن عمل تنازلات للمرأة .

أرنولف : (دون أن يراه) ما هي المعاملة التي يجب تطبيقها عليها في هذه المغامرة ؟

موثق العقود : النظام أن يدفع الخطيب للخطيبة ما يعادل ثلث البائنة التي تجلبها ، ولكن هذا النظام لاقية له ، ويمكن للمرأة أن يتجاوز ذلك إذا أراد .

أرنولف : (دون أن يراه) وإذا . . .

موثق العقود : (وقد أخذ يلمحه أرنولف) أما من جهة التجاوز ، فهو أمر يعنيهما معا . وقد قلت إن الخطيب يمكن أن يمبر خطيبته كما يحلو له .

أرنولف : (وقد لمح له) هه ؟

موثق العقود : له الحق في أن يخصصها ببعض الميزات اذا كان يحبها كثيرا ويريد أن يأمرها ، وذلك يكون بالمهر أو بالمنصوص عليه ، كما يسمونه ، والذي يصبح في حكم المفقود ، أو دون حودة بعد موت المذكورة ، اذ يؤول الى وراثتها ، أو عن طريق القانون العرفي بحسب الرغبات المختلفة ، أو عن طريق السبة في صريح العقد سواء أكان مطلقا أو على نظام المشاركة ، لماذا تهزلي كذلك ؟ هل تراني أنكلم كلاما فارغا ، وأنى لا أعرف

صور العقد ؟ من يجرؤ على تعليمي اياها ؟ لا احد على ما أفترض . أأست أعرف انه با رتباطهما يصبحان مشتركين في المنقولات والأموال والعقارات وما يستجد اللهم الا إذا استبعد شئ من ذلك بنص صريح ؟ أأست أعرف ان ثلث ماعملكه الخطيئة يدخل في الشركة من أجل . . .

أرنولف : نعم ، هذا أمر لا شك فيه ، أنت تعرف كل ذلك ، ولكن من كلمك في شئ منه ؟

موثق العقود : أنت الذى تدعى اتهامى بالبله حينما هزرت لى كضيك ومطلعت شفيتك .

أرنولف : لعنة الله على الانسان وعلى شفتيه القلدرتين ! مع السلامة : هذه هى الطريقة التى أفرض عليك بها الانتهاء من خطبتك .

موثق العقود : ألم تستدعونى من أجل تحرير عقد ؟

أرنولف : نعم ، طلبتك ولكن المسألة تأجلت ، وسندعوك حينما يحل الموعد . ما هذا الانسان الغريب بحديثه الطويل !

موثق العقود : أعتقد انه غير طبعى با لورائة ، واعتقادی في محله .

المنظر الثالث

الموثق ، آلان ، جورجيت ، أرنولف

الموثق : (ذاهبا للقاء آلان وجورجيت) ألم تأتيا لاجتماعى
من أجل سيد كما ؟

آلان : نعم .

الموثق : أنا لا أدرى ما رأيكم فيه ، ولكن اذهبا من فوركما
وقولا له من قبلى انه مجنون في اعلى مراتب الجنون .
جورجيت : لن نقصر في تبليغ الرسالة .

المنظر الرابع

آلان ، جورجيت ، أرنولف

آلان : سيدى . . .

أرنولف : اقتربا ، انتما صاحبائى الوفيان ، صديقائى الطيبان ،
الحقيقيان ، وعندى مصداق ذلك فيما عرفت من أخبار

آلان : موثق العقود . . .

أرنولف : دعونا من هذا ، سيكون ذلك في يوم آخر ، يريد

البعض أن يلوث شرقي عن طريق لعبة قلعة ، فأى
اهانة توجه لكم ، يا أولادى ، لو أنهم لوثوا شرف
سيدكم ! في هذه الحال لن تكونوا لتستطيعوا الظهور
في أى مكان ، ولو حدث ، لأشار اليكم كل من يراكم
باصبعه . اذن لما كانت تمسكم بقلر ما تمسنى ،
فانه يجب عليكم أن تقيموا منكم حراسة تجعل مسن
المستحيل على هذا المتسكع . . .

جورجيت : لقد أعطيتنا درسنا منذ قليل .

أرنولف : ولكن حذار أن تستسلما لأحاديثه المعسولة .

آلان : أوه ! الحقيقة . . .

جورجيت : نحن نعرف كيف نوقفه عند حله

أرنولف : لوجاء بكل لطف ليقول : « آلان ، يا قلبي المسكين
قليلاً من عونك لتخفيف بعض ما أعانى من انهيار » .

آلان : أنت أبله .

أرنولف : (لجورجيت) حسن ! « جورجيت ، يا جميلتي

الصغيرة : أنك تبدين لى على هذه الدرجة من العنوبة
والطيبة . »

جورجيت : أنت مخادع .

أرنولف : (لآلان) حسن 1 « أى ضرر تراه في رغبة شريفة
مفعمة بالفضيلة ؟ »

آلان : أنت لص .

أرنولف : (لجورجيت) على ما يرام . « لا يحبس من موتى
إذا لم تأخذك الشفقة بما أعانى من آلام » .

جورجيت : أنت معتوه ، وقع .

أرنولف : (لآلان) حسن جدا « أنا لست من أولئك الذين
يطلبون شيئا في مقابل لاشئ » ، بل أعرف أن احفظ
الجميل لمن يقدم لى مكرمة ، ومع ذلك ، فإليك ،
يا آلان ، شيئا من البقشيش مقلما ، وأنت يا جورجيت
خذنى لكى تشتري لك قميصا .

(يمدان أيديهما لأخذ النقود)

هذه ليست الا عينة من اكرامياتى . وكل ما أطلبه
اليكما من معروف أن اتمكن من رؤية سيدتكما
الجميلة ..

جورجيت : (تدفعه) قل هذا الكلام لغيرنا ..

أرنولف : كلام طيب !

آلان : (يلدفعه) أخرج من هنا !

أرنولف : حسن !
جورجيت : (تلغفه) ولكن فوراً !
أرنولف : حسن ! لا لا لا لا ! كفاية .
جورجيت : أتراني اجيد عملي ؟
آلان : أعلى هذا النحو تريد أن نفعل ؟
أرنولف : نعم ، حسن جداً ، فيما عدا النقود التي كان ينبغي ألا تأخذها .
جورجيت : إننا لم نتذكر هذه النقطة .
آلان : أتريد أن نبدأ التجربة من جديد ؟
أرنولف : كلا .
آلان : ما عليك إلا أن تأمر ..
أرنولف : قلت لكما كلاً ، ادخلا ، هذا ما أريده . وقد تركت لكما النقود ، اذهبا ، وسألحقكما . افتحا أعينكما على كل شيء ، لا ويجهودكما ، دعما جهودي .

المنظر الخامس

أرنولف

أرنولف : (وحده) أريد أن اتخذ من هذا الاسكاني القابع على ناصية الشارع جاسوساً لي ، عينا مفتوحة لا تغفل عن

شئ . وفي البيت سأمسكها دائماً ، سأشدد عليها
الحراسة ، وبوجه خاص سأحرم الاقتراب منه على
بائعات الاشرطة والشعر المستعار مصفقات الشعر
وصانعات المناديل وتاجرات القفازات وعموم البائعات
الباطلات ، وكل هؤلاء النساء اللاتي يعملن كل يوم
بتوجيه من غيرهن للمساعدة في انجاح اسرار الغرام.
وأيا ما كان فاني قد خالطت الناس وعرفت أدق حيلهم
ولا بد أن يكون صاحبنا على أكبر جانب من المهارة ،
وحسن الحيلة اذا نجح في ايصال خطاب أو رسالة حب .

المنظر السادس

هوراسي ، ارنولف

هوراسي : من حسن التوفيق أن أقابلك هنا في هذا المكان . وأقسم
لك أني إنما نجوت الآن بأعجوبة . فقد تركتك ولم
يكن يخطر ببالى أن أقع في مغامرة ، ثم لمحت أنيس
تظهر وحدها في الشرفة لتتفأ نسيم الأشجار القرية من
متزلها ، فأشارت الى ثم دبرت أمرها لتتزل الى
الحديقة حيث فتحت لي بابها ، ولكن لم نكد نستقر
نحن الاثنين في غرفتها حتى سمعت وقع أقدام غيورها

على درج السلم ، وفي هذا المكان المغلق لم تستطع الا أن تجسنى في دولاب كبير . ودخل الأخ : لم أكن أراه ، ولكن كنت أسمعه يسير بخطوات واسعة دون أن ينبس بكلمة ، ومن حين لحين يصدر زفرات تثير الرثاء له ، وفي بعض الاحيان كان يقرع المناضد بضربات قوية من جمعة يده ، وينهال بالضرب على كلب صغير كان يرى أنه عصبي الحركة ، وقد يقذف فجأة بما يقابله من ملابس وأدوات ، بل لقد كسر يده المتحركة بضع زهریات كانت الجميلة تزين بها ملغاتها ، فلا بد ، في أغلب الظن ، أن يكون قد وصل إلى هذا المتار المعقوف بعض أخبار اللعبة التي لعبتها . واخيرا ، وبعد عشرين جولة وجولة من هذا القليل ، كان غيورى قد افرج غضبه على ما لا يستطيع له خيرا ولا نقما ، فخرج من الغرفة مثقلا بالقلق ودون أن يفصح عن همومه ، وخرجت أنا أيضا من محبسى . وبعدها لم نشأ — خوفا من الشخص آنف الذكر — أن نغامر بالبقاء معا وقتا آخر : ففى ذلك ما فيه من مخاطرة وخيمة العواقب ، ولكنى خلال هذه الليلة ، سأذهب في وقت متأخر إلى حجرتها وأتسلل إلى داخلها دون ضجة ، ذلك أنى سأعلن عن وصولى بأن اسعل

ثلاث مرات ، وعند هذه الإشارة سأرى شباكاً
يفتح ، ومنه سيقودني حبي إلى الدخول حيث أريد
بواسطة سلم ومعونة أنيس : ولما كنت صديقي
الوحيد ، فقد أردت أن أحيطك علماً بما سأفعل . فإن
بهجة القلب تزداد بانتشارها ، ولو ذاق المرء طعم
السعادة الكاملة مائة مرة ، لما كان لها من اللذة بالنسبة
له مثلما يكون لما لو علم بها الآخرون . وأعتقد أنك
تشاطرني سعادة مشروعاتي . أتركك بخير ، سأذهب
للتفكير فيما يلزمي من أشياء .

المنظر السابع

أرنولف

أرنولف : (وحده) ماذا ؟ هذا النجم الذي يصر على القاء
اليأس في نفسي ، ألن يسمح لي بهلنة قصيرة من
الوقت آخذ فيها نفسي ؟ هل سيتحتم علي أن أرى
حلمي وخططي الواعية تنهار واحدة بعد أخرى
بسبب تفاهماهما ؟ هل سأصبح ، وأنا في أوج نضجي ،
العوبة في أيدي صبية ساذجة وغلّام مافون ؟ لقد مكثت
عشرين عاماً أتملّ مصائر الاوزاج الحزينة تأمل الفيلسوف

الحكيم ، وأستخرج لنفسى العظات من جميع الأحداث
التي توقع أكثر الناس حنرا في هاوية الشقاء ، ولما
اعتزمت الزواج أردت ، في صميم نفسى ، أن استفيد
من مصائب غيرى ، فبحثت عن الوسائل التي تحمى
جيبى من علامات العار ، وفي الوقت نفسه أباعد
بينه وبين جبين الآخرين . ومن أجل هذا القصد
الشريف قمت بتطبيق كل ما اهتمت إليه السياسة
البشرية . وكان القدر قد أراد ألا ينجو إنسان على
وجه الأرض من ذاك المصير ، فبعد كل التجارب
والبراهين التي استطعت تحصيلها في هذه السبيل ، بعد
عشرين عاما أو يزيد من التأمل الذى كان من شأنه
أن يفودنى بحلر في كل الأمور ، أأكون قد افترقت
عن طريق الأزواج جميعا لأجد نفسى في النهاية أعانى
نفس المصير ؟ لا ، كذبت أيها القدر السفاح ، فإني
لا أزال أمسك بمقلرات الهدف الذى أسعى إليه ،
ولذا كان قلبها قد سرقه هذا المائع المشثوم ، فسامنعه ،
على الأقل ، من الاستيلاء على ما تبقى ، وإذا كانا قد
حددا هذه الليلة موعدا لمغامرتهما الغرامية ، فإنها لن
تمر على نحو ما يتظران من علوبة . وانه لمن دواعى
سرورى - بين جميع ما يحيط بى من أحزان -

أن أحاط علما بالفخ الذى ينصب لى، وان يكون هذا
المخبول الذى يريد أن يقضى علىّ قد اتخذ غريمه
موضع اسراره .

المنظر الثامن

كريسالد ، ارنولف

- كريسالد : هيه ، هل ستتناول العشاء قبل النزهة ؟
أرنولف : كلا ، أنا صائم هذا المساء .
كريسالد : من أين جئت بهذه البدعة .
أرنولف : أتوسل اليك ألا تؤاخذنى : فلدى متاعب أخرى .
كريسالد : وزواجك المزمع ، ألن يتم ؟
أرنولف : الاشتغال بأمور الآخرين ضرب من الفضول .
كريسالد : أوه ! أوه ! بهذه السرعة المفاجئة ؟ ماهى الأتراح
التي تعانيتها ؟ أيتعلق الأمر ، أيها الصديق ، بمفاجأة
أليمة اعترضت طريق غرامك ؟ أكاد أجزم بهذا ،
مما يبدو على وجهك .

أرنولف : مهما حدث لى ، فأنى أمتاز ، على الأقل ، بأنى لا أشبه بعض الناس الذين لا يقلقهم قدوم العشاق .

كريسالد : إنه لأمر غريب أن نراك تتهافت بكل هذا الحماس على تلك المسألة ، وأن تجعل من ذلك مصدرا للسعادة الكبرى ، وألا تتصور شرفا في العالم غير هذا الشرف ، وإذا كان الانسان بخيلا أو فظا أو منافقا أو شريرا أو جبانا فلا اهمية لكل ذلك في رأيك بجانب هذه الصفة . ومهما كان نوع الحياة التى يجيهاها الانسان ، فانك تعتبره رجلا شريفا ما دام لم يكن ديوثا . ولو نظرنا الى جوهر الأمر لسألتك لماذا تريد أن تعتقد بأن مجلدنا يتوقف على هذه الحالة العرضية ، ولماذا يلام شخص طيب المحتد على جور شر لم يستطع له دفعا ؟ أقول لماذا تريد من المرء اذا اختار الزواج بامرأة ان يكون أهلا للمديح أو الملام على هذا الاختيار ، وأن يجعل من العار الذى تسببه له عدم أمانتها مخا مليئا بالمتاعب ؟ ضع في ذهنك انه يمكن للمرء ، باعتباره انسانا مجاملا ، أن يصنع من الديانة صورة احلى مما تتخيل ، وأنه لما لم يكن احده محصنا ضد مفاجآت الصدف فانه يجب عليه الا يبالى بهذه الحادثة ، وأن كل الضرر انما يكمن في

النهاية ، في الطريقة التي يستقبل بها المرء هذا الأمر ، بالرغم من افتقاد الناس له ، لأنه ، لكي ينجح الانسان في مواجهة هذه المصاعب ، يجب عليه هنا ، كما في كل أمر آخر ، أن يتجنب التطرف في كلا السبيلين ، فلا يحاكي هؤلاء الأشخاص المسرفين في الطيبة الذين يجعلون ذلك النوع من المسائل موضع فخر لهم ، ولا يكفون عن الاشادة بعشاق زوجاتهم ، وفي كل مكان يعددون ويفخرون بمواهبهم ، ويظهرون نحوهم أوثق علاقات الصداقة ، ويتقاسمون هداياهم ويشاركون في حفلاتهم ، ويسلكون سلوكا يجعل الآخرين يدهشون بحق من أن تكون لديهم المرأة على الظهور أمام الناس . لاشك أن هذا السلوك جدير بكل ملام ، ولكن التطرف في الجانب الآخر ليس اقل منه استحقاقا للاستهجان . واذا كنت لا أرحب بأصدقاء عشاق زوجاتهم هؤلاء ، فاني أيضا لست بجانب أولئك الأشخاص المتدفعين الذين يؤدي حزنهم الملى بالإبراق والارعاد الى أن يحتذّب بما يثير من ضوضاء أعين الناس جمعاء ، والذين يبدون وكأنهم بذلك الضجيج يريدون ألا يبقى أحد جاهلا بما يحيق بهم . وبين هذين الموقفين يوجد موقف مشكور عنده يتوقف الرجل الحنن .

واذا عرف أن يتخذ هذا الموقف ، فإنه لا يرى نفسه مضطرا للخجل من أسوأ ما يمكن لامرأة أن تصنعه بنا واخيرا فان الديانة - مهما قال فيها القائلون - يمكن مواجهتها بسهولة في صورة أقل بشاعة ، وكما قلت لك تنحصر المهارة ، كل المهارة ، في أن نعرف كيف نديرها الى ناحتها المرححة .

أرنولف : بعد هذه الخطبة الجميلة لم يبق أمام اعضاء الجمعية اياها الا أن يتقلسوا لسماحتكم بكل شكر ، ولا شك أن كل من يقبل على سماع خطابكم ، سيتقدم بكل سرور لالتماس عضويتها .

كريسالد : أنا لا أقول ذلك ، لأن هذا هو السلوك الذي أرى أنه يستحق اللوم ، ولكن لما كان هذا هو المصير الذي تفرضه علينا امرأة ، فاني أقول : يجب علينا أن نتصرف هنا تصرفنا في لعبة الزهر ، حيث يتحتم علينا - اذا لم يأتنا الزهر بما كنا نتمنى - أن نلعب بمهارة ، وأن نلتزم الاستعاضة بحسن التصرف عما رمتنا به الصدفة .

أرنولف : يعنى أن نأكل وننام بالكمال والتمام ونقنع أنفسنا بأن كل شئ على ما يرام .

كريسالد : أنت تبغى السخرية ، ولكنى لا أنافقك اذا قلت لك انه يوجد في العالم مئات الاشياء أدعى الى الخوف ، ولو حدث لى شئ منها لكان أشد ايلاما من ذلك الحادث الذى يخيفك وقوعه الى هذا الحد. ألا تظن أنى لوخيرت بين أمرين مقدرين علىّ ، هما الديانة وهذا الذى سأحدثك عنه لاخترت الأول ، وذلك أن أكون مثلا زوجا لنساء عفيفات يدفعهن سوء الطبع الى أن يقمن قضية من كل شئ . فان أولئك التّينيات الفضليات والشيطانات العفيفات يتلرعن بما يعتقدن انها بطولات حكيمة فيدعين لانفسهن - من أجل خطأ بسيط لم يرتكبته ضدنا - كل الحق في أن يعاملن الناس من أعلى الى أسفل ، ويردن منا بحجة وفائهن لنا أن نتحمل منهن كل مايلقن علينا من أوزار . بقى شئ آخر يا صديقى ، وهو أنه يجب أن تعلم أن الديانة ليست إلا ما يريده الإنسان منها أن تكون، فقد يتمناها الانسان لاسباب معينة ، كما أن لها مباحجها كأي شئ آخر .

أرنولف : اذا كان في طبعك ما يجعلها محبة الى نفسك ! أما أنا فلا يسمح لى طبعى بمجرد تلوّقها ، وانى لأفضل الأمر الثانى ألف مرة على معاناة مثل هذه المغامرة . . .

كريسالد : يا الهى ! لامتلف مخافة أن نحتث . فانه اذا كان القدر
قد كتب عليك ذلك ، أصبحت كل مجهوداتك عبثا
لا طائل من ورائه ، ولن يؤخذ رأيك فيما لا بد أن يقع .

أرنولف : أنا ! أصبح ديوثا ؟

كريسالد : بل أنت مريض ! فهناك آلاف منهم لايجول بباهم أن
يواجهوك بهذه الوقاحة ، وكاهم لايقارنون بك من
حيث الشكل والقلب والمال والأصل .

أرنولف : وأنا أيضا لا أحب أن اواجههم بأية وقاحة . ولكن ،
بكل اختصار ، هذه السخرية تثيرنى : فلنقف عند
هذا الحد ، من فضلك .

كريسالد : أنت في أشد حالات الغضب . ولن نلبث أن نعرف السبب
استودعك الله ، وتذكر أنه مهما أوحى اليك شرفك
بأفكار حول هذا الموضوع . فان مجرد قسم المراء بالآلا
يصبح الشخص ، الذى أجملنا وصفه الآن . معناه أنه قد
قطع نحو الوصول إليه نصف الطريق .

أرنولف : أما أنا فانى أكرر القسم مرة أخرى . وسأذهب من
فورى لايجاد علاج ضد هذا المصير .

(يجرى ويقرع بابه .)

المنظر التاسع

أرنولف ، آلان ، جورجيت

أرنولف : ايها الصديقان ، جئت الآن لالتماس عونكما . أنا واثق من حيكما لي ، ولكن ، في هذه المناسبة ، يجب أن يكون هذا الحب ملوياً . وإذا خدمتما لي بما يحقق ثقتي فيكما ، فقد حق لكما أن تتأكدا من عرفاني . ذلك أن الرجل الذي تعرفانه (حاذرا أن تثيرا حوله أي ضوضاء) يريد ، كما علمت ، أن يهاجمني هذه الليلة عن طريق تسلق الجدار والدخول الى حجرة أنيس ، ولكن يجب علينا نحن الثلاثة ان نصب له كميناً ، وأريد ان يمسك كل منكما بعضاً غليظة ، وعندما يقترب من آخر درجات السلم (لأنني سأفتح الشباك في الوقت المناسب) عليكما أن تتنافسا في الانهيار على الخائن بالضرب ، ولكن بصورة تترك في ظهره من ضربكما ذكرى لا تمحى وتعطيه درسا في ألا يعود الى فعلته مرة أخرى ، ومع ذلك لا يصبح أن تذكر اسمي بأية حال ، وألا يصدر عنكما ما يرمي عن وجودي من خلف هذا العمل . فهل لديكما من صلابة العزم ما يمكنكما من شفاء غليلي ؟

آلان : اذا كان الأمر لا يتوقف الا على الضرب ، فهذه ،
والله هي هوايتنا ، ومترى انى سأضرب بيد من حديد.

جورجيت : أما يدى ، فانها تبلو ضعيفة أمام الانظار ، ولكنها
لن ترك نصيبها في تحطيمه

أرنولف : ادخلا اذن ، ولكن احذرا الثرثرة بوجه خاص .

(وحده)

هذا درس مفيد على وشك الحدوث ، ولو أن كل
الازواج في هذه المدينة استقبلوا عشاق زوجاتهم بهذه
الطريقة ، لما وصل الديوثون الى هذا الحد من الكثرة .

الفصل الخامس

المنظر الاول

أرنولف ، آلان ، جورجيت

أرنولف : أيها الخونة : ماذا فعلتم بهذا العنف ؟

آلان : لقد اطعنا أوامرك ، ياسيدى .

أرنولف : عبثا تدافعون عن أنفسكم بهذا العذر ، كان أمرى

اليكم أن تضربوه ، لا أن تقتلوه وقد قلت لكم ان

يكون اخماد العاصفة بالضرب على الظهر لاعلى الرأس .

يا إلهى ، في أى مصيبة ألقى بى القدر هنا ! وماذا أستطيع

أن افعل اذا مات هذا الرجل أمام عيني ؟ ادخلا البيت ،

وليا كما أن تقولوا شيئا عن هذا الأمر البرئ الذى

اصلدته اليكما .

(وحده)

قارب النهار على الطلوع ، وسأذهب لطلب المشورة
فيما يجب عليّ أن أفعل في هذه المصيبة . وأسفاه ! ماذا
سيكون حالي ؟ وماذا سأقول لو الله عندما يقا^جأ
بهذا النبأ ؟

المنظر الثاني

هوراسي ، أرنولف .

هوراسي : (جانباً) لا بد أن أذهب لأعرف من يكون هذا الرجل

أرنولف : (معتقداً أنه وحده) هل كان في الامكان التنبؤ بما كان ؟

(يصطلم بهوراسي الذي لا يتعرف عليه)

من الذي يسير هنا ، من فضلك ؟

هوراسي : أهو أنت ، يا سيد أرنولف ؟

أرنولف : نعم ، وانت ؟ ...

هوراسي : أنا هوراسي . لقد كنت على وشك الذهاب اليك في

بيتك لألتمس منك مكرمة . انك مبكر جداً في الخروج

أرنولف : (بصوت منخفض ، جانباً) يا لها من ربكة ! أهذا

سحر ؟ أهذا وهم ؟

هوراسي : الحقيقة اني كنت في ورطة كبيرة ، وأشكر الله على عظيم كرمه الذي جعلني ألتقي بك في اللحظة المرجوة . لقد جئت ابشرك بأن كل شيء قد تم بنجاح ، بل بأبعد مما كنت اطمع فيه بكثير ، وذلك بفضل حادث صغير كان من شأنه أن يحطم كل شيء ! لست أدري كيف استطاعوا أن يصلوا الى معرفة العلامة التي رسمتها لي ولكني لم اكده الحق بالشباك حتى رأيت ، على غير ما أمسكته ، بضعة اشخاص يظهرن امامي ، ويادر كل منهم برفع ذراعه عليّ ، وقد أدت هذه المفاجأة الى انزلاق قلبي والسقوط على الأرض . وهذه الواقعة وان كانت قد تركت في جسمي الكثير من الرضوض والسجحات ، فقد انقذتني من المخاطرة بتلقي العشرات من ضربات العصا . وقد ظن هؤلاء الأشخاص الذين كان من بينهم علوي في اغلب الظن ، أن سقوطي يرجع الى تأثير طعناتهم . ولما كان الألم الذي أصابني قد اضطرني الى أن ابقي وقتا طويلا في مكاني دون حراك ، فقد ظنوا بكل تأكيد أنهم قتلوني ، فاستولى عليهم جميعا نوع من الارتياح ، وكنت اسمع اصواتهم وسط مسكون الليل العميق ، وكل منهم يتهم الآخر بهذا الفعل العنيف . ومن خلال الظلام الدامس جاؤوا ،

وهم يسبون الأقدار ، نكى يحسوا جسمى ويعرفوا
 ما اذا كنت قد لقيت حتفى . وفي وسعك أن تتصور الى
 أى حد استطعت في هذه الظلمة الخالكة ان احتفظ
 لوجهى بقناع الموت الحقيقى . فانسحب الجميع وهم
 في حالة ارتباك تام . وبينما كنت افكر في الخروج من
 هذا الموت المفصل ، اذا بي المح الشابة انيس تقبل نحوى
 مشفقة مسرعة مبهورة الأنفاس . ذلك ان الحديث الذى
 تبادلته هؤلاء الناس فيما بينهم كان قد وصل الى
 مسامعها . ولا كانت الرقابة عليها قد تراخت بعض
 الشئ بسبب هذا الاضطراب فقد استطاعت التسلل من
 مخدعها بكل سهولة . وحين رأت انى لم اصب بأذى ،
 انفجر كل كيانها بهزة من السرور من المستحيل
 محاسنتها . ماذا ترانى أقول ؟ اخيرا انصتت هذه الفتاة
 المنجوبة الى صوت حبها ، ولم يلتر بخلدتها لحظة واحدة
 ان تعود الى بيته ، وعهدت الى ضميرى بكل مصيرها .
 فتأمل قليلا امر هذه البراعة ، وانظر الى أى خطر
 كانت تعرضها تلك الحماقة المتعالية لشخص مجنون ،
 وأى مهالك مفاجئة كانت في سبيل الانحدار اليها
 لو كنت انا الآن أكن لها من الحب أقل مما أكن لها !
 ولكن نفسى محاطة من كل جوانبها بحبها ، وانى

لأفضل الموت على التعبير بها ، اذ أرى أن محاسنها
 ترشحها لمصير آخر ، وفي عزمي ألا يفرق بيني وبينها
 سوى الموت . واني لأرى منذ الآن كيف ستكون ثورة
 الوالد ، ولكننا سنبدل كل جهلنا لكسر شوكة غضبه ،
 أما أنا فقد استسلمت لهذا السحر العذب ، كما أعتقد
 أخيرا انه ينبغي للمرء في الحياة ان يسعى لسعادته . والآن
 ما أريده منك - على أن يظل سرا مصونا بيننا - هو
 أن أضع هذه الجميلة بين يديك ، وأن تفسح لها ،
 باسم نيران حبي ، مأوى في بيتك لفترة يوم أو يومين
 على الأقل . ذلك انه يجب إخفاء أمر فرارها عن أعين
 الناس حتى تحول بينهم وبين مطاردة ناجحة ، فضلا
 عما لا يخفى عليك من أن وجود فتاة مع شاب من شأنه
 أن يثير الشكوك . ولما كنت أنت الذي افضيت اليك
 بكل أسرار حبي ، ووثوقا مني في رزاة عقلك ، فانت
 ايضا ، ايها الصديق الكريم ، الشخص الوحيد الذي
 أستطيع أن اودعه كثر هذا الحب ..

- أرنولف : أنا في خدمتك ، وهذا ما تستطيع أن تكون واثقا منه .
 هورامي : أسمح حقا بأن تقدم لي هذه الخدمة الجليلة ؟
 أرنولف : قلت لك بكل سرور ، وأنا اشعر بسعادة غامرة لسنوح

هذه المناسبة التي أستطيع أن أقدم لك فيها بعض الخدمة ،
وأشكر الله على أن أتاحها لي ، وتأكد أني لم أعمل
في حياتي عملاً يمثل هذه البهجة .

هوراسي : اني مدين لك بكل افضالك ! وكنت خشيت أن ألاقي
لديك بعض الصعوبات ، ولكنك رجل مجتبع ، وتأتي
عليك حكمتك الا أن تعاطف مع غرام الشباب المتأجج
إن أحد رجالي يقوم بحراستها على ناصية هذا المنعطف .

أرنولف : . ولكن كيف ستصرف ؟ لأن النهار قد بزغ ، وربما
رآني بعض الناس لو أخذتها معي من هنا ، وإذا جئت
معي الى البيت وراك خدمني ، فأنهم سيتكلمون . فلكني
ننجز المسألة بكل أمان ، يجب أن تحضرها لي في مكان
ينجيم عليه الظلام . وجرى المورق مناسب جدا ، ومن
ثم سأنتظرها فيه .

هوراسي : هذه احتياطات من المفيد جدا أن نتخذها . أما من
جهتي فلن أفعل الا أن اسلمها لك في يدك ، وبعدها !
سأعود الى بيتي دون ضجة .

أرنولف : (وحده) يا لحسن الطالع ! ان هذه الصدقة المواتية
ستصلح كل الشرور التي ارتكبتها ضدني نزواته .
(يغطي انفسه بمعطفه) .

المنظر الثالث

أنيس ، هوراسى ، أرنولف

هوراسى : (لأنيس) : لا تبتشى من أجل المكان الذى سأقودك إليه . إنه مسكن مضمون ، هذا الذى سأقدمه إليك . فاقامتك معى معناها هدم كل ما بيننا ادخل من هذا الباب ، وهناك من سيقودك .

(أرنولف يأخذ بيدها دون أن تتعرف عليه)

أنيس : (لهوراسى) لماذا تتركنى ؟

هوراسى : عزيزى أنيس ، هذا مالا بد منه .

أنيس : أتوسل إليك ، فكر فى ألا تتأخر عن المجئ .

هوراسى : هذا ما تدفعنى إليه نيران حبي .

أنيس : حينما لا أراك ، لا أشعر بأية بهجة .

هوراسى : وأنا أيضا يبدو على الحزن ، إذا لم تكونى موجودة .

أنيس : وأسفاه ! لو صبح ذلك لبقيت معى هنا .

هوراسى : ماذا ! أتستطيعين الشك فى حبي الأقصى ؟

أنيس : كلا ، ولكنك لا تجبئى بقلبك ما أحبك .

(أرنولف يجلبها)

أشعر أن بدا تجذبني بكل شدة .

هوراسي : لأنه من الخطر ، يا عزيزي أن أنيس أن نرى معا في هذا المكان ، وهذا الصديق الصلوق الذي تعجلك يده يدفعه الحماس الحذر الذي لا يديه الا من أجلتنا .

أنيس : ولكن ذهابي مع شخص مجهول لا . . .

هوراسي : لا تخشى شيئا : فبين هذين اليدين لن يصيبك الا الخير .

أنيس : ولكني أجلتني أحسن حالا بين يدي هوراسي .

هوراسي : وسأكون . . .

أنيس : (لمن يمسك بها) انتظر . . .

هوراسي : وداعا ، إن الضوء يطردني .

أنيس : متى سأراك ؟

هوراسي : قريبا ، بكل تأكيد .

أنيس : سأظل على أحر من الجمر حتى هذه اللحظة !

هوراسي : (ذاهبا) حمدا لله ، لم تعد سعادتي في موضع منافسة ،
والآن أستطيع النوم باطمئنان .

المنظر الرابع

أرنولف ، أنيس

أرنولف : (الأنف مغطى بالمعطف ، ومغيرا صوته) تعالى ،
فليس هذا المكان هو الذى سأترك فيه ، فقد أعددت
لك مكانا آخر ، أريد أن اضع شخصك في مكان
أمين .

(يكشف عن شخصيته)

أنعرفينى ؟

أنيس : (وقد عرفته) هو هـ !

أرنولف : إن وجهى ، أيتها الفاجرة ، يلقي الرعب على كل
مشاعرك في هذه المناسبة وأنت ترينى هنا على مضض .
أما أنا فأعكر في مشروعاته صفاء ذلك الحب الذى
استولى عليك .

(أنيس تنظر فيما إذا كانت سترى هوراسى .)

لاتنادى بنظرات عينيك ذلك العشيئ لمساعدتك : إنه
أبعد من أن يقدم لك النجدة . أه ! أه ! تلقين هذه
الألاعيب وما تزالين شابة ! كانت سذاجتك التى تبدو
معلومة النظير ، تتساءل عما إذا كان الأطفال يولدون

من الآذان ، وانت تعرفين كيف تضربين مواعيد
 الليل ، وتفرين بكل سكون لكي تتبعى عشيقك !
 يا للشيطان ! كم يسيل الحنان من لسانك وأنت معه
 ! كما لو كنت متخرجة في إحدى المدارس البارعة .
 أى شيطان عاملك هذا في دفعة واحدة ؟ لم تعودى
 إذن تخافين الالتقاء بالعفاريات ؟ وهذا العاشق ، لقد
 زودك ، بالكثير من الجرأة أثناء الليل ؟ أه ! أيتها
 الفاسدة ، أيصل بك الرياء إلى هذا الحد ! وتبتين
 هذه الخطة رغم كل ما قدمت لك من احسان ! أيتها
 الرقطاء الصغيرة ، لكم أدفألك بين خراعى ، وبمجرد
 أن احسست بالدفع ، تحرك فيك طبعك الجحود ،
 فسعيت إلى إيذاء من اشفق عليك !

- أنيس : لماذا تصيح في وجهى ؟
 أرنولف : الواقع انى غطى كل الخطأ !
 أنيس : أنا لا أرى شرا فى كل ما فعلت .
 أرنولف : الفرار مع عاشق ليس فعلا فاضحا ؟
 أنيس : هذا ! رجل يقول إنه يريدنى زوجة له . وقد اتبعت
 دروسك حين كنت تنصحنى بأنه لابد من الزواج
 من أجل تجنب الخطيئة .

أرنولف : نعم ، ولكن من هذه الجهة كنت أنا الذى أريد أن
اتخذك لى زوجة ، ويبدو لى أنى قلت لك ذلك بما فيه
الكفاية .

أنيس : ولكن إذا اردت أن نكون صرحاء فيما بيننا ، فانه
من هذه الناحية أقرب منك الى ذوقى . الزواج بالنسبة
الكى امر كريبه وأليم ، وأحاديثك عنه تصوره فى
صورة بشعة ، أما هو ، فوا أسفاه ! انه يجعل منه شيئا
مفعما بالمباهج والمسررات ، حتى انه يثير الرغبة لدى
من يسمعه .

أرنولف : آه ! معنى ذلك أنك تحببته ، يا خائنة !

أنيس : نعم ، احبه .

أرنولف : وتبلغ بك الوقاحة أن تقولى ذلك لى أنا !

أنيس : لماذا لا أقوله ، اذا كان حقا ؟

أرنولف : ألم يكن بدّ من حبه ، أيتها الوقحة ؟

أنيس : وأسفاه ! هل كان ذلك بارادى ؟ انه هو وحده

السبب ، ولم أكن أنا افكر فى ذلك حين تم ذلك .

أرنولف : ولكن كان يجب عليك أن تطردى هذه الرغبة الغرامية .

أنيس : وما الوسيلة لطرد ما يجلب المتعة والسرور ؟

- أرنولف : ألا تعرفين أن ذلك يحزننى ؟
- أنيس : أنا ؟ مطلقا . أى ضرر يمكن أن يلحقه بك ؟
- أرنولف : نعم : كان يجب أن يكون لدى من الأسباب ما يدعونى الى الابتهاج به . أنت اذن لاثميننى من هذه الناحية ؟
- أنيس : أنت ؟
- أرنولف : نعم .
- أنيس : لا . وا أسفاه !
- أرنولف : كيف لا ؟
- أنيس : أثرتنى أن أكذب ؟
- أرنولف : لماذا لاثميننى ، ياسيلقى المتبجحة ؟
- أنيس : يا الهى ! أنا الى يجب أن تلومنى على أنك لم تعمل مثله على أن تجتذب حبنى ؟ أنا لم أمنعك من ذلك على ما أظن .
- أرنولف : لقد حاولت ذلك بكل قوى ، ولكن الجهود الى بذلتها ضاعت على كلفها .
- أنيس : اذن فالحقيقة انه يعرف ، في هذا المجال اكثر مما تعرف ، لأنه لم يجد أية صعوبة في اجتذاب حبنى .

أرنولف : (جانبا) انظر ، كيف تفكر الحقيرة وكيف نجيب !
ألا سحقا لها ! هل تقول لإحدى المتحذلقات أكثر من
ذلك ؟ لقد أسأت فهمها ، وربى ! ففى هذا المجال
تعرف أية معتوهة أكثر مما يعرف أمهر رجل .
(لأنيس)

إذا كان عقلك قد برع في المنطق الى هذا الحد ،
ايها المنطقية الجميلة ، فهل سأظل وقتا طويلا اغذيك
من أجله على حسابى ؟

أنيس : كلا ، بل سيُرد اليك كل ما انفقته حتى آخر مليم .
أرنولف : (جانبا) لها بعض الكلمات التى تضاعف من ايلامى .
(بصوت عال)

هل يستطيع بكل امكانياته ان يرد الى ، أيتها الغادرة ،
جميع المكرمات التى تدينين لى بها ؟

أنيس : أنا لا أدين لك بالشئ الكثير منها ، كما قد يظن .
أرنولف : ألا يعتبر شيئا يذكر ما أنفقت من مجهود في تربيته
طفلة ؟

أنيس : الحقيقة انك أبدعت في هذا المجال ، وسلكت في
تعليمى كل ما تعلمته مسلكا يدل على سعة حيلتك !

أتظن انى افخر بنفسى ، وأنى لا احكم على نفسى ،
بناء على ما أعرف انه فى رأسى ، بأنى احسبى
العجماوات ؟ أنا نفسى أشعر بالعار مما أنا فيه ، ولم أعد
أريد أن أمتدح بالبله ، اذا استطعت الى ذلك سبيلا .

أرنولف : أنك تفرين من الجهالة ، وتريدين ، مهما كلفك
الأمر ، أن تتعلمى شيئا ما من هذا الأشيقر .

أنيس : فى أغلب الظن . وهو الذى من معينه أحرف ما أستطيع
معرفة ، واليه أدين بأكثر مما أدين لك على ما أعتقد .

أرنولف : لا أدرى ماذا يمسك بيدى عن عقاب فتاة شرهة على
هذه الوقاحة فى حديثها . انى أتميز غيظا من برودها
اللاذع ، وقد كان يمكن لبضع طعنات بجمعة اليد أن
تشفى غليل قلبى .

أنيس : وا أسفاه ! تستطيع ذلك اذا كان يحلو لك فعله .

أرنولف : (جانبا) هذه الكلمة وهذه النظرة تنتزعان سلاح غضبى ،
وتعيدان الى حنان قلبى الذى يحوت تأثيره سواد نفسى . انه
لشئ غريب هذا الحب ، وأن يكون الرجال أمام
هؤلاء الخائئات عرضة لكل تلك الضروب من الضعف ا
العالم كله يعرف نقصهن : وأنهن لسن الاجنونا
وفضولا ، وأنهن شريرات الأرواح هشات النفوس ،

ولاشئ أكثر منهم ضعفا ولا أشد بلها ولا أقل وقاء ،
وبالرغم من كل ذلك ، فإن الناس في العالم كله يعملون
كل شئ من أجل هذه الحيوانات .

(لأنيس)

أخيرا ! ألا يجب أن نعقد السلام بيننا ؟ هيا ، أيتها
الحاتنة الصغيرة ، لقد غفرت لك كل شئ ورددت
إليك حثاني . تدبري أمر الحب الذي أكنه لك ،
وأحينني أنت أيضا في مقابل ماترين من طيبي

أنيس : أنا أريد أن ارضيك من كل قلبي . اذ ماذا يكلفني
ذلك لو كنت أستطيع فعله .

أرنولف : إنك تستطيعين لو أردت ، أنت يا قلبي الصغير المسكين.

(يطلق زفرة)

أنصتي فقط الى هذه الزفرة الولي ، تمنّعي هذه النظرة
المختصرة ، تأملی شخصی ، اتركي هذا الطفل الذي
يسيل لعابه ومخاطه ، والحب الذي يخلعه عليك .
وستكونين معي أسعد مما معه ألف مرة . ان امنيتك
الكبرى تنحصر في أن تكوني شجاعة متحررة ،
ستكونين كما تشائين ، وأنا أضمن لك ذلك . وسأقضي

الليل والنهار في تمسك جسمك والتريت على ظهورك
وصدرك وتقبيلك والتهامك ، في كل شيء ، وستقودين
نفسك بنفسك على النحو الذي يحلو لك ، لست اعبر
عن نفسي على ما يرام ، وفي هذا كل ما فيه
من معنى .

(جانبا)

الى أى مدى يمكن للعاطفة العارمة أن تقود صاحبها !

(بصوت مرتفع)

وأخيرا لن يكون في الوجود شيء يعدل حبي لك ،
فماذا تريدن أن أقدم لك من الدلائل على ما أقول ،
أيتها الوجود ؟ أتريدن أن ترين أبكى ؟ أتريدن أن
ألطم خدي ؟ أتريدن أن أنتزع شعر ناحية من رأسي ؟
أتريدن أن اقتل نفسي ؟ نعم ، اطلبي مني ذلك ،
إذا شئت : فاني على تمام الاستعداد ، أيتها القاسية ،
لأبرهن لك على اشتعال قلبي .

أنيس : أنصت الىّ ، ان كل خطبك لاتبس نفس في شيء ،
تكفى كلمتان اثنتان من هوراسي ليصل من قلبي الى
أكثر مما وصلت .

أرنولف : أه ! هذا ! اسراف في تحديق اباي ، اسراف في
استشارة غصبي . سأنفذ خطتي ، أيتها البهيمة البالغة
أقصى حدود الغباء . سأبعدك عن المدينة من فوري .
انك تزددين آمالي وتعملين على نفاذ صبري ، ولكن
قاع أحد الأديرة سيتقم لي من كل هذا .

المنظر الخامس

آلان ، أنيس ، أرنولف

آلان : لا أدري ماذا جرى ، ولكن يبدو أن أنيس وجثة
الميت قد ذهبا معا .

أرنولف : هاهي ذى : اذهب بها وأدخلها لي في غرفتي .
(جانباً)

لن يبق للبحث عنها في هذا المكان ، ثم انها لن تمكث
فيه أكثر من نصف ساعة . وسأذهب للبحث عن
عربة من أجل أن اصحبها الى مكان حرير .
(لآلان)

أغلقا عليكما الباب جيلاً ، وبوجه خاص حاذر أن
أن تحول عنها بصرك .
(وحده)

لعلها تستطيع الشفاء من هذا الحب ، بعد أن تجدد
نفسها غريبة في مكان غريب .

المنظر السادس

أرنولف ، هوراسي

هوراسي : أه ! جئت لأراك ، وأنا مثقل بالآلام . لقد شامت
السماء ، ياسيد أرنولف ، أن تكتب على
الشفاء ، حيث يراد انتزاعي من الغائنة التي أحبتها
بعمل قاتل ينطوي على أقصى ضروب الجور . لقد
خرج والدي ، وهو الآن في طريقه الى هنا ، وقد
وجدت أنه ينزل في مكان قريب من هذا المكان ،
والمسألة بكل اختصار أن السبب في مجيئه ، الذي لم
اكن أعلم عنه شيئا ، كما سبق أن قلت لك ، يرجع
الى انه قد زوجني دون أن يذكر لي حرفا واحدا عن
هذا الزواج ، وقد حضر اليوم للاحتفال بهذه الرابطة .
وبعد أن عرفت مقدار قلقي ، ياسيد أرنولف ،
تستطيع أن تحكم بما اذا كان من الممكن ان تحمل بي
كارثة أفظع من تلك . فهذا المدعو انريك الذي
سألتك عنه بالأمس هو سبب المصيبة التي أعانى أوزارها

اذ أن له ابنة وحيدة هي التي اختاروني لها . لم أكد
أسمع أول كلماتها حتى كاد يغمرني على ، وعندئذ
لم أرد أن أسمع أكثر مما سمعت ، ولما كان والذي
قد تكلم عن الحضور لزيارتك ، فقد سبقته إليك ،
والرعب يكاد يقتلني . جئت أتوسل إليك ألا تكشف
له عن شيء من ارتباطي ، الأمر الذي قد يثير حفيظته ،
وبما أنه يكنّ لك كل تقدير واحترام ، فحاول أن تثنيه
عن هذه المصاهرة الأخرى .

أرنولف : نعم ، بكل سرور .

هوراسي : انصحه بالتأجيل بعض الوقت . وقدم لحبي هذه
الخدمة يا صديقي .

أرنولف : لن أتوانى عن ذلك .

هوراسي : أنت الذي اعلق عليه كل آمالي .

أرنولف : ثقتك في محلها .

هوراسي : اني اعتبرك والذي الحقيقي . فقل له ان سني . . . أه !

ها هوذا قد وصل . أنصت إلى الأدلة التي استطع
ترويلك بها .

(يظللان في ركن من المسرح)

المنظر السابع

أنريك ، أوروثن ، كريسالد
هوراسي ، أونولف

أنريك : (لكريسالد) كان في مقدوري أن أهرقك بمجرد أن وقع عليك بصري قادما ، حتى ولو لم يذكر لي عنك شيء . فقد تعرفت فيك على ملامح تلك الأنثى الحبيبة التي جعلها الزواج من نصيبي في زمن مضى ، وكنت أكون سعيداً لو أن الزورق القاسي ترك لي فرصة احضار زوجتي الوفية لتستمتع معي بهذه العلوبة الحانية ، علوبة اللقاء بلوينا بعد آلام كان قد طال مداها . ولكن لما كان جبروت القدر المميت قد حرمتنا إلى الأبد من وجودها المأمول ، فلنحاول أن نعتد العزم ، وأن نقنع بثمرة الحب الوحيدة التي بقيت لي منها ، انها تمسكك من قريب ، ولا شك أني أكون غخطاً لو أني تصرف في هذا الأمر دون رأيك . نعم إن اختيار نجل أوروثن يعتبر شرفاً في حد ذاته ، لكن لا بد لهذا الاختيار أن ينال رضاك كما نال رضائي .

كريسالد : في رأي أنه من سوء التقدير أن يشك في رضائي عن هذا الاختيار المتكافئ .

أرنولف : (جانبا لهوراسى) نعم ، أريد أن اخذك بأنجح الطرق .

هوراسى : (جانبا ، لأرنولف) حاذر ، خطوة أخرى ...

أرنولف : (جانبا لهوراسى) لا يمكن عندك أى ريب .

(أرنولف يترك هوراسى ويذهب لاحتضان أورونت)

أورونت : (لأرنولف) أه ! هذا العناق ، ما أحفله بالحنان !

أرنولف : ما أبلغ شعورى بالبهجة حين أراك !

أورونت : جثت هنا ...

أرنولف : أعرف ما أتى بك ها هنا ، دون أن تتكلم ...

أورونت : هل أخبرت بذلك ؟

أرنولف : نعم .

أورونت : من حسن الحظ .

أورنولف : ان ابنك يأبى هذا الزواج ، ولم يكذ يصل خبره إلى

أبواب قلبه حتى أحاط به الحزن من كل جانب ، بل

لقد رجاني أن أثنيك عن تنفيذه . أما أنا فكل ما

أسديه اليك من نصيح هو ألا تقبل مطلقا تأجيل هذا

العقد ، وأن تستخدم في تنفيذه سلطة الأب . اذ

يجب استخدام كل عنف لاختضاع الشباب ، لأن التساهل معهم لا يضر إلا بصالحهم .

هوراسي : (جانباً) أه ! أيها الخائن !

كريسالد : إذا كان قلبه يشعر بشئ من النفور ، فلن أرى أن من الخطأ مقاومته . وعلى ما أعتقد ، سيكون أخى من هذا الرأى .

أرنولف : ماذا ؟ أيجعل لابنه سلطاناً عليه ؟ أتريد أن يحصل خور الأب إلى حد أن يعجز عن فرض طاعته على الشباب ؟ سيكون من الجميل حقاً أن نراه اليوم يطفى الأمر ممن كان يجب أن يصلوه إليه ! لا ، لا ، انه صديقى الحميم ، وأعتبر أن مجده مجلى ، لقد أعطى كلمته ، وعليه أن يتمسك بها ، وأن يظهر للملأ ، بصلافة مشاعره وقوة شكيمته مقدار خضوع ولده لأوامره .

أورونت : هذا هو الكلام المحقول ، فى هذه المصاهرة أنا المستول أمامكم عن طاعته .

كريسالد : (لأرنولف) مما يدهشنى تمام الدهشة أن أرى كل هذا الحماس الذى تبديه من أجل اتمام هذا الزواج ، وأرانى عاجزاً عن المجلس بالباعث الذى يدفع بك الى..

- أرنولف : أنا أعرف ما أفعل ، وأقول ما يجب أن يقال .
 أوروئت : نعم ، نعم ، ياسيد أرنولف ، انه
 كريسالد : هذا الاسم يثير غضبه ، انه السيد دى لاسوش ، كما سبق أن بلغنى .
 أرنولف : هذا لا يهمنى .
 هوراسى : (جانبا) ماذا اسمع ا
 أرنولف : (ملتفتا الى هوراسى) نعم ، هذا هو المرء ، وتستطيع أن تحكم بما كان على أن أفعله .
 هوراسى : (جانبا) في أى دواصة . . .

المنظر الثامن

جورجيت ، اترك ، أوروئت ، كريسالد
 هوراسى ، أرنولف

- جورجيت : سيدى ، ما دمت بعيدا عنا ، فانه من العسير علينا أن نحتجز أنيس : انها تحاول الهرب في كل لحظة ، وليس من المستبعد ان تلتق بنفسها من الشباك .
 أرنولف : احضرها الى ، هكذا اطلب احضارها على الفور .
 (لهوراسى)

لا تغضب من ذلك : فالنجاح المتواصل يصيب المزمع
بالغرور ، ويوم لك ويوم عليك ، كما يقول المثل.

هوراسي : (جانبا) إله السماء ! أى آلام يمكن أن تعدل آلامى؟

وهل رأى انسان نفسه يوما في مثل الهوة التى اذا فيها ؟

أرنولف : (لأورونت) عجل بيوم الزفاف : سأشارك في
الحفل ، وهأنذا أدعو نفسى .

أورونت : هذا هو ما عزم عليه .

المنظر التاسع

أنيس ، آلان ، جورجيت أورونت انريك

أرنولف ، هوراسي ، كريسالد

أرنولف : (لأنيس) تعالى ، أيتها الجميلة التى يتعلم احتجازها

والتي لا تكف عن التمرد . هذا هو حبيبك ،

فتستطيعين مجازاته بتحية متواضعة جنون . مع السلامة .

(لهوراسي)

هذا الحادث ينبغي أمالك بعض الشيء ، ولكن ليس

النوال حليف جميع المحبين .

أنيس : أتركنى ، يا هوراسي ، أقصى عنك بهذه الصورة ؟

هوراسي : لا أدرى أين رأسي من رجلي ، الى هذا الحد بلغت
شلة ألى .

أرنولف : هيا ، أيتها الثرثرة ، هيا .

أنيس : أريد أن أبقى هنا .

أورونت : قل لنا ما هذه الألغاز . اننا جميعا نتبادل النظرات دون
ان نفهم منها شيئا .

أرنولف : حينما يتوفر لنا وقت أرحب ، سأخبرك بكل شيء .
فالى اللقاء .

أورونت : أين ، اذن ، تريد أن تذهب ؟ انك لا تكلمنا كما
ينبغي أن تكلمنا .

أرنولف : لقد نصحتكم ، رغم زيجرتي ، أن تتموا هذا الزواج .

أورونت : ولكن اذا كان قد قيل لك كل شيء ، بالنسبة لاتمام هذا
العقد ، ألم يقل لك ان تلك التى وقع عليها الاختيار تقيم
عندك ؟ أعني البنت التى رزق بها السيد انريك من
علاقات سرية مع المخبوبة انجيليك . فعلى أى أساس
اذن كان يقوم حلميك ؟

كريسالد : لقد دهشت أنا ايضا من مسلكه .

أرنولف : ماذا ؟

- كريسالد : رزقت بابنة من زواج سرى ، فأخفيها مصيرها على كل أفراد الأسرة .
- أورونت : وقد تركها زوجها لتربي في الريف تحت أسماء زائفة حتى لا يكشف شئ من امرها .
- كريسالد : وفي هذه الأثناء أعلن القنر عليه الحرب ، مما اضطره الى هجرة مسقط رأسه .
- أورونت : وأن يذهب ليواجه آلاف الأخطار في أماكن تفصلها عنا بحار وبحار .
- كريسالد : حيث استطاعت جهوده أن تحصل على ما حرمه منه الفسق والحسد في بلده .
- أورونت : وما ان عاد الى فرنسا حتى سارع بالبحث عن تلك التي كان قد عهد اليها بمصير ابنته .
- كريسالد : وقالت هذه الفلاحة بكل صراحة انها تركتها بين يديك وهي في الرابعة من عمرها .
- أورونت : وان الفقر القاهر الذي اتى عليها اثقاله هو الذي دفعها الى تركها لاحسانك .
- كريسالد : فما كان منه الا أن اقتاد تلك المرأة الى هنا ، ونفسه تطفح بالبشر والبهجة .

أورونت : وستراها ، أخيرا ، تحضر الى هذا المكان لتوضح هذا السر أمام أعين الجميع .

كريسالد : (لأرنولف) وأنا أحس ، على وجه التقريب ، بمقدار عذابك ، ولكن القدر كان رحيمًا بك في هذا الصدد . فإذا كان الإنقاذ من الديانة يبدو لك من النعم الكبرى . فإن عدم زواجك منها كان وسيلتك الحقيقية إليه .

أرنولف : (يخرج متفعلًا دون أن يستطيع الكلام) أوه !

هوراسي : أه ! ستعرف ، يا والدي ، كل شيء عن هذا السر العجيب . إذ أن الصدفة قد أنجزت في هذا المجال ما كانت حكمتك قد قامت بتديره . فقد أدت تلك العرى العذبة لحب متبادل بيننا الى ارتباطي بهذه الجميلة عن طريق الكلمة ، وخلاصة القول أنها هي نفسها التي جئت للبحث عنها ، والتي من أجلها خشيت أن يؤدي رفضي الى سخطك .

الريك : لم يخامرني أي شك بمجرد أن رأيتها ، ومن ذلك الحين والعواطف الحلوّة تتجاذب نفسي . أه ! يا بني ، إنني أستسلم لأحاسيس الابتهاج العذبة .

كريسالد : وأنا أيضا ، أيها الأخ ، أود من صميم قلبي أن افعل

مثلك ، ولكن الانطلاق المرح وهذا المكان لا يتوافقان.
فهيا الى المنزل لتتدبر في حل هذه الألغاز ، ولنرد الى
صديقنا ما طوق به عنقنا من نفقات ، ولنقدم الشكر لله
الذي دبر كل شيء وعلى أحسن ما يرام .



الجزء الثاني

تقدم مدرسة الزوجات كوميديا

مكتبة المرأة الأولى في باريس
على مسرح الهالاند رويال، في يوم الجمعة
الأول من شهر يونيو سنة ١٩٣٣، فاستقبلتها
فرقة مسرحي اللفظ المسمى للعلامة

مقدمة "نقد مدرسة الزوجات" للمترجم

أشرنا في المقدمة العامة وفي الكلام على مدرسة الزوجات الى عاصفة النقد الشديد ، بل الجارح ، التي انقضت على مولير ومسرحيته من قبل طوائف عديدة من الحاسدين والمزمتين .

وكان من كتبوا عنها مؤلف شاب اسمه فيزيه Visé ، وكان يصدر شبه مجلة بعنوان « الأخبار الجديدة » ، فأضاف إلى المجلد الثالث منها شبه ملح من بضع صفحات عن مولير يخلط فيه المديح بالنقد الشديد ، لكي يظهر بمظهر المحايد . وقام آخر ، هو « الأب دى بويسون » L'Abbé du Buisson ، بكتابة رسالة حوارية في مديح مولير . ولكن مولير اسقطها من حسابه لمبالغة صاحبها في امتداحه ، كما يشير هوفى المسرحية التي تقدم لها ، وان كانت هي التي أوحى اليه بالاضطلاع بكتابة الدفاع عن نفسه بنفسه في صورة كوميديا . وهذه هي مسرحية نقد مدرسة الزوجات .

وفيها يرد على نقد « فيزيه » وغيره من ذوى النوايا الخبيثة الذين يأغلون عليه أنه لم يراع القواعد ، وأساء تأليف المسرحية ، وحشاها بالفكاهات السبعية ، وحشد فيها كل ضروب الهجوم الذي على النبلاء والنساء وقداة الزواج .

وتبدأ المسرحية باجتماع سيدتين من المثقفات وأوراني ، ونسمعها تجاران بالشكوى من الزيارات التافهة التي تتلقاها ، وخصوصا زيارات مركز مضحك معين . ثم تصل كليمين ، وهي متعلقة تدعى أن مدرسة الزوجات قد غششت حياتها كامرأة . وتدافع أوراني ضد هذه الحساسية الزائفة ، ولكن ايليز التي تتكلف مشاطرة كليمين آراحمها تسخر من قريبتها أوراني وتدافع عن وجهة نظر كليمين . وحينئذ يصل الماركيز الذي

ينافس كليمن في الهجوم على مولير وممريته ، في حين يتبرى أورانث ، التي يتكلم بلسان حال مولير ، للدفاع عن جمهور الصالة ومهاجمة تكلف الماركيز والحياء المزيف لدى المتحدثة . وينسى ليسيداس ، المسمى ، على نجاح كوميديات مولير أنها صرفت الجمهور عن مشاهدة التراجيديات ، ويتنقد فوق القصر ، محتما بدروع سلطان القواعد . ويحجب دورانت على هذه الضروب من النقد بتبرير محدد للمواضع المطعون فيها ، ولكن الماركيز يرفض الانتصاات اليه . وفي النهاية يقبل الخادم ليعلم أن العشاء قد أعد ، فيضع حدا لاستمرار المناقشة التي استطاع فيها مولير أن يرد على أعدائه بكل نجاح ، وأن يضع في مواجهتهم مجموعة الناس الاسوياء . واخيرا نرى أن أبطال هذه المسرحية ، ايليزا واوراني ودورانت ، يجهلون السبيل لظهور « فيلانت » في مسرحية ميفض البشر .

استشاط المعارضون غضبا مما قرعوه في النقد وازداد سخطهم على مولير ورغبهم في ايذائه حتى ليذكر بعض مؤرخيه أنه وصل الأمر بأحد الامراء وأحد النبلاء الآخرين الى الاعتداء عليه بالايدي ، ولكن البعض يشك في صدق هذه الرواية .

وقد قلنت هذه المسرحية على الخشبة للمرة الاولى ومهما مدرسة الزوجات في اليوم الاول من يونية سنة ١٦٦٤ . واتصل عرض المسرحيتين بما ٤١ مرة بنجاح كبير ، سواء أكان العرض في مسرح الباليه رويال أم أمام الملك . وقد أثار هذا النجاح ثائرة المعارضين وأشعل نار المعركة من جديد . فسارع فيزيه بنشر مسرحية كان قد كتبها بعنوان « زيلاند أو النقد الحقيقي لمدرسة الزوجات ونقد النقد » Zélande ou la Véritable Critique de l'Ecole des Femmes et Critique de la Critique وفيها يهاجم مولير تحت اسم « ايلومير » Elomire ويوجه اليه أبشع الشتائم ، وفي مقدمتها يستعلى عليه الكتاب الآخريين وجميع طوائف المتلمذين ، وما قاله في هذا الصدد . « من الممكن جدا توجيه هجاء ضده (مولير) لا نظير له ، وذلك بمجرد جعل من يدافعون عن المسرحية هاجمونها ، ومن هاجمونها يدافعون عنها ولست أظن أننا في حاجة الى شارح لكي يعرفنا أنه يدعو (المؤلفين والممثلين) في نقده بالجهلة ، وأنه يريد اقناع الناس بأنهم لا يستطيعون الحكم على مسرحيته ماذا ؟ أنخشون

من مهاجمة رجل لايتودع حتى عن الجنس ! ان المؤلفين الذين يهاجمهم ايلوميز تحت اسم ليسيداس يتساوون في الجبن مع رجال الحاشية الذين يهاجمهم تحت اسم تور لويسان (Turlupin) أما بورسو (Boursault) ، المؤلف الشاب وحليف « الكوميديين الكبار » ، فقد عمد الى نثر موليير في المسرحية ونظمه شعرا ، وقدمه مسرحية الى هؤلاء الممثلين الكبار بعنوان صورة الرسام ، أو التقد المضاد لمدرسة الزوجيات Le Portrait du Peintre ou la Contre-Critique del'Ecole des Femmes وقلب ضروب السخرية فيها الى سخرية من موليير نفسه بتحويل صورته الى صورة كاريكاتورية ، وجعل الحق في جانب اعدائه .

وسيؤدى كل هذا بموليير ، كما سنرى ، الى اعادة الجولة وكتابة أرتجمالية فرساي وقد صدرت الطبعة الأولى من مسرحية التقد في السابع من أغسطس سنة ١٦٦٣ ، وعليها خطاب اهداء بالتناول على الطقوس الدينية لم يكن من عمل هذا الحزب وسيجد القارئ هذا الاهداء في آخر المجلد .

رسالة اهداء مسرحية نقد مدرسة الزوجات

وهذه رسالة الاهداء الى الملكة الأم التي تدل على أن مولود الذي سبق له أن اهدى مسرحيات الى « السيد » والى الملك ، والى السيدة ، كان جد مرضى عنه فى القصر :

الى الملكة الأم

سيلقى

اعلم أن كل اهداء اتنا لآلهم جلالتك فى قليل أو كثير ، وإن كل هذه الواجبات المزعومة التي نقول أيضا اننا نفى بها نحو جلالتك ، ليست الاتحيات ، جلالتك على استعداد لاهوائنا منها عن طيب خاطر . ولكنى لا أخرج عن المرأة فى اهداء « نقد مدرسة الزوجات » الى جلالتك ، ولم استطع ترك هذه المناسبة الصغيرة دون أن اعبى جلالتك عن ابتهاجى بهذا الشفاء السعيد (١) الذى يهيد الى أمانينا أعظم وأحسن اميرة فى العالم ، ويوصلنا نأمل لها فى سنين طويلة من الصحة السابقة . ولما كان كل انسان ينظر الى الأشياء من الناحية التي تمسها ؛ فانه مما يمر فى غمرة هذا الابتهاج العام ، الى لازلت أستطيع أن يكون لى شرف الترويح عن جلالتك ، جلالتك التي تبرهن جيدا ، يا سيلقى ، على أن التقوى الحقيقية لا تعارض مطلقا وضروب التسلية الشريفة ، جلالتك التي تنزل

(١) يرجع الكلام عن صحة الملكة الأم فى هذه الرسالة الى أن آن دوتريش كانت قد أصيبت بنوبات شديدة من الحمى ذكرتها « الجريدة » فى حينها ، كما اشارت بتاريخ ١٤ يوليو الى أن صحة الملكة الأم « فى تحسن مستمر » .

شخصيات المسرحية

الممثلون	الأشخاص
السيدة دي برى .	أوراني
أرماند بيجار .	اليز
السيدة دي بارك	كليمن
	جالويان (خادم)
موليير .	المرکز
بريكور .	دورانت أو الفارس (شفاليه)
دي كروازى .	ليسيداس ، الشاعر (الكاتب)

المشهد فى باريس ، فى بيت اوراني

Uranie	Mlle de Brie.
Elise.	Arm. léjart.
Glémine.	Mlle du Parc.
Galopin , laquais	
Le Marquis.	Moliere.
Dorante, ou le chevalier	Brécourt.
Lysudas	Du Croisy.

الفصل الأول

المنظر الأول

أوراني ، اليز

- أوراني : ماذا ، يا ابنة عمي ! ألم يأت أحد لزيارتك ؟
- اليز : لا أحد مطلقا .
- أوراني : مما يثير دهشتي حقا أن نظل ، أنت وأنا ، وحيدتين طوال هذا اليوم .
- اليز : ودهشتي أيضا ، لأننا لم ن تعود على ذلك ، فبيتك ، والحمد لله ، يعتبر مأوى لجميع تنابلة القصر .
- أوراني : الحقيقة ان فترة ما بعد الظهر قد بدت لي مسرفة في طولها .
- اليز : أما أنا فقد وجلتها مسرفة في قصرها .
- أوراني : ذلك لأن المتقفات ، يا ابنه عمي ، يفضلن الوحدة
- اليز : أه ! ما أنا إلا سادنة متواضعة من سدة الثقافة ، وأنت تعرفين أن هذا لم يكن قصدي .

- أوراني : أما أنا ، فأحب الصلابة ، وهذا ما أعترف به .
- الير : وأنا أيضا أحبها ، ولكني أحب أن تكون صلابة منتقاة ، وهذا العدد الكبير من الزيارات التافهة ، التي على الواحدة منا أن تتحملها بين غيرها من تفاهات الحياة ، هي السبب الغالب في أنني أشعر بالسرور حين اجلنني وحدي .
- أوراني : تتجاوز الرقة حدما ، اذا كان الانسان لا يستطيع أن يتحمل غير الاشخاص المختارين .
- الير : وتعتبر المجاملة مسرفة في العموم اذا كانت تقضى بأن يتحمل المرء جميع الأشخاص دون تفرقة .
- أوراني : اني أستمتع بصلابة اصحاب العقول الرزينة ، وأتسلى بالمهرجين خفاف العقول .
- الير : في اعتقادي ان خفاف العقول لا يلبثون طويلا حتى — يصيبوك بالملل ، ومعظم هؤلاء الناس لا يعودون مسلمين منذ الزيارة الثانية . ولكن بمناسبة الكلام على خفاف العقول هؤلاء ، ألا تريدني أن تعفيني من مركبك الثقيل ؟ هل تعزمين أن تتركيه لي الى الأبد تنوِّ بحمله كضاي ، وأن استمر في معاناة تهريجه الذي لا ينقطع ؟
- أوراني : هذه اللغة تعتبر زِيَّ العصر ، وهم في القصر يتخلونها مادة للضحك .

السير :

هم وشأنهم أولئك الذين يفعلون ذلك ، والذين يقتلون
انفسهم يوميا بالكلام بهذه العجمة المريبة . وبإله من
شئ جميل أن تلوث أحاديث اللوفر بتلك العبارات
الكنازية العتيقة التي التقطت من أحوال سوق باريس ،
وميدان موير او ما أحلى أن يلجأ رجال القصر الى
التضكة بهذه الصورة ! وأن يعتبر من خفة الروح أن
ينبرى أحد الرجال ليقول : « سيدنى ، أنت في الميدان
الملكى وكل الناس يرونك على بعد ثلاثة فراسخ من
باريس ، لأن كل واحد ينظر اليك بعين الرضا » .
وذلك لأن بونى قرية تقع على بعد ثلاثة فراسخ من هنا !
أليس ذلك مثالا طيبا للمجاملة الرقيقة وخفة الروح ؟
وأولئك الذين يعثرون على هذه الاكتشافات الجميلة ،
أليسوا جديرين بالفخر ؟

أورانى :

ان ذلك لا يقال على أنه ثقافة ، ومعظم الذين يتخلون
هذه اللغة يعرفون ، هم انفسهم ، أنها مضحكة .

السير :

هذا أسوأ ، أن يكلف المرء نفسه قول الحماقات ، وأن
يكون سميرا رديثا عن عمد وسبق اصرار . وهذا
يجعلهم أقل جدارة بالغفران عنهم ، ولو كنت قاضيا
لعرفت أى حكم اصدره على كل هؤلاء السادة
المهرجين .

أوراني : لنذع هذه المسألة التي تثير أعصابك أكثر من اللازم
 بعض الشيء ، ولنقل إن دورانت قد تأخر ، في رأيي ،
 عن موعد العشاء الذي دعواته إليه معا .
 السير : ربما يكون قد نسيه ، وأن يكون . . .

المنظر الثاني **جالويان ، أوداتي ، اليز**

جالويان : ها هي كليمين ، التي جاءت إلى هنا لزيارتك ، ياسيدتي
 أوراني : أخ يا إلهي ! وأي زيارة !
 السير : انت تشكين من الوحدة : والسماء تعاقبك على ذلك .
 أوراني : بسرعة ، قولوا لها اني غير موجودة .
 جالويان : سبق ان قيل لها انك هنا .
 أوراني : ومن المعتوه الذي قال ذلك ؟
 جالويان : أنا ، ياسيدتي .
 أوراني : خست ، أيها الصعلوك الصغير سأعلمك كيف نجيب
 من تلقاء نفسك .
 جالويان : سأذهب ، ياسيدتي لأخبرها انك تريدني أن تكوني
 قد خرجت .

أوراني : توقف ، أيها الحيوان ، ودعها تصعد ، ما دامت الحماقة
قد ارتكبت !

جالويان : انها لا تزال تتكلم مع رجل في الشارع .

أوراني : آه ، يا ابنة عمي ! ان هذه الزيارة مخرجني في الساعة
التي نحن فيها .

اليز : الحقيقة أن هذه السيدة محرجة بطبيعتها ، وقد كنت
دائماً أشعر نحوها بفتور شنيع ، ومع الاعتذار لمحتدها
النيل ، فلانها أغضبى بهيمة حشرت نفسها يوماً بين
المتقفين .

أوراني : الوصف شديد بعض الشيء .

اليز : هيا ، هيا ، انها تستحق ذلك ، وأكثر منه ، إذا أردنا
أن نوفيها حقها . هل هناك شخص أشد منها لئسالا
فيما يسمى حقاً بالخلقة ، اذا حملنا الكلمة على أسوأ
معانيها ؟

أوراني : ومع ذلك فانها تنفى عن نفسها هذا الاسم .

اليز : هذا حق ، تنفى عن نفسها الاسم ، وليس المضمون
لأنها كذلك في الحقيقة من قمة رأسها إلى أخمص
قدمها ، كما انها أكثر النساء تكلفاً في العالم ، ويبدو

كما لو كان كل جسمها مفككا، وأن حر كات إليتها
وكتفها ورأسها لا تم الا على زنبرك ودائما تتكلف
الشعور بالملل في نغمة صوتها ، وتكور شفيتها لتبدو
ضيقه الفم ، وتدير عينيها لجلهما تظهران واسعتين .

اوراني : اخفضي من صوتك : فانها اذا سمعت . . .

اليز : لا ، لا ، انها لن تصعد الآن . لاأزال أذكر ذلك
المساء الذي تافت نفسها فيه إلى دعوة دامون بناءً على
الشهرة التي ذاعت عنه والأشياء التي رآها الجمهور
فيه . أنت تعرفين الرجل وكسله الطبيعي في مشاركة
الناس الحديث . لقد دعت به إلى العشاء با عتباره من
رجال الثقافة . ولكنه لم يأت له قط أن يظهر بهذا
القدر من العته الذي ظهر به بين نصف الدسته من
الأشخاص الذين دعهم للاحتفاء بحضوره والذين
راحوا بحملقون فيه بعيون مشدوهه ، كما لو كان
شخصا لم يخلق على غرار الآخرين ، وظنوا
أنه لم يأت إلا ليحمل عب الحديث عن الحاضرين
وان كل كلمة تخرج من فمه لابد أن تكون عجيبة ،
وعليه أن يقذف بالمرئيات حول كل مايقال وألا يطلب
ماء للشرب مثلا الا بنكتة لاذعة . ولكنه خيب أملهم

بصمته ، وكانت السيلة غير راضية عنه بقلدر عدم رضائي عنها .

- أوراني : اسكتي ، سأذهب لاستقبالها على باب الغرفة .
اليز : كلمة أخرى . كم أود أن تتزوج المركز الذي كنّا نتكلم عنه منذ قليل . سيكون زواجا جميلا ، هذا الذي يجمع بين متحدةقة ومهرج .
أوراني : ألا تريدان أن تصمتي ؟ ها هي ذى .

المنظر الثالث

كليمين ، أوداني ، اليز ، جالويان

- أوراني : الحقيقة ، أن الوقت متأخر بالنسبة . . .
كليمين : هه ! أتوسل إليك يا عزيزتي ، أن تأمرى بالمسارعة با عطائي مقعدا .
أوراني : (لجالويان) فوتيا في الحال .
كليمين : أه ! يا الهي !
أوراني : ماذا بك ؟
كليمين : لم أعد أستطيع الاحتمال .

- أوراني : ماذا عندك ؟
- كليمين : قلبي هرب مني .
- أوراني : أتكون تلك الابخرة التي رانت عليك ؟
- كليمين : كلا .
- أوراني : أتريدين أن تفك لك الأزرار ؟
- كليمين : كلا ، يا الهى ! أه !
- أوراني : ما الذى يتعبك اذن ؟ ومنذ متى شعرت به ؟
- كليمين : منذ أكثر من ثلاث ساعات ، وقد جثت به من مسرح الباليه رويال .
- أوراني : كيف ؟
- كليمين : كنت أشاهد ، من سوٴبختى ، هذه المسرحية المنحلة الشريرة التى تسمى « مدرسة الزوجات » ، ولا أزال خائرة القوى من جراء حالة الاشتزاز التى أصابتنى بها ، وأعتقد أنى لن أعود الى حالتى الطبيعية الا بعد أكثر من خمسة عشر يوما على الأقل .
- اليز : انظرى ، كيف تنقص الامراض على الإنسان من حيث لا يدرى .

أوراني : لا أدرى على أى مزاج جبلنا ابنة عمى وأنا ، فقد شاهدنا
نفس المسرحية أول أمس ، ورجعنا منها بكل صحة
وعافية .

كليمين : ماذا ؟ هل رأيتها ؟

أوراني : نعم ، وأنصتنا اليها من أولها إلى آخرها .

كليمين : دون أن يصل بكما الحال إلى حد التقلصات العصبية ،
يا عزيزتى ؟

أوراني : لم أصل إلى هذه الدرجة من الارهاق ، والحمد لله ،
وفي رأى ، أنا شخصيا ، أن هذه المسرحية جديرة
بأن تشفى الناس بدلا من أن تمرضهم .

كليمين : أه ! يا إله السماء ، ما هذا الذى تقولينه ؟ أيمكن
صلور هذا الكلام من شخص لديه ذرة من حسن
التقدير العادى ؟ هل يمكن لأى شخص أن يقتال
المنطق على هذا النحو ، كما تفعلين ، دون مخاطرة ؟
وفي حقيقة الأمر ، هل يوجد عقل يستطيع — مهما
بلغ من تعطشه للفكاهة — أن يلامس هذه السخافات التى
تبثت بها تلك المسرحية ؟ أما من جهتي ، فاني أعترف
لك بأنني لم أجد حبة ملح واحدة في كل ذلك . فعبارة
« الأطفال من الأذن » لا يمكن أن تصلر كما بدالى ،

الا عن ذوق بغيض ، و « الفطيرة بالقشدة » أصابت
قلبي بالغبثان وكذبت أتقياً من « الحساء » .

اليز : يا إلهي ! ما أحسن ما تعبرين عما تريدن ! كنت
أعتقد أنها مسرحية جيدة ، ولكن بلاغة السيدة على
درجة عالية من حسن الاقتناع ، أنها تدبر الأشياء
بصورة جذابة لا يسع المرء معها إلا أن يكون من رأيها
بالرغم من أنه لا يعلم شجاعة الرأي .

أوراني : أما أنا ، فلم أصل إلى هذا الحد من حب المجاملة ،
وفي اعتقادي ان هذه المسرحية من أمتع ما أنتج المؤلف
كليمين : أه ! انك تثيرين اشفاقي عليك حين اراك تتكلمين
هكذا . ولست ارضى لك هذا الاختلاط في التمييز ،
والا فهل يمكن لشخص يتمسك بالفضيلة أن يجد
متعة في مسرحية تجعل الحياء دائماً في حالة زعر ،
ولا تكف لحظة واحدة عن تدنيس الخيال ؟

اليز : هذا هو الجمال في طرائق الكلام ! يالك من وخاظة
مرحة في النقد يا سيدتي ، ولشد ما أرتى لموليير أن
كنت من بين أعدائه !

كليمين : صدقيني ، يا عزيزتي ، اذا نصحتك أن تقبلي بكل
اخلاص على تصحيح احكامك ، وان تحاذري - من

أجل شرفك — أن تذكرى بين الناس أن هذه المسرحية أعجبتك .

أوراني : أنا لا أدرى ماذا وجدت فيها مما يخلش الحياء .
كليمن : واأسفاه ! كل ما فيها ، وأستطيع أن اقرر بأنه لا يمكن لامرأة شريفة أن تراها دون خجل ، لكثرة ما اكتشفت فيها من أدناس وقاذورات .

أوراني : اذن لابد أن تكون لديك أفكار عن القاذورات ليست لدى الآخرين ، لأنى أنا لم أر فيها شيئا من ذلك .

كليمن : ذلك لآنك لا تريد أن ترى فيها شيئا من ذلك ، بكل تأكيد ، لان كل هذه القاذورات توجد فيها مكشوفة الوجه ، والحمد لله . وليس عليها أى غلاف يغطيها ، وان أكثر العيون بحاجة لترتاع من شدة عريها .

الـيز : هو ! هو ! هو !

أوراني : ولكن ، من فضلك ، عني لى إحدى هذه القاذورات التى تتكلمين عنها .

كليمن : واأسفاه ! هل من الضروري أن أعينها لك ؟

أوراني : نعم ، أسألك فقط أن تعينى لى موضعا واحدا صدمك بوجه خاص .

كليمين : أتريدين منظرا آخر غير منظر هذه الأنييس ، وهى
تقول ماذا أخذ منها ؟

أوراني : حسن جدا ! وماذا ترين في ذلك من قدارة ؟

كليمين : ماذا ؟

أوراني : أقوسل اليك !

كليمين : أف !

أوراني : ولكن أرجوك !

كليمين : ليس عندي ما أقوله لك .

أوراني : أنا شخصيا لا أرى فيه أى حرج .

كليمين : لسبؤ حظك

أوراني : بل بألحزى لحسن حظى ، على ما يبدو لى . فأننا
أنظر إلى الأشياء من الجهة التى تقدم بها ، ولست
أديرها لكى أفتش فيها عما لا يصح أن أراه .

كليمين : شرف المرأة

أوراني : شرف المرأة ليس في قلب ملامح الوجه . ومن
المفارقات المضحكة ان تريد احدى النساء أن تكون
أنظف ممن هن نظيفات . وأن التكلف في هذا المجال

أسوأ منه في أى مجال آخر . ولست أجد أدعى إلى
 السخرية من هذه الحساسية في معنى الشرف التى تتناول
 كل شئ من وجه سئ وتعطى معنى لإجراميا لاكثر
 الكامات طهرا ، وتصلبها ظلال الأشياء . صدقنى
 إذا قلت ان اولئك اللاتى يلبدين الكثير من التظاهىر
 لا يعتبرن أكثر فضلا من غيرهن . بل على العكس من
 ذلك ، نرى أن صرامتهن المربية وتقلصات ملاحظهن
 المتكلفة من شأنها أن تثير نقد الناس جنمعا لسلوكهن في
 الحياة . ونراهم يطيطرون سرورا كلما اكتشفوا فيه ما يصلح
 موضوعا للقل والقال ، واذا اردنا مثلا شخصا على
 ذلك فقد كان هناك ، في أحد الأيام ، بعض النساء
 في هذه المسرحية ، وكن يجلسن في المقصورة التى
 تقابل مقبورتنا ، وقد أثرن بحركات ملاحظهن التى
 كن يتكلفنها طوال عرض المسرحية وبإدارة رؤوسهن
 وتغطية وجوههن ، جميع الحاضرين إلى تبادل
 السخافات عن سلوكهن ، ولم يكونوا ليفوهوا بها لولا
 ما كان يصدر عنهن ، بل إن أحد الخدم الموجودين في
 القاعة قد صاح بأعلى صوته قائلا : ان عفة آذانهم
 اعلى منها في أى موضع آخر من أجسادهن .

كليمين : في الحقيقة يجب أن يكون الانسان أعمى في هذه المسرحية ، وأن يتظاهر بأنه لا يرى ما فيها من أشياء .

أوراني : بل يجب ألا يعتمد الى أن يرى فيها ما ليس فيها .

كليمين : أه ! أكرر مرة أخرى ان القاذورات التي فيها تفقأ العيون .

أوراني : ما زلت غير متفقة معك في الرأي .

كليمين : ماذا ؟ أترين أن ماتقوله أنيس في الموضع الذي نحن بصدده لا يחדش الحياء بكل وضوح ؟

أوراني : كلا ، في الحقيقة . أنها لا تقول كلمة واحدة لاتعتبر في حد ذاتها مثالا للعفة ، فاذا كنت تريد أن تفهمي من ورائها شيئا آخر ، فانك انت التي تصنعين القاذورات ، وليست هي ، ما دامت لاتتكلم الا عن شريط أخذ منها .

كليمين : نعم . شريط ما دام يحلو لك أن يكون شريطا ، ولكن هذه الـ « ال » التي توقفت عندها لم تذكر عبثا . بل إن هذه الـ « ال » تحمل معها أفكارا غريبة . هذه الـ « ال » فضيحة كبرى . ومهما طال بك القول ، فلن تستطيعي الدفاع عن وقاحة هذه الـ « ال » .

السير : هذه هي الحقيقة ، يا ابنة عمي ، وأنا مع السيدة ضد
هذه الـ الـ الـ فهذه الـ الـ وقحة الى اقصى حدود
الوقاحة ، وأنت مخطئة اذ تدافعين عن هذه الـ الـ .

كليمين : انها تنطوى على فحش لا يمكن احتماله .

السير : كيف تقولين هذه الكلمة ، يا سيدتي ؟

كليمين : فحش ، يا سيدتي .

السير : أه ! يا اله السماء ! فحش ! أنا لا أدرى ماذا تعني هذه
الكلمة ، ولكني أجدها الطف كلمة في العالم .

كليمين : نعم ، ها أنت ذى ترين أن دمك قد انحاز الى جانبي .

أوراني : أوه ، يا اله السماء ! انها محدثة تقول غير ما تعتقده .
لا تثقي فيها كثيرا ، اذا اردت الحقيقة .

السير : أه ! يالك من شريرة ، اذ تريدن ان تجعلي سيدتي تنظر
بعين الريبة ! انظري ، ماذا يكون حالي ، اذا صدقت
ما تقولين . سأكون نعمة جدا ، يا سيدتي ، لو اخذت
عني هذه الفكرة !

كليمين : كلا ، كلا ، أنا لا آخذ بكلامها ، وأعتقد أنك اكثر
جدية مما تقول هي .

السير : أه ! انت على حق ، يا سيدتي ، وانك لتنصفيني ، اذ

نعتقد أنى أراك أكثر الأشخاص فى هذا العالم اقناعا
وسحرا ، ولانى أمتزج بكل مشاعرك ، وقد أخذت
بجميع العبارات التى تخرج من فمك !

كليمين : نعم ، انى اتكلم دون أى تكلف .

الير : من السهل أن يرى المرء أن كل ما فىك طبيعى . كلماتك
ونغمة صوتك ونظارتك وخطواتك وفعالك وهندامك ،
فىها لا أدرى ماذا من سمات النبى الذى تخلق أبواب
الناس . لنى أتابع دراستك بعينى وأذنى ، وقد امتلأت
نفسى بك ، الى درجة انى أحاول أن أكون قردك وأن
أحاكىك فى كل شئ .

كليمين : أنت تسخرين منى ، ياسيدتى .

الير : عفوك ، ياسيدتى . من هى التى تريد أن تسخر منك ؟

كليمين : أنا لست نموذجاً صالحاً ، ياسيدتى .

الير : أوه ! بلى ، ياسيدتى !

كليمين : انك تجاملينى ياسيدتى .

الير : مطلقاً ، ياسيدتى .

كليمين : لا تخجلى تواضعى ، ياسيدتى .

السير : أنا أيضا لا أنسى مراعاة تواضعك ، يا سيدتى ، ولذلك
لا أقول حتى نصف ما أعتقد يا سيدتى .

كليمين : أه ! يا الهى ! لقطع هذا الحديث ، أرجوك . انك
تلقين بى في بحر من الخجل الرهيب . (لأورانى)
وأخيرا ، هانحن اثنتان ضدك ، والعناد لا يليق
بالأشخاص المتقسين . . .

المنظر الرابع

المركيز ، كليمين ، جالوبان ، اوداتى ، اليز

جالوبان : (على باب الغرفة) توقف ، من فضلك ، يا سيدى .

المركيز : أغلب الظن انك لا تعرفنى .

جالوبان : بلى ، أعرفك ، ولكنك لن تدخل .

المركيز : أه ! ما كل هذه الضجة ، أيها الخادم الصغير !

جالوبان : ليس من اللائق ان تصمم على اللخول رغم ارادة الناس

المركيز : أريد أن أرى سيدتك .

جالوبان : قلت لك إنها غير موجودة .

المركيز : ها هى ذى في غرفتها .

- جالوبان : صحيح ، ها هي ذى ، ولكنها ليست هنا .
- أوراني : ماذا هناك ؟
- المركيز : هذا خادملك ، ياسيدتى يلعب دور الأبله .
- جالوبان : قلت له ، ياسيدتى ، انك غير موجودة ، وهو يصر على الدخول .
- أوراني : ولماذا تقول للسيد اني غير موجودة ؟
- جالوبان : لانك أنبئتني ، منذ أيام ، حين أخبرته بأنك موجودة.
- أوراني : أترى هذا الوقح ! أرجوك ، ياسيدى ، ألا تصدق ما يقول . انه مجنون صغير ظنك شخصا آخر .
- أوراني : هذا ما قدرته ، ياسيدتى ، ولولا احترامى لك ، لعلمته كيف يتعرف على الأشخاص ذوي المكانة العالية .
- السير : ابنة عمى تدين لك بالعرفان على هذه الرعاية .
- أوراني : (لجالوبان) كرمى بسرعة ، أيها الوقح .
- جالوبان : وهذا أليس كرمى ؟
- أوراني : قربّه .
- (الخادم الصغير يدفع الكرسي بفضاظة ويخرج)
- المركيز : خادملك الصغير ، ياسيدتى ، يكنّ الاحتقار لشخصى .

السير : انه مخطئ ، بكل تأكيد .
المركيز : لعل يمثّل ذلك أدفع رسوم سحنتي القبيحة (يضحك)
ها ! ها ! ها ! ها !

السير : من شأن المن أن يزياه السحنة نورا لاي الناس الشرفاء .
المركيز : أين كنتن . سياءتي ، حين قطعت عليك حبل الكلام ؟
أوراني : في مسرحية ملىسة الزوجات .
المركيز : أنا خارج منها في التو والساعة .

كليمين : حسن جدا ! وكيف وجدتها ، من فضلك ، يا سيدى ؟
المركيز : في غاية الوقاحة .
كليمين : أه ! أنا سعيدة بهذا الرأى !

المركيز : انها أسوأ شئ في العالم . كيف يتأتى ، وحق الشيطان ألا
أجد مكانى الا بكل صعوبة ! ظننت أنى على وشك
الاختناق ، وأنا لم أجتاوز بعد عتبة الباب . لم يحدث لى
قط أن دىست اقدمى بهذا القدر . انظرى : من
فضلك : انى الحالة المزرية التى صارت اليها اشرطى
وزيناتى .

السير : حقا ، ان كل ذلك لينادى بالثار العاجل ضد و ممارسة

الزوجات . » . ويعطيك الحق كل الحق في ان تنهال
عليها باللعنات .

المركيز : لا أظن ان هناك مسرحية اخرى المنحدت الى هذا الحد
من السوء .

أوراني : أه ! ها هو دورانت الذى ننتظره .

المنظر الخامس

دورانت ، المركيز ، كليمين

اليز ، أوراني

دورانت : لا تتحركوا ، أرجوكم ، ولا تقطعوا حديثكم . فأنتم
هنا تناقشون موضوعا يكاد يطغى ، منذ أربعة أيام ،
على كل ما يجرى في بيوت باريس من أحاديث ، ولم
يحدث قط أن شاهدنا أمتع من الاختلاف في وجهات
النظر حول هذه المسرحية . لاني في الحقيقة سمعت
أناسا يصبون اللعنات عليها لنفس الأسباب التى من
أجلها يتبارى آخرون في إطرانها .

أوراني : ها هو ذا السيد المركيز ، يرميها بكل سوء .

المركيز : نعم ، أنا أرى انها بغیضة ، ماذا ؟ أبغض ما يكون
البغیض ، انها ما يمكن وصفه حقاً بوصمة البغض .

دورانت : أما أنا ، يا عزيزى الماركيز ، فأرى أن هذا الحكم
بغيبض .

الماركيز : ماذا يا شغالييه ، هل تتبنى الدفاع عن هذه المسرحية ؟
دورانت : نعم ، أتبني الدفاع عنها .

الماركيز : يا للشيطان ! أنا أراهن على أنها بغيبضة .

دورانت : الرهان من تقاليد البرجوازية . ولكن ، أيها الماركيز ،
ما السبب من فضلك ، في أنك تصف هذه
المسرحية بما تصفها به ؟

الماركيز : لماذا هي بغيبضة ؟

دورانت : نعم .

الماركيز : إنها بغيبضة لأنها بغيبضة .

دورانت : وبعد ذلك ليس لديك ما تقوله ، وعلى هذا النحو
تستحق المسرحية أن يحكم عليها . ولكن نطلب منك
أن تعلمنا ، أن تبين لنا ما فيها من عيوب .

الماركيز : وما يلزمي ؟ أنا لم أحمل نفسي حتى مشقة الانصات
اليها . ولكنى أعرف جيدا اني لم ارفي في حياتي شيئا
على هذه الدرجة من السوء ، والعياذ بالله ! وقد كان
دوريلاً من رأيي ، بالرغم من أني كنت ضده .

دورانت : حجة قوية ، ها أنت ذا لا تعلم السند .

المركيز : يكفي أن نرى تلك النوبات المتلاحقة من الضحك التي تنبعث من رواد الصالة طوال العرض وبعد ذلك لست في حاجة إلى شيء آخر للتدليل على أنها لا تساوى شيئاً .

دورانت : أنت اذن أيها المركيز ، من أولئك السادة ذوى المحتد النبيل الذين لا يريدون أن يكون لدى رواد الصالة شيء من سلامة النظرة ، والذين يرون من سوء الطالع أن يشتركوا معهم في الضحك ، ولو كان الأمر يتعلق بأحسن شيء في العالم ، لقد رأيت ذات يوم واحداً من اصدقائي جعل نفسه أضحكة للضحاكين لهذا السبب . فقد ظل ينصت للمسرحية حتى آخرها بسحنة عابسة كل العبوس ومزاج كالح إلى اقصى حلود الكلاحة . وكان كل ما يبهج الآخرين يزيده تقطيباً ، وكلما تعالت نوبة الضحك هز كتفيه ، ونظر إلى الصالة باشفاق وفي بعض الاحيان أيضاً باشمئزاز ، ويقول بأعلى صوته « اضحكوا اذن ، يارواد الصالة ! اضحكوا » وقد كان حزن صديقنا هذا عبارة عن مسرحية ثانية ، لعبها ، كرجل مجتمع رقيق ، أمام كل الحاضرين . وقد انعقد لإجماع

الحاضرين على أنه لعبها كما لا يمكن لأحد غيره أن يلعبها . اعلم ، أيها المركيز ، وهذا رجاء مني إليك ، وليعلم غيرك أيضا ، أن سلامة الفطرة ليس لها مكان معين في المسرح ، وأن الفرق بين نصف الجنيه الذهبي والقطعة ذات الخمسة عشر مليما لا علاقة له مطلقا بحسن النطق ، وأن يتأتى للشخص أن يكون سيء الحكم ، سواء أكان واقفا أم جالسا ، هذا الى أنى — كقاعدة عامة — أتق بدرجة كافية في حكم الصالة ، لأنه يوجد بين أولئك الذين تتكون منهم ، بعض الأشخاص الجاديرين بالحكم على مسرحية ما بمقتضى القواعد والبعض الآخر يصلحون حكمهم تبعا للصورة الحسنة التي يمكن اللجوء إليها في الحكم ، وهي أن يتركوا لأنفسهم عنان التلاحم مع الأشياء ، وأن يكونوا بعيدين كل البعد عن النفور الأعمى والمجاملة المتكلفة والرقعة المضحكة .

المركيز : أنت اذن ، يا شفي اليه ، من المدافعين عن الصالة ؟
 وحق الشيطان هذا مما يسعدنى ! ولن أقصر في اخبارها
 بأنك واحد من اصلقاتها . ها ! ها ! ها ! ها !

دورانت : اضحك ما شئت . فأنا نصير الفطرة السليمة ، ولا

أطبق هذه الفقايع المخية لدى مركزاتنا الذين عرف بهم مسرح مسكارى . وتثير اعصابى رؤية هؤلاء الناس الذين يأتون الا أن يصبحوا أضحوكة الآخرين رغم القابهم النبيلة ، هؤلاء الناس الذين لا يترددون في أن يحسموا وأن يتكلموا دائما بجرأة معلومة النظير في كل شئ دون يعرفوا أى شئ ، الذين اذا رأوا مسرحية انطلقوا بالصياح ضد المواضيع السيئة ، ولا يحركون ساكنا بالنسبة للمواضيع الجيدة ، واذا رأوا لوحة أو حضروا حفلة موسيقية أنها لوا عليها باللوم أو المديح دون أى منطق بل ضد كل منطق ، ويلتقطون المصطلحات الفنية من هنا وهناك ، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا . ثم لا ينفكون يشوهونها ويضعونها في غير موضعها . هيه ! استحلفكم أيها السادة أن تلوذوا بالصمت ما دام الله لم يفتح عليكم بمعرفة أى شئ ، لا تثيروا ضحك كل من يسمعكم ، واعلموا انكم إذا لم تنفوهوا بكلمة واحدة ، فلربما اعتقد الناس فيكم الخلق واللباقة .

المركز : يا للشيطان ! انك ، يا شغالييه ، تتخذ من هذا الموضوع

دورانت : ورب السماء ، إنك لست أنت الذى أوجه اليه كلامى

بل دسته من السادة الذين يلطخون رجال القصر بالعار
عن طريق تصرفاتهم الشاذة ، ويوحون إلى الشعب بأننا
كلنا سواء . فأنا بذلك أريد أن أبرئ نفسي من هذه
الوصمة بقدر الامكان ، وسأواصل السخرية منهم في
كل مجلس حتى ينتهي بهم الأمر إلى أن يصبحوا من
العقلاء .

المركيز : قل لي يا شفالبيه ، أعتقد أن ليز اندر مثقف موهوب
دورانت : نعم ، بلاشك ، وعلى نطاق واسع .
أوراني : هذا شيء لا يمكن لأحد انكاره .

المركيز : اطلب منه أن يقول لك رأيه في مدرسة الزوجات :
وسترى انه سيخبرك بأنها لم تعجبه .

دورانت : نعم . ان هناك كثيرا من الناس الذين تفسدهم كثرة
الثقافة وتضخم الموهبة ، الذين يسيئون رؤية الأشياء
بسبب كثرة الضوء ، بل ويسوءهم أن يتفوقوا في الرأي
مع غيرهم ، ليكون لهم مجد القول الفصل .

أوراني : هذا حق . فصاحبنا من هؤلاء الناس في أغلب الظن
يريد أن يكون صاحب الرأي الأول ، وأن ينتظر الناس
حكمه بكل احترام . وكل حكم يشيع قبل حكمه

هو ، يعتبر جريمة في حق معارفه ، ينتقم منها انتقاما مدويا با اتخاذ الرأى المضاد . ويريد أن يستشار في كل ما يتعلق بالثقافة ، وأنا واثقة من أنه لو كان المؤلف قد أطلعته على مسرحيته قبل عرضها على الجمهور لرأى فيها أجمل مسرحيه في العالم .

المركيز : وماذا تقول في المركيزة آرامانت التي تعلن في كل مكان انها مرعبة ، وتقول انها لم تستطع أبدا ان تطيق القاذورات التي هي مفعمة بها ؟

دورانت : أقول ان هذا جدير بالشخصية التي انتحلتها لنفسها. وإن هناك أناسا يثيرون الضحك عليهم من حيث يريدون أن يكونوا أشرف من كل شريف . فبالرغم من انها مثقفة ، فانها تتبع المثال السيئ لأولئك اللائي لما رأين انهن قد بلغن سن اليأس ؛ أردن أن يستعصن بشئ ما عن الشئ الذي فقدنه ، زاعمات ان تقطيعات وجوههن الحنبلية المتشددة تقوم مقام الشباب والجمال . وهذه المركيزة تتمادى اكثر من غيرها في هذا السبيل . وقلربتها على هذه الحنبلة تكشف عن قاذورات لم يتأت لانسان قط أن يرى مثلها . فيقال ان هذه الحنبلية تذهب الى حد تشويه لغتنا ، وانه لا تكاد توجد كلمة دون أن

تعمد قسوة هذه السيدة الى قطع إما رأسها وإما ذيلها من أجل المقاطع المشبوهة التى توجد بها .

أوراني : شفاليه ، أنت مجنون بلا مرأه .

المركيز : ولكنك ، يا شفاليه ، تريد أن تدافع عن مسرحيتك بهجاء من يهاجمونها .

دورانت : كلا ، ولكنى اصر على أن هذه السيدة تخطئ اذ تدعى غضبها للشرف . . .

السير : ليكن ، يا سيد شفاليه ، فقد يكون هناك أخريات غيرها يرين نفس رأيها .

دورانت : أعرف أنك ، لست متهن على الأقل ، وأنتك حين شاهدت هذه التمثيلية . . .

السير : (تشير الى كليمن) هذا صحيح ولكنى غيرت رأيي ، فهذه السيدة تعرف كيف تعضد رأيها بحجج كانت من قوة الاقتناع بحيث جرفتني الى جانبها .

دورانت : (لكليمن) أه ! سيدى ، أرجوك المعلرة ، واذا أردت ، فاني مستعد للرجوع في كل ما قلت .

كليمن : لا أريد. أن يكون ذلك من أجلى ، بل من أجل العقل

والمنطق ، لأن هذه المسرحية ، اذا أنعمنا النظر فيها ،
لا يمكن الدفاع عنها ، وأنا لا أتصور . . .

أوراني : أه ! هذا هو المؤلف ، السيد ليسيداس : لقد جاء في
وقته ، بالنسبة لهذه المسألة ، خذ كرسيا ، يا سيد ليسيداس
وأجلس هنا .

المنظر السادس

ليسيداس ، دورانت ، الركيز ، اليز
أوراني ، كليمن

ليسيداس : لقد تأخرت قليلا ، يا سيدتي ، ولكن كان علي أن أقرأ
مسرحيتي التي كنت قد كلمتكم عنها ، لدى سيدتي
المركيبة وقد احتجزتني التقريظات التي قبلت ، فيها ،
ساعة أكثر مما قلرت .

اليز : التقاريظ أفضل من السحر في احتجاز المؤلف .

أوراني : أجلس ، يا سيد ليسيداس ، وستقرأ مسرحيتك بعد
العشاء .

ليسيداس : كل اولئك الذين كانوا هناك سيحضرون العرض

الأول ، وقد وعدوني بأنهم سيؤدون واجبهم كما ينبغي.

أوراني : اعتقد . ولكن مرة أخرى أرجوك أن تفضل بالجلوس
إننا نتكلم في موضوع يسرنى أن نتابعه .

ليسيداس : أعتقد ، يا سيدى ، أنك ، أنت أيضا ، ستحجزين
مقصورة في هذا اليوم .

أوراني : سرى . لتتابع حديثنا من فضلكم .

ليسيداس : ألفت نظرك ، يا سيدى ، الى أنها كلها تقريبا محجوزة

أوراني : هذا عظيم . ولكنى في حاجة اليك ، حينما أقبلت . كل
من هنا كانوا ضللى .

الير : (لأوراني ، ومشيئة الى دورانت) في أول الأمر انضم الى
جانبك ، أما الآن بعد أن عرف أن سيدنى (مشيرة الى
كليمين) على رأس الحزب المعارض ، فاعتقد أنه
يتحتم عليك البحث عن نصير آخر .

كليمين : كلا ، كلا ، أنا لا أريد أن يسمي ملاطفة السيدة ابنة
عمك ، وأسمح لفعله أن يكون في الجانب الذى فيه
قلبه .

دورانت : هذا إلاذن ، يا سيدتى ، سيمدنى بالجرأة التى أدافع بها
عن رأى .

أورافى : ولكن أولا وقبل كل شئ دعونا نعرف مشاعر السيد
ليسيداس .

ليسيداس : عن أى شئ ، يا سيدتى ؟

أورافى : عن موضوع « مدرسة الزوجات » .

ليسيداس : ها ! ها !

دورانت : ماذا ترى فيها ؟

ليسيداس : ليس عندى ما أقوله عنها ، وانتم تعلمون أنه من
المتعارف بيننا ، نحن المؤلفين ، ألا نتكلم عن مؤلفات
بعضنا البعض الا بكثير من التحفظ .

دورانت : ولكن ، فيما بيننا ، ماذا ترى في هذه المسرحية .

ليسيداس : أنا ، يا سيدى ؟

أورافى : قل لنا رأيك ، بكل اخلاص .

ليسيداس : أنا أجد أنها في غاية الجمال .

دورانت : حقيقة ؟

ليسيداس : حقيقة . ولم لا ؟ أليست في الواقع أجمل مسرحية في
العالم .

دورانت : هوم ! هوم ! أنت شيطان خبيث ، يا سيد ليسيداس ،
انك لا تقول رأيك الحقيقي .

ليسيداس : أعفنى .

دورانت : دعنا من هذا . ، فأنا اعرفك جيدا ، ولا يصح أن نلعب
بعضنا على بعض .

ليسيداس : أنا ، يا سيدى ؟

دورانت : أرى جيدا أن ما تقوله فيها من خير لا تقوله باخلاص ،
وأنك في قرارة قلبك من رأى الكثيرين من الناس الذين
يجلبونها سيئة .

ليسيداس : ها ! ها ! ها !

دورانت : اعترف ، أرجوك ، بأن هذه المسرحية شئٌ كرهه .

ليسيداس : صحيح أن العارفين غير راضين عنها .

المركيز : في اعتقادي ، يا شفاليه ، انك لا تزال تتمسك برأيك ،
وهأنت ذا تتلقى جزاء سخريتك . أه ! أه ! أه ! أه !

دورانت : صاعد ، يا عزيزى المركيز ، صاعد .

المركيز : ها أنت ترى أن العلماء في جانبنا .

حقيقة أن حكم السيد ليسيداس شئٌ يعتد به ، ولكن
السيد ليسيداس نفسه لا يرضى بأن أستسلم من أجل هذا

ولما كانت لدى الجراءة للدفاع عن نفسى (مشيرا الى
كليمين) ضد آراء سيدتى ، فانه لن يجد غضاضة في
أن أقاوم آراءه .

السير : ماذا ؟ أنت ترى السيدة والسيد المركيز والسيد ليسيداس
كلهم ضدك ، ولا تزال تجد في نفسك الجراءة على
المقاومة ؟ أمرك عجيب ! هذه قلة ذوق !

كليمين : ان ما يحيرنى أنا شخصا ، أن يستطيع أشخاص عقلاء
تعريض انفسهم للدفاع عن حماقات هذه المسرحية .

المركيز : على " لعنة الله ، يا سيدتى ، اذا لم تكن هذه المسرحية
فاشلة من أولها حتى آخرها .

دورانت : من السهل أن يقال مثل هذا الكلام ، ايها المركيز .
لا شئ أيسر من القطع في الحكم على هذا النحو .
ولست ارى فيما تقوله أى شئ يصلح عضدا وقوة
لاحكامك .

المركيز : يا للشيطان ! كل الممثلين الذين ذهبوا لرويتها قالوا
فيها جميعا كل ما هو شائن .

دورانت : أه ! الى هنا ، ولم يعد لدى شئ ، أقوله ، أنت على
حق ، أيها المركيز . ما دام المثلون الآخرون قد قالوا

عنها كل ما هو شائن ، فلا بد من تصديقهم ، بكل تأكيد . فهم أناس مستثيرون وكلامهم منزه عن الغرض لم يعد لي أن أقول شيئا بل أمتسلم .

كليمين : استسلمت أم لم تستسلم ، فأنا أعرف جيدا انك لن تستطيع اقناعي مطلقا بقبول ما في هذه المسرحية من قاذورات ، ولا بهذا السباب المثير الذي نسمعه يوجه فيها ضد النساء . . .

أوراني : أما انا ، فلن أرفض أن أرى في ذلك ما يجرحني ، أو أن ألصق بنفسى شيئا مما يقال فيها . فهذه الأهاجى تنصب على العادات بصورة مباشرة ، ولا تصيب الأشخاص الا عن طريق الانعكاس . وليس لنا أن نطبق على أنفسنا سمات نقد عام ، ولنستفد من تلك الدروس بقدر المستطاع ، دون أن نتظاهر بأن الكلام موجه الى أشخاصنا . ذلك لأن الصور المضحكة التي تعرض على المسارح يجب النظر اليها دون امتعاض من أى انسان . انها مرايا عنومية لا ينبغي لأحد الادعاء بأنه يرى نفسه فيها ، واننا لنصم أنفسنا علنا بالمعائب ، حين نقرر أنها تخلص كرامتنا .

كليمين : أنا لا أتكلم عن هذه الأشياء باعتبار ما قد ينطبق على

منها ، وأعتقد أنى اعيش في المجتمع على نهج لا أخشى
معه أن يتجه أحد للبحث عنى بين هذه الصور التى
تخطط للنساء اللاتى يسنن السيطرة على سلوكهن .

السير : من المؤكده ، يا سيدتى ، انه لن يفتش عنك فيها أحد
بأى حال . فان سلوكك معروف بما فيه الكفاية ،
وهذه من أنواع الاشياء التى لا يمارى فيها أحد .

أورانى : (لكليمين) لذلك يا سيدتى ، لم أقل شيئا يمسك ، وان
كلماتى ، كأهاجى المسرحية ، لا تخرج عن نطاق
القضية العامة .

كليمين : هذا ما لم أشك فيه ، يا سيدتى . ولكن لندع هذه النقطة
جانبا والواقع انى لا أدرى بأى شعور تستقبلين الشتائم
التى توجه الى جنسنا في بعض مواضع المسرحية ، أما أنا
فاعترف بانى اشعر بالغضب بالخلاف حين أرى هذا
المؤلف الوقح يدعونا « بالحيوانات » .

أورانى : ألا ترين أن هذا الكلام يصدر على لسان شخصية
مضحكة ؟

دورانت : ثم ، ألا ترين ، يا سيدتى ، أن شتائم العشاق ليس من
شأنها أبدا أن تثير الضيق ، وان هناك انواعا من الحب

الغنيف ، كما أن هناك انواعا من الحب المعسول ، وانه في مثل هذه الحالات تؤخذ اغرب العبارات ، بل وما هو أسوأ منها ، على انها علامات للملاطفة من قبل اولئك الذين يتلقونها ؟

اليز : قل كل ما تريد أن تقول ، فلن أستطيع أن اهضم ذلك ، كما لن أستطيع أن اهضم « الحساء » ولا الفطيرة بالقشدة اللتين تكلمت عنهما السيدة منذ قليل .

المركيز : أه ! والله بالنسبة إلى « الفطيرة بالقشدة » فنعم ! وهذا ما لاحظته منذ قليل ، « فطيرة بالقشدة » ، كم أنا مدين لك ، يا سيدتي أن ذكرتني « بالفطيرة بالقشدة ! » هل هناك قدر كاف من التفاح في نورمانديا من أجل « الفطيرة بالقشدة ؟ » « فطيرة بالقشدة » يا للشيطان ! « فطيرة بالقشدة ! » .
دورانت : ليكن ، ولكن ماذا تريد أن تقول بعبارة « فطيرة بالقشدة ! » ؟

المركيز : يا للشيطان ! « فطيرة بالقشدة » ، يا شفاليه .

دورانت : نعم ، ولكن ماذا ؟

المركيز : فطيرة بالقشدة !

دورانت : اشرح لنا اسبابك ، بعض الشيء .
أوراني : لكن يجب على الواحد أن يشرح فكرته ، على ما
يلو .

المركيز : « فطيرة بالقسلة » يا سيدتي !
أوراني : ماذا تجد في ذلك مما يستحق اللوم ؟
المركيز : أنا ، لا شيء ! « فطيرة بالقسلة » .
أوراني : أه ! أنا تخلت .

السيز : السيد المركيز يعرف كيف يتصرف بلباقة ، فهو
يلقمكم الحجر باحسن صورة . ولكني أريد من السيد
ليسيداس أن يجهز عليهم ، أن يوجه اليهم بعض
الضربات الخفيفة على طريقته .

ليسيداس : ليس من عادتي أن أطلعن في شيء . ولكن دون أن أمس
العطف الذي يظهر السيد شفالبيه نحو المؤلف ، لا بد
للمرء أن يعترف بأن هذه الأصناف من المسرحيات
ليست بمسرحيات بالمعنى الحقيقي للكلمة ، وأن هناك
فرقا عظيما بين كل هذه التفاهات وجمال المسرحيات
الجادة ، ومع ذلك فإن الناس في أيامنا هذه لا يقبلون
إلا عليها ، لم يعودوا يجرون الا وراءها ، فينمسا

لا يجد الانسان حول المؤلفات العظيمة غير الوحدة
القاتلة ، يرى كل باريس تسارع إلى هذه البلاهات .
الحقيقة أن قلبي يتزف دما من جراء ذلك في بعض
الأحيان ، وهذا عار على فرنسا .

كليمين : مما لاشك فيه أن ذوق الناس في هذا المجال قد أصابه
فساد غريب ، وأن أهل عصرنا هذا يتصعلكون بشكل مزعج

اليز : هذا التعبير ، ما أجمله ! « يتصعلكون » ! أهو
من ابتكارك . يا سيدتى ؟

كليمين : إليه .

اليز : هذا هو ما جال بخاطري .

دورانت : أنت ترى اذن ، يا سيد ليسيداس ، أن الثقافة كلها
والجمال كله ينحصران في القصائد الجادة ، وأن
المسرحيات الهزلية ليست الا تفاهات لا تستحق أى
اطراء ؟

أوراني : أما أنا فليس هذا من رأيى . نعم ، لاشك أن المسأسة
شئ جميل إذا كانت متقنة ، ولكن الكوميديا أيضا
لها سحرها ، وأعتقد أن الواحدة ليست أقل صعوبة
من الأخرى .

دورانت : بكل تأكيد ، يا سيلقى ، أما من حيث الصعوبة فانك لو أضفت كلمة أكبر إلى الكوميديّة ، لربما لم تكونى متجنّية . لأن الاقبال الوقور على مجال العواطف السامية ، ومجابهة القدر في آيات من الشعر واتهام الاقدار وشمّ الآلهة أسهل بكثير من الدخول الناجح في مجال المضحكات البشرية وعرض عيوب الناس جميعا على المسرح بصورة مرضية . انا حينما نصور بطلا ، نعمل ما نشاء ، فهذه صور ترسم تبعا للمزاج الشخصى حيث لا يتحمّ علينا أن نسعى الى تحقيق التشابه ، بل يكفي أن نتبع الخطوط التى يرسمها أمانا خيال فائز من شأنه في غالب الأحيان أن يترك ما هو حقيقى إلى ما هو عجيب ، ولكن حينما نصور البشر يتحمّ علينا أن نرسم من الطبيعة ، نريد أن تكون هذه الصور مشابهة ، ولن نعتبر أننا قد عملنا شيئا إذا لم يتعرف المشاهدون فيها على أهل العصر الذى نعيش فيه . بالاختصار يكفي في المسرحيات الجادة - لكيلا يوجه اليها أى لوم - أن تكون الأشياء التى نكتبها عما لا يرفضه الطبع السليم وأن تكتب بأسلوب جيد . ولكن ذلك لا يكفي في المسرحيات الأخرى ، اذ لا

بد فيها من الممازحة ، ولا شك انه من أصعب الأمور
أن ننجح في اضحاك الانسان سوى .

كليمين : أعتقد أنى أحد من الناس الاسوياء ، ومع ذلك فانى لم
أجد الكلمة التى تضحك في كل ما رأيت .

المركز : في الحقيقة ، ولا أنا .

دورانت : با لنسبة اليك ، أيها المركز ، هذا لا يدهشنى : ذلك
انك لم تجد فيها تهريجا .

ليسيداس : الحقيقة ، ياسيدى ، انها لا تمتاز عن ذلك الذى تسميه
تهريجا ، وكل ما فيها من نكات تنسم با لبرود .

دورانت : القصر لم يجدها كذلك .

ليسيداس : أه ! القصر ! ياسيدى !

دورانت : أكمل ، يا سيد ليسيداس . أرى جيدا انك تريد القول

بأن القصر لا يفهم في هذه الأشياء . ذلك هو ملجوكم
المعتاد ، انتم أيها السادة المؤلفون ، فكلما حاق القشل
بأعمالكم ، رحمتم تهمون انحياز اهل القصر ، وجهل
اناس الحاشية . ولكن اعلم ، يا سيد ليسيداس ، من
فضلك ، أن اناس الحاشية يتمتعون بسلامة الأبصار
التي يتمتع بها الآخرون ، وأن من يتزينون بالريش

ودنثلة البندقية ، يتساوون في المهارة مع من يلبسون
الباروكة قصيرة الشعر والياقة البيضاء مثنية الاطراف ،
وأن اعظم بلاء تصطدم به كل كوميدياتكم هو حكم
القصر ، وأن ذوق القصر هو الذى يجب أن يدرس من
أجل الوصول إلى فن النجاح ، وأنه لا يوجد مكان
آخر يفوقه في عدالة الأحكام ، وأنا ، حتى إذا لم
ندخل في حسابنا جميع من فيه من العلماء ، نجد أن
كونه موطننا لصلق الحس الطبيعى وملتقى لأرقى
طبقات المجتمع من شأنه أن يودى إلى تكوين نوع من
التي العقلية لا نظير لها والتي تستطيع الحكم على
الأشياء بأرق مما تستطيع جميع تلك المعرفة الصدئة
التي يتشلق بها المتحدلقون .

أوراني : في الحقيقة يكفى أن يقيم الإنسان فيه ولو بعض الوقت
لتمر أمام بصره أشياء كثيرة كافية لأن تربى لديه
التعود على معرفتها ، ولا سيما بالنسبة للفكاهة السيئة
والفكاهة الجميلة .

دورانت : القصر لا يخلو من مضحكات ، أنا لا أنكر ذلك ،
وأنتم ترون أنى أول من يشاغبها . ولكن الحقيقة أيضا
أن فيه عددا كبيرا من المثقفين المحترمين ، وإذا كان
يطيب للفنان أن يلعب بعض المركبات ، فأنا أعتقد

أن هناك ما يدعوه إلى لعب المؤلفين ، وانه يكون من
المسلى جدا أن يضع على خشبة المسرح تقطيبات ملاعهم
المتعالية ورقتهم المضحكة ، وعادتهم المخذولة في ذبح
أهل حرفتهم ونهمهم للمديح وملاطفتهم لأفكارهم
واتجارهم بالشهرة وأخلاقهم الهجومية والدفاعية ،
وكذلك حروبهم الثقافية وتراشقهم بالنثر والشعر .

ليسيداس : لاشك ، ياسيلنى ، ان مولير سعيد أن يكون له محام
في درجة حماسك . ولكن لندرج إلى موضوعنا ،
والأمر يتعلق بمعرفة ما إذا كانت مسرحيته جيدة ،
وأنا على استعداد لأن أبين لكم فيها مئات العيوب
التي تراحم فيها من أولها إلى آخرها .

أورانى : من اغرب ما تمتازون به ، أيها السادة الشعراء ، انكم
دائما وأبدا تهاجمون المسرحية التي يتراحم الناس على
رويتها ، ولا تقولون مطلقا كلمة طيبة الا في المسرحية
التي لا يقبل عليها أحد . الأولى تكون لها بغضا لا
يمكن قهره ، والثانية تخلصونها بعطف لا يمكن فهمه .

دورانت : لانه من المروءة ان يأخذ المرء بجانب المنكوبين .

أورانى : ولكن أرجوك ، ياسيد ليسيداس ان تبين لنا تلك
العيوب التي لم استطع أنا أن المحها .

ليسيداس : أولئك الذين يعرفون أرسطو وهوراسي جيداً يرون
أولاً أن هذه المسرحية أجزمت في حق جميع قواعد
الفن .

أوراني : أعترف لك بأني لا أتعامل مطلقاً مع هذين السيدين ،
ولا أعرف ماهي قواعد الفن .

دورانت : ان امركم يدعو إلى العجب بقواعدكم هذه التي
التي تربكون بها الجهلة ، وتحطمون رؤوسنا كل يوم .
يبدو لمن يسمع كلامكم ان قواعد الفن هذه أعنى
الغاز العالم . والواقع انها ليست الا بضعة ملاحظات
بسيطة وضعها الحس السليم عما يمكن أن يقلل من
المتعة التي ينتظرها المرء في هذا النوع من المسرحيات .
ونفس هذا الحس السليم الذي وضع تلك الملاحظات
فيما مضى مستمر في عمله هذا كل يوم دون الحاجة
الى نجدة من هوراسي وأرسطو . والآن أريد أن
أعرف ما إذا لم تكن القاعدة العظمى لجميع القواعد
تنحصر في الإقناع ، وما إذا كنت تعتبر ان المسرحية
التي وصلت إلى هدفها قد ضلت طريقها . أتريد أن
تتهم جمهوراً بأسره بالانخداع في هذه الأنواع من الأشياء ،
والأ يكون كل شخص هو نفسه الحكم على ما يجد فيها من متعة ؟

أوراني : لقد لاحظت شيئا لدى هؤلاء السادة ، وهو أن من يتكلمون منهم في القواعد أكثر من غيرهم ، ومن يعرفونها أحسن مما يعرفها الآخرون يكتبون مسرحيات لا يرى فيها أحد شيئا من الجمال .

دورانت : معنى هذا ، يا سيدتي ، انه لا يصح للمرء أن يتوقف كثيرا عند مناقشاتهم المملة . لأنه إذا كانت المسرحيات التي تكتب تبعا للقواعد لا تعجب ، وتلك التي تعجب لا تسير على القواعد ، فلا بد أن تكون هذه القواعد بالضرورة سيئة الصنع . فلنسخر اذن من هذه الاشكالات التي يريدون أن يخضعوا لها فوق الجمهور ، ولنعتمد في المسرحية على الأثر الذي تملئه فينا دون سواء . ولندع انفسنا نسير بكل إخلاص نحو الأشياء التي تستولي على اعجابنا ، ولا نحاول البحث عن حجج وأدلة نحول بيننا وبين السرور والمتعة .

أوراني : بالنسبة الى ، إذا شاهدت إحدى الكوميديات ، فاني لا أنظر الا الى الأشياء التي تحرك نفسي ، وإذا وجدت انها قد سرت عني لم أحاول البحث عما إذا كنت قد أخطأت ، وما إذا كانت قواعد ارسطو تحرم على الضحك .

دورانت : هذا بالضبط كشخص ذاق صلصة ممتازة ، ثم أراد أن يبحث عما إذا كانت جيدة تبعا للقواعد المستطورة في كتاب « الطباخ الفرنسي » .

أوراني : هذا صحيح ، واني لأعجب لثلك المماحكات المتكلفة التي يلوكلها بعض الناس عن أشياء يجب أن نحسها نحن أنفسنا .

دورانت : أنت على حق ، يا ميلقى حين تعتبرين أن كل هذه المماحكات المعقدة من غرائب الأمور . لأنه لو كان لما محل ، لانتهى بنا الحال إلى علم تصديق أنفسنا ، ولأصبحت حواسنا نفسها تتسم بطابع التبعية في كل شئ ، حتى في الأكل والشرب ، ولم يعد لنا الحق في أن نحد شيئا جيدا الا بعد إذن السادة الخبراء .

ليسيلاس : خلاصة القول ، ياسيدى ، أن حججك تنحصر في أن « مدرسة الزوجات » قد لاقت الإعجاب ، وبعد ذلك لا يهلك أن تكون مطابقة للقواعد ، ما دامت

دورانت : مهما يكن من شئ ، فحتى هذا ياسيدى لا أسلم لك به . فأنا أقول بكل وضوح إن الفن العظيم هو إثارة الإعجاب ، وأنه إذا كانت هذه المسرحية قد أعجبت من كتبت من أجلهم ، فاني أجد أن ذلك يكفيها ،

وليس عليها أن تهتم بالباقي . ولكني ، مع ذلك ، أقرر
أن هذه المسرحية لم تجرم في حق أى قاعدة من القواعد .
الى تتكلم انت عنها . لقد قرأتها كلها كأى عمل
آخر ، والحمد لله ، وأستطيع أن أبين أنه ربما لا يوجد
لدينا أى مسرحية أخرى تعللها في مراعاة القواعد .

السير : تشجع ، ياسيدى ليسيداس ، اننا سنخسر قضيتنا إذا
تراجعت .

ليسيداس : ماذا ! والبروتاز والاييتاز والانفساح ، ياسيدى ؟

دورانت : ياسيد ليسيداس . انك تسحقنا بهذه الكلمات الضخمة .

لا تظهر بكل هذا العلم ، أرجوك ، تكلم بلغة
البشر ، وتكلم من أجل أن نفهم . أتظن أن استخدام
اسم يوناني يزيد من قيمة حججك ؟ هل تجد أن
حديثك كان يصبح أقل جمالا ، لو استعملت « العرض »
بدل « البروتاز » و « العقدة » بدل « الاييتاز »
و « الحل » بدل « الانفصاح » ؟

ليسيداس : هذه مصطلحات فنية من حق الانسان ان يستخدمها .

ولكن إذا كانت هذه الكلمات تجرح أذنك ، فسأعبر
عن نفسى بطريقة أخرى وأرجوك أن تجيب بالإيجاب
على ثلاثة أشياء أو أربعة سأطرحها عليك : هل يستطيع

إنسان أن يقبل مسرحية تتعارض والاسم نفسه الذي يسمى به أى مؤلف مسرحى ؟ لأن اسم القصيدة « الدرامية » جاء من كلمة يونانية معناها « يفعل » لبيان أن طبيعة هذه القصيدة تنحصر في الفعل ، وهذه المسرحية تخلو من الأفعال خلوا تاما ، وكل ما فيها يتكون من احاديث يحكيها إما هوراسى واما أنيس .

المركيز : أه ! أه ! يا شفاليه .

كليمين : هذه حقا ملاحظة مثقفة ، وهنا قد وصلنا إلى نهاية النهاية .

ليسيداس : هل يمكن أن يكون هناك أقل سموا ، أو بتعبير أحسن ، هل يمكن أن يكون هناك أكثر انحطاطا من تصنع الكلمات التى يضحك منها الجميع ، ولا سيما عبارة « الأطفال من الأذن » . ؟

كليمين : ممتاز .

الير : أه !

ليسيداس : ومشهد الخادم والخادمة داخل البيت ، أليس مملا في طوله وغاية في الوقاحة ؟

المركيز : هذا صحيح .

كليمين : بالتاكيد .

السير : عنده حق .

ليسيداس : ألا ترى أن أرنولف يغدق من ماله على هوراسي بكرم زائد عن الحد ؟ وإذا كان هو الشخصية المضحكة في المسرحية ، فهل كان يصح أن نجعله يفعل فعل إنسان سوى ؟

المركيز : حسن ! وهذه أيضا ملاحظة جيدة .

كليمين : عالية .

السير : هائلة .

ليسيداس : ثم الخطبة الوعظية والوصايا ، أليست أشياء مضحكة ، ومن شأنها أن تخدش الاحترام الواجب علينا نحو معجزاتنا الدينية ؟

المركيز : عظيم .

كليمين : هذا هو الكلام .

السير : لا يمكن أحسن من ذلك .

ليسيداس : وأخيرا ، هذا السيد دي لاسوش الذي يصور لنا على أنه رجل مثقف ، ويبدو على جانب كبير من الجدية في كثير من المواضع ، أليست تراه منحلرا الى شيء من

المزلية المبالغ فيها ، بل المثيرة لأعلى درجات السخط ،
وذلك في الفصل الخامس حين يشرح لأنيس حبسه
العنيف ، بهذه النظرات الزائفة الغريبة ، وهذه الزفرات
وتلك الدموع الخرقاء التي تثير الضحك لدى الجميع ؟

المركيز : يا للشيطان ! هائل !

كليمين : معجز !

السير : يعيش السيد ليسيداس !

ليسيداس : وأترك مئات الأشياء الأخرى خشية الملل .

المركيز : يا للشيطان ! هانت ذا ، أيها الفارس ، وقد وقعت
بين المطرقة والسندان .

دورانت : سئى .

المركيز : الحقيقة أنك قد وجدت الرجل الذي يصلح لك .

دورانت : ربما .

المركيز : أجب ، أجب ، أجب ، أجب .

دورانت : بكل سرور . انه ...

المركيز : أجب ، اذن ، أرجوك .

دورانت : دعنى ، اذن ، أفعل . اذا ...

المركز : يا للشيطان ! أنا انحداك أن نجيب .

دورانت : طبعا ، اذا كنت أنت الذى تتكلم باستمرار .

كليمين : لنسمع حجه من فضلكم .

دورانت : أولا ، ليس صحيحا أن يقال إن المسرحية لا تتكون الا من أحاديث . ففيها كثير من الأحداث التى تجرى على خشبة المسرح ، كما أن الاحاديث نفسها تعتبر ، فيها أحداثا تبعا لبنية الموضوع ، خصوصا وأنها كلها تجرى دون افتعال على لسان الشخص المعنى الذى يدخل عن طريقها لدى كل خطوة يخطوها في نوع من الخلط يبهج المشاهدين ، ويتخذ لدى كل خبر يسمعه جميع ما يستطيع من إجراءات لتجنب الكارثة التى يخشاها .

أوراني : أما من جهتي ، فإني أجد ان الجمال في « مدرسة الزوجات » ينحصر في هذه المائدة المتواصلة ، ومما يبدو لي ممتعا بما فيه الكفاية ان هذا الرجل المثقف الذى تصله كل الاخبار عن طريق فتاة ساذجة ، هي محبوبته ، وشاب أرعن ، هو غريمه ، لا يستطيع ، مع كل هذا أن يتجنب ما يحدث له .

المركز : شئ تافه ، شئ تافه .

كليمين : رد ضعيف .

الير : حجج واهية .

دورانت : أما عبارة « الأطفال من الأذن » فانها ليست مسلية ،
الا من انعكاسها عن أرنولف ، وقد أتى بها المؤلف لا
لتكون كلمة جيدة في حد ذاتها ، ولكن باعتبارها
شيئا يصور لنا شخصية الرجل ويصور غرابية اطواره فقط
حين نراه يحكى هذه الحماقة التافهة التي قالتها أنيس على
أنها اجمل ما في العالم ، ويستمد منها بهجة لا يمكن
تصورها .

المركيز : رد سيئ .

كليمين : غير مقنع .

الير : كلام لا معنى له .

دورانت : وأما عن النقود التي يقلمها بكل سخاء ، فان لديه
الضمان الكافي لها في خطاب صديقه الحميم ، كما أنه
لا تعارض في أن يكون الشخص مضحكا في بعض
الأشياء وانسانا سويا في البعض الآخر . ومن جهة مشهد
آلان وجورجيت في البيت الذي اتهمه البعض بالطول
والبرودة ، فمما لا شك فيه أنه لم يوضع اعتبارا ،

ذلك أنه اذا كان أرنولف قد خلدع في غيابه بسبب
سداجة محبته ، فانه يظل وقتا طويلا أمام بابه بسبب
سداجة خلمه ، من أجل أن ينال العقاب في كل مكان
من طرف نفس الاشياء التي ظن أنها تضمن له الاطمئنان

المركيز : هذه حجج لا تساوى شيئا .

كليمين : كل ذلك لمجرد التبرير .

لير : هذا يثير الاشفاق .

دورانت : ومن جهة الخطبة الاخلاقية التي تسميها بالخطبة
الوعظية ، فمن الأكيد أن بعض المتدينين الحقيقيين
سمعوها ولم يجلوا أنها تحذش ما تكلمت عنه . ولا شك
ان « الجحيم » و « مراحل الماء العالي » لها ما يبررها
في غرابة أطوار أرنولف وسداجة من يخاطبها . أما عن
حماسه الغرامى في الفصل الخامس الذي يتهم بأنه هزلى
ومثير للسخط الى أقصى حد ، فاني أريد أن أعرف ما
اذا لم يكن ذلك هجاء للعشاق ، وما اذا لم يكن
الأشخاص السويون أنفسهم وأكثر الناس تشبها بالرزانة
لا يفعلون ، في مثل هذه المناسبات ، أشياء . . .

المركيز : أعتقد أنك تفعل خيرا ، لو سكت .

عمل كوميديا صغيرة منه ، وانها لن تكون نشازا
صارخا إذا جعلت ذبلا ! « مدرسة الزوجات » .

دورانت : عندك حق .

المركيز : يا للشيطان ! انك في هذه الحال ، ستلعب فيها دورا
في غير مصلحتك .

دورانت : هذا صحيح ، أيها المركيز .

كليمين : أنا أتمنى أن يحدث ذلك ، بشرط أن نعالج المسألة على
النحو الذي تمت عليه .

السير : وأنا ، أقدم شخصيتي بكل طيب نفس .

ليسيداس : مادمنّا كلنا راضين ، فلتكتب ، يا شفالبيه ، مذكرة
بكل ما حدث ، وقدمها لموليير الذي تعرفه ، ليصنع
منها مسرحية . قد يرفض ، في أغلب الظن ، لأنها
لن تكون أشعارا في مديحه .

أوراني : كلا ، كلا ، أنا أعرف طباعه ، انه لا يهتم بان تهاجم
مسرحياته ، مادام الناس يقبلون عليها .

دورانت : نعم . ولكن أى حل يستطيع العثور عليه لذلك العمل ؟
لانه لن يكون هناك زواج ولا اعتراف ، ولست
أدرى بماذا يمكن انهاء النقاش .

أوراني : من أجل هذا يجب أن نفكر في حادثه .

المنظر السابع والاخير

جالوبان ، كليمن ، ليسيداس ، دورانت
المركيز ، اليز ، اوراني

جالوبان : سيدتي ، المائدة جاهزة .

دورانت : أه ! هذا بالضبط ما يلزم من أجل الحل الذي نبحث عنه ، وليس في المستطاع ايجاد شيء أكثر طبيعية منه .
ستناقش بقوة وحزم من كلا الجانبين ، كما فعلنا ،
دون أن يتنازل أحد عن موقفه ، سيقدم خادم صغير
ليقول : المائدة جاهزة ، مستهض ، وسيلذهب كل
شخص لتناول العشاء .

أوراني : ولا يمكن للمسرحية أن تنتهي باحسن من ذلك ، ونحن
نحسن صنعاً أن نقف عند هذا الحد .

الجزء الثالث

ارتجالينه قرساي كوميديا

محدث الفرقة الاولى في فرساي
في اليوم الرابع عشر من أكتوبر سنة ١٦٦٣
على مسرح الباليه رويال
في اليوم الرابع عشر من نوفمبر ١٦٦٣

مقدمة ارتجالية فرساي للمترجم

ذكرنا في المقدمتين السابقتين أن « الممثلين الكبار » كانوا يشعرون بأشد أنواع الحسد نحو فرقة « السيد » . وقاموا ، فعلا منذ يونيه سنة ١٦٦٢ ، بالسمي لدى الملكة « آن دوريش » لكي تعمل على مساعدتهم في الحصول على امتياز خدمة الملك . . وكانوا قد طلبوا من بورسون أن يكتب لهم صورة الرسام التي تهاجم مولير المؤلف والممثل ، بل ومولير الرجل في حياته الخاصة .

ولكن كل هذه المصاحي قد باءت بالفشل ، يدل على ذلك أن الملك قد استدعى مولير إلى فرساي في التاسع عشر من أكتوبر سنة ١٦٦٣ ، على أكثر الاحتمالات ، ليقدم عدة مسرحيات ، منها ارتجالية فرساي التي كان قد طلب إليه كتابتها .

وفي المسرحية نرى مولير يقف في صالة مسرح « الكوميدي دي فرساي » يقود تجربة المسرحية الجديدة التي كان على الفرقة أن تقوم بتشيائها أمام الملك ، وليس هناك من أحد (من مدعين ومتحدثات) ، وكلهم في حالة ارتياح . وحيث تسأله السيدة بيجار لماذا لم يكتب « كوميديا الكوميديين » ، كما كان في عزمه أن يفعل ، من أجل الانتقام لنفسه ضد ضروب النقد التي وجهت إليه ، ويأخذ مولير في محاكاة كوميدي مسرح « الاوتيل دي بورجون » ، ثم يعود إلى تجربته ، فيدل إلى كل مثل بالنفخة التي يجب أن يتخذها من أجل إبراز الشخصية التي يمثلها . وتبدأ التجربة الحقيقية حين يلتقي مركزان (مولير ولاجرانج) ويأخذان في الجدل حول أي منهما يعنيه مولير في مدرسة الزوجات ، ويحتكان إلى « رجل سوى » (ريكور) ، فيقنعهما بأن مولير

أما يرسم صوراً عامة . وتصل اثنتان من المتحولات (السيدة مولير والسيدة دي بارك) ،
تجسّن إحدى الخفريات المزيفات (السيدة دي برى) مصحوبة بليسيديس (دي كروازى)
أحد المدعين ، ويبدأ الجميع (من ملصين ومتحولات) في كيل المديح لصورة الرسام ،
وحينئذ يتدخل مولير مشجماً بورسو بآيات احتقاره ، ومفتداً ما وجه إليه من اتهامات
ظلمة . ويصل الملك فيودى قلوبه إلى نوع من اللحر والارتياح ، ولكن لا يلبث أن يصل
رسول يخبرهم بأن صاحب الجلالة وافق على تأجيل تمثيل المسرحية الجديدة .

والارتجالية تكمل لقد مدرسة الزوجات . والواقع أنه إذا كان مولير يدافع عن
نفسه في التقد فانه في الارتجالية يستقل إلى الهجوم في وثوق بالنصر وشموخ زاد منه
بمجامع مسرحياته .

وفي الجزء الأول من هذه المسرحية نجد أنفسنا في « كواليس » مسرح مولير ،
ونجد أن مولير نفسه يحل مكانه على الحشبة بشخصه ، وباحتباره مؤلفاً وممثلاً ومدير
فرقة ، ويظهر كل عضو من أعضاء الفرقة بالصفة التي تميزه بغفتها وثرثرتها ، مادلين
يجار بسلطانها وهيلما ، ولاجرائج ، ذلك الفنان الرائع الصامت . . . الخ . وفي
الجزء الثاني نرى مولير يحاكي منافسه من مثل الاوتيل دي بورجونى في أدوار تمثيلية
عديدة سبق لهم تمثيلها وعرفوا بها ، وينقل ذلك بصورة كاريكاتورية تجعلهم اضحكة
المشاهدين . وفي القسم الثالث يعود المؤلف إلى بعض ما جاء في التقد مع التركيز عليه
بصورة أشد . ولكن هل يجوز لنا أن نصدق مولير حين يؤكد أنه لم يرسم صوراً
واقعية قط ، هل كل حال ، الذي لاشك فيه أن هجاءه الشخصى لبورسو ، ذلك الهجاء
القاسى البالغ في العنف ، هل حد تعبير فولتير ، يتجاوز الحد ، ولكن لا يصح أن ننسى
أن مولير يدافع هنا عن مركزه وشرفه ومستقبله .

وقد نجحت الارتجالية في المسرح الملكى وفي الباليه وديال على السواء ، وكان أول
عرض لها في المدينة في اليوم الرابع من أغسطس سنة ١٦٦٣ ، وقد تكرر عرضها خمساً
وعشرين مرة .

ولكن ظهور هذه المسرحية ونجاحها أجبا النار ضد موليير من جديد ، وأطلقا
 ضد حملات مسعورة . فقد طبع بورسو مسرحيته مصحوبة بمقدمة كلها شتائم موجّهة
 ضد مؤلفنا ، وأهداها الى نجل النوق دى جران كونديه . ونشر دونو دى قيزيه ،
 هو الآخر رسالة الرد على ارنجالية فرساي La Regence a l'angrromptu de
Versailles حيث يصف «مادلين بيجار» بأنها «مومس عجوز» ، وموليير بأنه «ديوث» .
 ثم ما لبث أن أتبعها بنشر خطاب عن شئون المسرح يمتنع فيه المركيزات « زينة النولة »
 ويستعديهم على موليير . وكتب انطوان جاكوب مونتفلورى الصغير ، (ابن مثل
 الاوتيل دى بوردجون « السيدين دى الكرش ») مسرحية قدمها لمسرح الاوتيل ونهاها
 ارنجالية الأوتيل دى كونديه ، وفيها يعيب على موليير أنه مثل فاشل فى ميدان التراجيديا .
 أما مونتفلورى الأب ، فقد بحث بشكوى الى الملك يتهم فيها موليير بأنه تزوج ابنة
 غيلته . وقد كان رد الملك على هذه الشكوى غيبيا لآمال صاحبها ، اذ قبل أن يكون
 عرابا لأول طفل يولد لموليير من أرمائه ، كما كانت المراهبة « السيدة » زوجة أخى الملك .

وقد قام اثنان من أنصار موليير بالرد على هذه الموجة من الشتائم والفتنات
 الرغيصة ، أحدهما اسمه « شيفاليه » كان يصل مثلا فى فرقة « الماربه » فكتب مسرحية ،
 سهاها حب كالوتان Les Amours de Galotin وعرضها على مسرح فرقة «
 وفيها يدافع دفاعا حارا عن مؤلفنا . والثانى شخص مـا ، اسمه فيليب دى لاكروا
Philippe de la Groix الذى كتب محاولة مزج فيها بين الشعر والنثر وسهاها :
الحرب الكوميديّة (أى حرب الكوميديين) أو الغفاح عن مدرسة الزوجات .

أما موليير نفسه ، فقد لاذ بالصمت فى هذه المرة ، مكتفيا بما كان ينفرد به الملك ،
 وبوالو ، والجمهور من تشجيع وتكريم .

ولم تطبع مسرحية ارنجالية فرساي الا فى سنة ١٦٨٢ ، بعد موت صاحبها بفترة
 غير قصيرة .

أسماء الممثلين وأدوارهم

مركيز مضحك .	موليير
رجل ذو مزايأ .	بريكور
مركيز مضحك .	دى لا جرانج
شاعر (مؤلف) .	دى كروازى
مركيز مزعج .	لا تويرير
رجل يقوم بما يعتقد أنه ضرورى .	بيجار
مركيزة متكلفة .	السيدة دى بارك
مدعية الطهارة .	السيدة بيجار
مأثقة حاقلة .	السيدة دى برى
هجاعة مثقفة	السيدة موليير
فريرة ممسولة .	السيدة دى كروازى
خادمة متحذقة .	السيدة هرفيه

النظر فى فرساي ، فى قاعة المسرح

NOMS DES ACTEURS

Moliere, marquis ridicule.

Bécourt, homme de qualité.

Du la Grange, marquis ridicule.

Du Grolsy, poète.

La Thorillere, marquis facheux.

Befart, homme qui fait le necessaire.

Mademoiselle du Parc, marquise facomiere.

Mademoiselle Béfart, prude.

Mademoiselle de Brie, sage coquette.

Mademoiselle Mollere, satirique, spirituelle.

Mademoiselle du Croisy, peste douceuse.

Mademoiselle Hervé, servante precieuse.

الفصل الاول

المنظر الاول

مولير ، بريكور ، لاجرانج ، دي كروازي
السيدات : دى بارك ، بيجار ، دى برى
مولير ، دى كروازى ، هرفيه

مولير : (وحده يكلم زملاءه الذين خلف المسرح)

هيا اذن ، أيها السيدات والسادة ، أفسخرون

منى بهذا التباطؤ ؟ ألا تريدون أن تأثروا هنا

جميعا ؟ ليذهب الطاعون هؤلاء الناس ! هيا

هنا ! يا سيد دى بريكور !

بريكور : (من خلف المسرح) ماذا ؟

مولير : يا سيد لاجرانج !

لاجرانج : (من خلف المسرح) ما الخبر ؟

مولير : يا سيد دى كروازى !

دى كروازى : (من خلف المسرح) نعم ؟

- مولير : يا سيده دى بارك !
- السيدة دى بارك : (من خلف المسرح) هيه ؟ نعم ؟
- مولير : السيدة ييجار !
- السيدة ييجار : (خلف المسرح) ماذا هنا لك ؟
- مولير : السيدة دى برى !
- السيدة دى برى : (خلف المسرح) ماذا تريدون ؟
- مولير : السيدة دى كروازى !
- السيدة دى كروازى : (خلف المسرح) ما هى المسألة ؟
- مولير : السيدة هرفيه !
- السيدة هرفيه : (خلف المسرح) حالا .
- مولير : أعتقد أنى سأجن بصحبة كل هؤلاء الناس
(يلخل بريكور ولا جرانج ودى كروازى)
يا للشيطان ! أتريدون ، أيها السادة ، أن
تخرجوني عن طورى هذا اليوم ؟
- بريكور : ماذا تريد منا أن نعمل ؟ اننا لا نعرف أديارنا ،
وأنت الذى تخرجنا عن طورنا باجبارنا على
اللعب بهذا الشكل .

مولير : أه ! ان ترويض الممثلين ليس أقل غرابة من ترويض الحيوانات ! (تصل السيدات بيجار ودي بارك ودي برى ومولير ودي كروازى وهرفيه) .

السيدة بيجار : هيه ، ها نحن أولاء ، ماذا تريد منا أن نعمل ؟

السيدة دى بارك : ما هي فكرتك ؟

السيدة دى برى : بماذا يتعلق الأمر ؟

مولير : من فضلكم ، لنبق هنا ، وما دمنا كلنا لابسين ملابسنا ، وأن الملك لن يأتى الا بعد ساعتين ، فلنستخدم هذا الوقت في تجربة حكايتنا ولنسر الطريقة التى يجب أن نلعب بها الأشياء .

لاجرانج : الوسيلة الى لعب ما لا نعرفه ؟

السيدة دى بارك : أما من جهتي ، فاني أعلن لكم بأنى لا أتذكر حرفا واحدا من شخصيتي .

السيدة دى برى : وأنا أعرف تمام المعرفة أنه لا بد من تلقيني دورى من أوله الى آخره .

السيدة بيجار : أما أنا فاني أعد نفسي للامساك بدورى في يدي .

السيدة هرفيه : أما أنا فليس لدى شئ كثير أقوله .

السيدة دى كروازى : ولا أنا أيضا ، ولكنى مع ذلك لن أكون
مستولة عما قد أنساه .

دى كروازى : أنا مستعد لدفع عشرة جنيهات ذهبية مقابل
إعفائى .

بريكور : أنا مستعد لتلقى عشرين جلدة ، هذا ما أوكد
لكم .

مولير : ها أنتم أولاء جميعا مرتاعون من لعب دور
هزيل ! ماذا كنتم تعملون اذن لو كنتم في
مكانى ؟

السيدة بيجار : من ؟ أنت ؟ ليس من حقل أن تشكو ، لآنك ،
وأنت الذى عملت المسرحية ، لا تخاف أن
تخطئ فيها .

مولير : أليس من حق أن اخشى خطأ الذاكرة ؟ الا
تدخلون في حسابكم القلق على نجاح لايسأل
عنه أحد سوى ؟ هل تظنون من الأمور السهلة
أن يعرض المرء شيئا كوميديا أمام اجتماع كهذا ؟
أن يأخذ على عاتقه اضحاك اشخاص يفرضون
علينا الاحترام ولا يضحكون الا اذا ارادوا ؟
هل هناك مؤلف لا ترتعد فرائصه اذا تحم عليه

أن يمر بهذا الامتحان ؟ الست أنا الذى يجب على
أن اقول انى اود التخلص ولو كلفنى كل مافي
العالم ؟

السيدة ييجار : لو كان ذلك يجعلك ترتعد لا حسنت اتخاذ
احتياطاتك ، ولما اخذت على عاتقك ان تفعل
ما فعلت في ثمانية أيام .

مولير : وما وسيلتى للدفاع عن نفسى ، اذا كان الملك
هو الذى امرنى به ؟

السيدة ييجار : الوسيلة ؟ أن تقدم اعتذارا كريما قائما على
استحالة انجاز هذا العمل خلال الوقت القصير
الذى حدد لك ، وان إنسانا في مكانك لا بد أن
يكون احرص منك على سمعته ، وأن يمتنع عن
توريط نفسه كما تفعل أنت الآن . ماذا ، من
فضلك ، سيكون موقفك اذا فشل المشروع ؟
ثم ألا ترى أى فائدة كبرى قد يجنيها اعداؤك
من وراء ذلك ؟

السيدة دى برى : في الواقع ، كان يجب أن تعتذر بكل احترام
إلى الملك ، أو ان تطلب مزيدا من الوقت .

: والله ، ياسيدتى ، إن الملوك لا يحبون شيئا أكثر من الطاعة الفورية ، ولا يسرهم بأية حال أن تقابلهم عقبات . وليست الأشياء طيبة في نظرهم إلا إذا وقعت في نفس الوقت الذى أرادوها فيه ، وإذا أريد منهم تأجيل لتسليتهم ، كان معنى ذلك ، بالنسبة لهم ، تجريدها من كل سحرها . انهم يحبون المتع التى لا تتطلب الانتظار ، ودائما أقل الأشياء لإعدادها أكثرها متعة في عرفهم . ولا يصح لنا مطلقا أن نحسب أى حساب لأنفسنا فيما يرغبونه منا ، فنحن لسنا هنا الا من أجل ادخال السرور على قلوبهم ، وإذا امرونا بشئ ، فما علينا الا أن نسارع بالاستفادة من الرغبة التى هم متلبسون بها ، وخير لنا الا نبذل أحد الاتقان في تنفيذ ما يطلبونه الينا ، من الانفذه بالسرعة الكافية ، وإذا كان على المرء ان يتحمل عار عدم النجاح ، فان من نصيبه دائما مجد الطاعة الفورية لوصاياهم . ولكن لانسى التجربة ، من فضلكم .

السيدة بيجار : ماذا تريد منا أن نعمل ، إذا كنا لانعرف أدوارنا ؟

موليير : قلت لك إنك ستعرفينه ، وحتى إذا لم تعرفيه معرفة تامة ، أفلا تستطيعين أن تكملی من وحي عقلك ، مادام التمثيل بالنثر ، وأنت تعرفين موضوعك ؟

السيدة بيجار : انی خادمتك : النثر أسوأ من النظم بكثير .

السيدة موليير : أتريد أن اصارحك ، ؟ كان يجب أن تعمل مسرحية تلعب فيها وحدك .

موليير : اسكتی ، يازوجتی ، أنت غبية .

السيدة موليير : شكرا جزیلا ، ياسیدی الزوج . هذه هي جلبة الأمر : الزواج من شأنه أن یغير الناس ، وما كنت لتقول لی ذلك منذ ثمانية عشر شهرا .

موليير : اسكتی ، أرجوك .

السيدة موليير : شئ غریب أن یستطيع جعل صغیر أن یجردنا من كل صفاتنا الجميلة ، وأن ينظر الزوج والخطیب إلى نفس الشخص بأعين تختلف كل هذا الاختلاف .

موليير : ما كل هذا الخطب !

السيدة موليير : . الحقيقة أتي لو عملت مسرحية . لعملتها عن

هذا الموضوع ، ولأنصفت الزوجات في كثير
من الاشياء التي يتهمن بها ، ولجعلت الأزواج
يخشون الاختلاف الذي يوجد بين طرائقهم
الرعتاء وبين مجاملات الخطاب المهذبة .

موليير : يوه ! لنضع هذا ليس هذا وقت الكلام :

فلدينا شيء آخر علينا أن نعمله .

السيدة بيجار : ولكن إذا كنت قد امرت بأن تشتغل على

موضوع النقد الذي وجه اليك ، فلماذا لم
تعمل مسرحية الممثلين ، تلك التي كلمتنا عنها
منذ زمن طويل ؟ هذه مسألة جاهزة وتناسب
تماما مع الشيء ، لا سيما وأنهم إذا اخلوا على
عائقتهم تصويرك ، فقد قدموا لك الفرصة في
أن تقوم أنت أيضا بتصويرهم ، هم الآخريين ،
وسيكون ذلك ما يمكن أن يسمى بصورتهم
الحقيقية ، في الوقت الذي لا يمكن أن يطلق
على كل ما قاموا هم بعمله اسم صورتك .
لأنك إذا أردت ان تقلد ممثلا كوميديا في

أدائه للدور كوميدى معين ، فانك لا تصور هذا الشخص نفسه ، وإنما تصور الشخصيات التى يمثلها فى الصورة التى يمثلهم عليها ، وتستخدم نفس السمات ونفس الألوان التى يضطر هو لاستخدامها فى اللوحات المختلفة للشخصيات المضحكة التى يحاكيها هو من الطبيعة ، أما فى تقليدك إياهم فى أدوار جادة ، فانك تصور عيوبهم الخاصة بهم فى جملتها وتفصيلها ، وهذه الأنواع من الأشخاص لا تحب الحركات ولا نغمات الصوت التى يعرفهم الناس بها .

موليير

: هذا صحيح ، ولكن لدى من المبررات ما دعانى إلى العلول عن هذا العمل ، فبينى وبينك لم أكن اعتقد أن الأمر يستحق كل هذه العناية ، ثم كان لا بد لى من وقت أطول لتنفيذ تلك الفكرة ، ولما كانت الأيام التى يشتغل فيها هؤلاء الممثلون هى نفس أيامنا ، فانى لم أكد أراهم منذ وجودنا فى باريس الا ثلاث أو أربع مرات ، ولم التقط من طريقتهم فى الالتقاء الا ما قفز إلى

عيني ففزا منذ الوهلة الأولى ، فكنت أحتاج
لمزيد من الدراسة لرسم صورهم مطابقة .

السيدة دى باريك : من جهتي أنا ، لقد تعرفت على بعضهم من
فعلك .

السيدة دى بيري : أنا لم أسمع عن شيء من هذا قط .

موليير : هذه فكرة طرأت في خاطري مرة واحدة ،
ولكني طرحتها جانبا باعتبارها شيئا تافها ، أو
نوعا من المزاح الذي قد لا يثير الضحك .

السيدة دى بيري : كلمتي قليلا عن ذلك ، ما دمت قد تكلمت
عنه مع الآخرين .

موليير : ليس لدينا وقت الآن .

السيدة دى بيري : كلمتين اثنتين ، لا أكثر .

موليير : كنت قد فكرت في مسرحية كوميدية يكون

فيها احد الشعراء الذي كنت سأقوم بتمثيل
دوره أنا نفسي ، ويكون قد جاء لتقديم
مسرحية لفرقة من الممثلين الذين وصلوا حديثا
من الريف . فيسأل قائلا : هل لديكم من
الممثلين والممثلات من هم جديرون بابرار احد

الاعمال ؟ ان مسرحيتى مسرحية «
ويجب الممثلون : أجل ! يا سيدى : عندنا
رجال ونساء برهنوا على أنهم معقولون في كل
مكان مروا به . ويواصل : « ومن منكم
يقوم بلور الملوك ؟ - هاك مثلاً يودى هذا
النور في بعض الاحيان . - من ؟ هذا الشاب
البلديع القوام ؟ أنتم تمزحون ؟ لا بد من ملك
بدين مكنز بالشحم ، يمكن أن تفصل منه
أربعة ، ملك ، ماذا أقول أكثر من ذلك ؟
يكون ضخم الكرش كما ينبغي ، ملكاً مترامى
الاطراف يستطيع أن يملأ عرشاً بصورة
لائقة ! ملك جميل التكوين ممشوق القوام !
هذه غاطة كبرى . ومع ذلك ، فليسمعنى
طائفة من الايات . « وهنا يلقي الممثل بضعة
أيات من مسرحية الملك نيكوميد ، مثلاً :
أقول لك ذلك ، يا آراسب ؟ لقد بلغ النرى
في خلعتى ،
فبازدياد سلطانى . . .

ويلقيها بكل ما يستطيع من طيعة . ويلمسق

المؤلف : « ماذا اأسمى ذلك القاء ؟ هذه
مسخرة ، يجب أن تقول الاشياء بكل تفخيم .
انصت الى .

(محاكيا منغلورى ، وهو ممثل ممتاز من مسرح
الاوتيل دى بوجونى) .

أقول لك ذلك ، يا آراسب ؟ ... الخ .

اترك هذا الوضع ؟ هذا هو ما يبحث على
الاستحسان ، ويثير التصفيق الصاخب . هنا
اضغط ، كما ينبغي ، على الأبيات الاخيرة .
— ويجب الممثل : ولكن يبدو لى ، ياميدى ،
أن ملكا يحدث قائد حرسه وحدهما يتكلم
بصورة أكثر بشرية ، ولا يحتاج الى اصطناع
نغمة الموسوسين هذه . — أنت لا تعرف شيئا .
اذهب والتى على النحو الذى تفعله ، وسترى
انك لن تحظى بأهة واحدة ! لنجرب قليلا
منظرا بين عاشق وعاشقة ، وعندئذ تقوم
ممثلة وممثل بمشهد معا ، وليكن مشهد كاميليا
وكورياس : هل سندهين ياروحى الغالية ،
وهل يروقل هذا الشرف المشثوم على حساب

سعادتنا كلها ؟ واأسفاه ! إلى أرى جيدا.... ،
الخ . وكما في المشهد السابق ، يلتقي الممثلان
بكل ما في مقدورهما من طبيعية . فيسارع
الشاعر قائلا : « هذه مسخرة ! . أنتم
لا تعملان شيئا له أى قيمة ، وهذا هو كيف
ينبغي أن يكون الالقاء :

(يحاكي السيدة بوشاتو ، من ممثلات مسرح
الاوليل دى بورجنى) هل ستذهبين ،
يا روى ... الخ .

كلا ، فاني اعرفك خيرا ... الخ .
الا تريان كم ذلك طبعى وملتهب ؟ استمتعا
بلذك المحيا الضاحك الذى يحتفظ به في احلك
حالات الحزن . على كل حال ، هذه هي
الفكرة . وكان يستعرض على هذا النحو جميع
الممثلين وجميع الممثلات .

السيدة دى برى : انها فكرة مسلية ، وقد تعرفت على البعض من
أول بيت .

موليسير : (محاكيا بوشاتو ، وهو ممثل أيضا ، في
مقطوعات السيد . وقد طعن في صميم قلبه
... ، الخ .

وهذا ، ألا تتعرفين عليه في دور بومبيه مسن
سرتوربوس ؟

(محاكيا هوتروش ، وهو ممثل أيضا .)
ان العداء الذي يسود بين الطرفين ، ليس مما
يجلج عليها الشرف ... الخ .

السيدة دى برى : أتعرف بعض الشيء ، على ما اعتقد .
موليير : وهذا ؟

(محاكيا فليين ، وهو كوميدى أيضا .)
سيدى ، مات بوليب ... الخ .

السيدة دى برى : نعم ، أعرف من هذا ، ولكن اعتقد أن هناك
بعضا منهم يصعب عليك تقايلهم .

موليير : الحقيقة انه لا يوجد واحد منهم لا يستطيع
المرء أن يصيده في بعض المواضع ، لو أنى كنت
قد درستهم جيدا . ولكنك تضيعين علينا وقتا
ثميننا ، فلنفكر في انفسنا ، مسن فضلكم ،
ولنكلف منذ الآن عن التسلى بالاحايث .
(مخاطبا لا جرانج .) حاول بكل حرص
أن تمثل معى دور المركيز .

السيدة مولير

: دائماً مركيزات !

مولير .

: نعم ، دائماً مركيزات . من تريدن ، وحق

الشیطان ، أن نعرضه على المسرح كشخصية
مسلية ؟ المركيز ، في أيامنا هذه ، هو الشخصية
المسلية في الكوميديا . وكما أنه كان يوجد
دائماً في الكوميديات القديمة خادم مهرج
يضحك الحاضرين ، فكلنا يوجد الآن دائماً
في مسرحياتنا مركيز مضحك يسلي الجماعة .

السيدة بيجار

: هذا صحيح ، انه لا يمكن الاستغناء عنه .

مولير

: بالنسبة لك ، ياسيدة . . .

السيدة ديبارك

: والله ، بالنسبة لي ، فأنا سأمثل دور شخصيتي
أسوأ تمثيل ، ولست أدري لماذا اعطيني دور
المتكلفة هذا .

مولير

: ذلك ما يدهشني منك ، ياسيدتي ، فهذا ما
قلته يوم أعطيناك دور «نقد مدرسة الزوجات»
ومع ذلك فقد قمت به خير قيام ، وقد انعقد
الاجماع على أنه لا يمكن فعل أحسن مما
فعلت . صدقيني في أن الأمر هنا سيكون
نفس الشيء ، وأنتك ستلعبين الدور أحسن مما
تتصورين .

السيدة دى بارك : كيف يتأتى ذلك؟ اذ أنه لا يوجد شخص في العالم أقل منى تكلفا .

موليير : هذا صحيح ، وخير ما يبين انك ممثلة ممتازة كونك تجيدين تمثيل شخصية تتناقض مع طبيعتك . اذن فحاولوا جميعا أن تمثلوا طباع ادواركم ، وأن تتخلوا انكم انتم من تمثلونهم .

(لى كروازى) انك ، انت ، تمثل الشاعر ، فعليك ان تشيع بهذه الشخصية ، وأن تبرز طابع الحذلقة الذى يظل سائدا بين علاقات العالم الراقي ونغمة الصوت القاطعة المتعالية ، وتلك الدقة في النطق التى تضغط على جميع المقاطع ولا تسقط حرفا واحدا من أعنف الكلمات هجاء .

(لبريكور) أما انت فتمثل الرجل السوى من بين الحاشية ، كما سبق أن فعلت في « نقد مدرسة الزوجات » ، أعنى أن عليك ان تتخذ سمة الرزاة ونغمة الصوت الطبيعية ، وأن تقتصد ، ما أمكن ، في الاشارات باليد .

(لدى جرانج) بالنسبة اليك ، لست في حاجة إلى قول أى شئ (للسيدة بيجار) وأنت ستمثلين واحدة من أولئك النساء اللاتي ما دمن يرتكبن الفاحشة ، يعتقدن أنه مسموح لهن بكل ما تبقى ، من أولئك النساء اللاتي يحتمين خلف تعاليهن بكل افقه وينظرن إلى كل من عداهن من اعلى إلى أسفل ، ويدعين أن كل المحاسن التي تستحوذ عليها الاخريات لا تساوى شيئاً إذا قورنت بفضيلة رخيصة لا يهتم بها انسان . فليكن نصب عينيك دائماً هذه الشخصية لتجيدى اظهار تعويجات ملامح وجهها . (للسيدة دى برى) أما أنت فستمثلين احدى هؤلاء النساء اللاتي يعتقدن انهن افضل نساء العالم مادمن يحتفظن بالمظاهر ، من أولئك النساء اللاتي يرين أن الخطيئة لا توجد الا في فضيحة انكشاف امرها ، اللاتي يواصلن بكل هدوء ضروب السلوك التي يمارسها في صورة ارتباط شريف ، ويطلقن اسم الأصدقاء على ما يسميهم الآخرون

بالعشاق ، ادخل جيدا في رحاب هذه الشخصية .

(الى السيدة مولير) : وأنت تمثلين نفس الشخصية التي مثلتها في « النقد » وليس لدى ما أقوله لك ، ولا للسيدة دي بارك ايضا .

(للسيدة دي كروازى) أما أنت فستمثلين واحدة من أولئك الاشخاص الذين يوزعون افضالهم بهدوء على جميع العالم ، من أولئك الناس اللاتي يتبرعن دائما بطعنة لسان في كل مكان ، ويغضبهن كثيرا أن يتحملن سماع كلمة طيبة عن انسان . واعتقد أنك ستقومين بدورك بصورة لا بأس بها . (للسيدة هرفيه) وبالنسبة لك فانت تابعة المتحدثة التي تتدخل في الحديث من حين لحين ، وتلتقط بقدر ما تستطيع عبارات سيدتها ، وهأنذا أقول لك جميع طباعك لكي تنقشها بعمق في عقلك . فلنبدا الآن في اجراء التجربة ، ولنر كيف سيكون الحال ، أه ! هذا أحد الثقلاء ، لم يكن يتقصنا الا ذلك .

المنظر الثاني

موليير ، لاتورير الخ .

- | | |
|---------|---|
| لاتورير | : يوم سعيد ، ياسيد موليير . |
| موليير | : سيدى ، في خدمتك (جانبا) رماه الله
بالطاعون ! |
| لاتورير | : كيف حالك ؟ |
| موليير | : حسن جدا ، من أجل خدمتك (للمثلاث)
سيداقى ، لا . . |
| لاتورير | : أنا مقبل الآن من مكان قلت فيه أشياء طيبة
عنى . |
| موليير | : أشكر لك جميلك ، . (جانبا) ليأخذك
الشیطان ! |
| | (للمثلثين) خلوا بالكم من . . |
| لاتورير | : هل تلعب اليوم مسرحية جديدة ؟ |
| موليير | : نعم ، ياسيدى ، . (للمثلاث) لاتنسين . . . |
| لاتورير | : أهو الملاك الذى أوصاك بعماها ؟ |

- موليير : نعم ، ياسيدى . (للمثلين .) من فضلكم
فكروا . . .
- لاتورير : ماذا سميتها ؟
- موليير : نعم ، ياسيدى .
- لاتورير : أسألك ماذا سميتها . ؟
- موليير : أه ! في الحقيقة ، لا أدرى . (للممثلات) من
فضلكن ، يجب عليكن أن ..
- لاتورير : ماذا ستلبسون ؟
- موليير : كما ترى (للمثلين) أرجوكم . . .
- لاتورير : متى ستبدعون ؟
- موليير : حينما يحضر الملك . (جانبا) . الى الجحيم ،
هذا الفضولى !
- لاتورير : متى تظنون أنه سيحضر ؟
- موليير : ليختنقني الطاعون ، ياسيدى ، اذا كنت أعرف .
- لاتورير : هل تعرف ؟
- موليير : اسمع ، ياسيدى ، أنا أجهل انسان في العالم .
ولا أعرف شيئا مطلقا عما يمكن أن تسألنى عنه

اقسم لك بذلك . (جانبا) سأخرج عن طوري
هذا الجلالد يأتي بسحنة مطمئنة ، فيمطرك
بالامثلة ، ولا يهتم بأن يكون في دماغك مسائل
اخرى .

- لا توريير : سيداتي ، أنا خادمكم .
- موليير : أه ! حسن ، ها هو ذا قد اتجه الى ناحية اخرى
- لا توريير : (السيدة دي كروازي) : هانت ذى جمياة
كالملاك الصغير . هل تلعبان اليوم انتم الاثنان
(وهو ينظر الى السيدة هرفيه) .
- السيدة دي كروازي : نعم ، ياسيدى .
- لا توريير : بدونكما ، لا تساوى المسرحية شيئا .
- موليير : (للمثلات بصوت منخفض) : ألا تعرفن
طريقة للتخلص من هذا المخلوق ؟
- السيدة دي برى : (للتوريير) : سيدى ، نحن اليوم عندنا شيء
سنجربه معا .
- لا توريير : أه ! والله ! أنا لا أريد أن امنعكم ، ما عليكم
الا أن تواصلوا .
- السيدة دي برى : لكن ...

لا تورير : كلا ، كلا ، يسيئ أن أضايق أحدا ، اعملوا ما تريدون عمله بكل حرية .

السيدة دى برى : نعم ، لكن ...

لا تورير : أنا لست ممن يحبون التكليف ، هذا ما أقوله لك ، ويمكنكم السير في تجربتكم ، كما يحلو لكم .

مولير : هؤلاء السيدات يؤسفهن أن يقلن لك انهن لا يحبين أن يكون احدٌ هنا اثناء التجربة .

لا تورير : لماذا ؟ ليس هناك من بأس بالنسبة لى .

مولير : يا سيدى ، انها عادة يتمسكن بها ، أما أنت فيكون سرورك اشد حين تفاجأ بالاشياء .

لا تورير : سأذهب ، إذن ، لابلغ بأنكم مستعلون .

مولير : مطلقا ، يا سيدى ، لا تتعجل من فضلك .

المنظر الثالث

مولير ، لاجرانج ، الخ .

مولير : أه ! العالم مملوء بالوقحاء ! والآن ، هيا ، لنبدأ .
أولا تخيلوا أن المنظر في قاعة انتظار الملك ،

لأن هذا مكان تحدث فيه يوميا أشياء مسلية .
ومن السهل أن تأتي فيه بكل الأشخاص الذين
تريدهم ، بل ويمكن أيضا خلق الأسباب التي
تسمح بمجيء النساء اللاتي أقدمهن . وتفتح
المسرحية بمركيزين يتقابلان . (للجرانج)
تذكر جيدا أن تجيء إلى هناك ، كما قلت لك
بتلك الطلعة التي تسمى بالطلعة المهيبة ، وقد
رجلت شعرك وأخذت تدندن بين أسنانك
بأغنية صغيرة . لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، لا .
أفسحوا في المكان ، انتم الآخرون ، لأنه لا بد
من وجود فراغ لمركيزين ، وهما ليسا من
الناس الذين يحضرون أشخاصهم في مكان
ضيق . (للجرانج) هيا ، تكلم .

: « يوم سعيد ، أيها المركيز » .

لاجرانج

: يا الهى ! ليست هذه نغمة مركيز : يجب أن
تقولها بتعال أكثر من ذلك . فمعظم هؤلاء السادة
يتكلفون الكلام بطريقة خاصة لكي يميزوا
انفسهم عن عامة الناس : « يوم سعيد ، أيها
المركيز » . أعد ثانية .

موليير

- لا جرانج : يوم سعيد ، ايها المركيز .
- مولير : أه ! ايها المركيز ، أنا خادمك .
- لا جرانج : ماذا تعمل هنا ؟
- مولير : يا الشيطان ! أأست ترى ! انتظر أن يفسح كل هؤلاء السادة طريق الباب ، حتى أطل بوجهي .
- لا جرانج : يا للشيطان ! أي جمهور ! أنا لا أود الذهاب والترحام بينهم ، بل أفضل أن أكون آخر الداخلين .
- مولير : هناك عشرات من الناس يعلمون علم اليقين أنهم لن يخلطوا ، ولا يتوانون عن التدافع لسد جميع الطرق المؤدية الى الباب .
- لا جرانج : لنصح باعلان اسمينا للحاجب حتى يدعونا .
- مولير : هذا عمل طيب بالنسبة لك ، أما بالنسبة لي ، فأنا لا أريد أن ياعني مولير .
- لا جرانج : ومع ذلك فانك انت ، ايها المركيز ، الذي يلعبه مولير في النقد .
- مولير : أنا ؟ انما أنا خادمك ، وأنت بشحمك ولحمك الذي يلعبه مولير .

- لاجرانج : أه ! الحقيقة أنك رائع حين تخلع على شخصيتك ...
- موليير : والواقع أنني أجد من المأسى أن تعطيني ما هو لك .
- لاجرانج : (ضاحكا) ها ! ها ! ها ! هذا عجيب
- موليير : (ضاحكا) ها ! ها ! ها ! هذا تهريج مضحك .
- لاجرانج : ماذا ! أتريد أن تثبت أنك لست أنت الذى يلعبه موليير في مركز النقد ؟
- موليير : الحقيقة أنه أنا كريبه ، يا للشيطان ! كريبه ! فظيرة بالقشلة ! انه أنا ؟ انه أنا ، بكل تأكيد ، انه أنا .
- لاجرانج : نعم ، وحق الشيطان ! إنه أنت ، أنك لا تجيد غير السخرية ، إذا أردت ، فلنراهن ، وسرى من منا على حق .
- موليير : وعلى كم تريد أن تراهن ؟
- لاجرانج : أراهن بمائة جنيه ذهبي ، على أنه أنت .
- موليير : وأنا . بمائة جنيه ذهبي على أنه أنت .
- لاجرانج : مائة جنيه ذهبي عدا ونقدا ؟

مولير	: عدا ونقدا : تسعون جنيها على أميتاس وعشرة أنقدا .
لاجرانج	: أوافق .
مولير	: اتفقنا .
لاجرانج	: نقودك معرضة للضياع .
مولير	: نقودك في أشد أنواع الخطر .

المنظر الرابع

مولير ، بريكور ، لاجرانج ، الخ .

مولير	: (لبريكور) : هذا رجل يستطيع أن يحكم بيتنا . شفالیه ا
بريكور	: ماذا ؟
مولير	: حسن . وهذا الآخر يتخذ نفمة مركيز . ألم اقل لك انك تقوم بلور يجب أن يكون الكلام فيه طبيعيا ؟
بريكور	: هذا صحيح .
مولير	: هيا اذن . شفالیه ا

- بريكور : ماذا ؟
- مولير : احكم ييتا في رهان اتخذناه .
- بريكور : أى رهان ؟
- مولير : أننا نناقش حول من يكون مركز مولير :
- بريكور : وأنا أراهن على أنه أنا ، وأنا أراهن على أنه هو :
- مولير : وأنا أراهن على أنه لا أنت ولا هو . انكمـ
- مجنونان ، كليكما ، حين تريدان تطبيق هذه الاشياء على نفسيكما ، وهذا هو ما رأيت المؤلف يشكو منه مر الشكوى ، ذات يوم ، وهو يتكلم عن الاشخاص الذين يتهمون به مثل ما تتهمانه به الآن . كان يقول انه لا شئ يضايقه اكثر من اتهامه بانه يعنى اشخاصا معينين في الصور التى يعملها ، وأن قصده هو رسم العادات دون أى مساس بالاشخاص ، وإن كل الشخصيات التى يمثاها شخصيات وهمية ، أشباح بالمعنى الحقيقى للكلمة ، يلبسها على ما يشاء له هواء من أجل ابهاج المتفرجين ، وانه كان يشعر بأشد الأسف لو أنه اشار الى شخص بعينه أيا كان ، وإنه لا شئ يستطيع أن

يقرّزه من عمل المسرحيات ويفريه بالعلول
 عنه ، الا هذه المشابهات التي يحاول بعض الناس
 أن يعقلوها ، والتي يسعى اعداؤه الى تعريضها
 بكل خبث بقصد الايقاع بينه وبين بعض
 الاشخاص الذين لم يردوا له على بال . والواقع
 أني أجده على حق ، لأنه لماذا من فضلكما ،
 يحاول البعض دائما تأويل كل حركاته وكل
 عباراته ، ويسعون في خلق المشاكل له
 اذ يقولون بأعلى صوت : « انه يلعب فلانا »
 في حين أنها أشياء ، يمكن أن تنطبق على مئات
 الاشخاص ؟ ذلك أنه لما كان من طبيعة
 المسرحية أن تمثل كل عيوب البشر على وجه
 العموم ، وبوجه خاص عيوب أهل العصر الذي
 نعيش فيه ، فقد أصبح من المستحيل على مولير
 أن يرسم طبعاً ما لا يوجد في هذا الشخص أو
 ذلك من أشخاص العالم ، وإذا كان لا بد من
 اتهامه بأنه عنى جميع الاشخاص الذين يمكن
 أن نعرّ لديهم على العيوب التي صورها ،
 اذن لتحتم عليه أن يعدل عن تأليف المسرحيات

موليير : في الحق ، يا شفاليه ، انك تريد تبرئة موليير
واعفاء اخينا هلم .

لاجرانج : مطلقا ، انك أنت الذي يعفيه ، وفي مقبورنا
أن نجد حكاما آخرين .

موليير . : ليكن ، ولكن قل لي ، يا شفاليه ، ألا تعتقد
أن موليير قد نصب معينه ، الآن ، وأنه لن
يعود يجد مادة من أجل . . . ؟

بريكور : لن يعود يجد مادة ؟ أه ! يا عزيزي المركيز
المسكين ، إننا نقدم له دائما منها ما يكفي لكل
ما يعمل وكل ما يقول ، ولا نحاول أن نسلك
الطريق التي تجعلنا عقلاء بدرجة كافية .

موليير : انتظر ، يجب أن نبرز هلم الموضع أكثر من
ذلك . أنصت اليه يقول : لن يعود يجد مادة ؟
أه ! يا عزيزي المركيز المسكين ، إننا نقدم له
دائما منها ما يكفي لكل ما يعمل وكل ما يقول ،
ولا نحاول أن نسلك الطريق التي تجعلنا عقلاء
بدرجة كافية . أتظن أنه استوعب في مسرحياته
كل مضحكات البشر ؟ أليس لديه ، حتى ولو
لم يترك القصر عشرات الطباع لانا لم يحسهم

بعد ؟ أليس هناك ، مثلا ، أولئك الذين يعقلون فيما بينهم أوثق الصداقات الممكنة ثم لا يكادون يدبرون ظهورهم لبعضهم لبعض حتى يتخلوا من تمزيق بعضهم بعضا مادة لتظرفهم ؟. أليس هناك أولئك الذين يرتكبون الفاحشة بصورة تثير السخط في النفوس ؟. أليس هناك أولئك المتملقون المفضوحون الذين لا يُتبلون المدايح التي يقدمونها بحصاة واحدة من الملح ، فيحس لتملقهم طعم من الحلاوة يثير الغثيان في نفوس من ينصتون إليها ، أليس هناك أولئك الجبناء الباحثون عن الخطوة من رجال الحاشية ، أولئك المتافقون الغدارون من عباد المال الذين يطلقون من حولك البخور في حالة الرخاء ويحملونك بالآثام إذا فقلت الخطوة ؟ أليس هناك متلمرو القصر المتأبرون ، أولئك التابعون غير المقيدين ، أولئك المزعجون المداومون ، أقول أولئك الناس الذين يضايقونك بالحاحهم الكريه في طلب الخدمات ثم يطلبون ثمن محاصرتهم الأمير خلال عشر سنوات متواصلة ؟ أليس هناك أولئك الذين

يؤزعون ملاطفتهم على جميع الناس بالتساوى
 وينثرون مجاملاتهم ذات اليمين وذات الشمال ،
 ويجرون خلف كل من يلحقونهم بنفس
 الاحضان المفتوحة ونفس الايمان الحارة على
 صداقتهم لهم وجههم اياهم ؟ « سيدى ، أنا
 خادمك المتواضع جدا . - سيدى ، أنا كلى
 تحت تصرفك . - اعتبرنى ، يا عزيزى ،
 واحدا من خالصائك . - تصرف في ، ياسيدى ،
 باعتبارى واحدا من اخلص اصداقائك . أنا
 سعيد كل السعادة يا سيدى ، بأن احتضنك بين
 ذراعى . - أه ! يا سيدى ، مالى لا أراك !
 تفضل على بتكليفى بأى خلعة . - كن واثقا ،
 ياسيدى ، بانى بكل مشاعرى وجوارحى
 تحت تصرفك التام . - أنت آثر الناس في هذا
 العالم باجلالى . - ليس هناك من شخص اكن
 له من الاحترام قدر ما اكن لك ، استحلفك أن
 تصدق ما أقول لك . أتوسل اليك ألا يراودك
 أى شك في ذلك . - أنا خادمك . صيبك
 المتواضع جدا . « هيا ، هيا ، أيها المركيز ،
 إنهم مولير سيجد دائما من الموضوعات اكثر

مما يريد ، وكل ما مسه حتى الآن ليس الا قطرة
مما تبقى . « بهذه الصورة ، على وجه التقريب
ينبغي لعب ذلك الدور . »

بريكور : كفاية

موليير : واصل .

بريكور : ها هي كليمين وايز .

موليير : (للسيدتين دى بارك وموليير) : انتما الاثنتان

سفوقان ذلك . (للسيدة دى بارك) حاولي

جيذا أن نخلى إليتيك كما يجب نحو هذه

الناحية أو تلك ، وأن تكوني متكلفة الى اقصى

حد . ان ذلك سيشق عليك بعض الشيء ، ولكن

ماذا يبدنا أن نعمل ؟ في بعض الاحيان يتحتم

على المرء أن يرهق جسمه واعضائه كل الارهاق

السيدة موليير : تأكلين يا سيلتي أنى عرفتك من بعيد ، ورأيت

من سمعتك أنه لا يمكن أن تكوني أخرى غيرك

السيدة دى بارك : جئت هنا ، كما ترين ، لا نتظر خروج رجل

لى معه مسألة أريد تصفيتها .

السيدة موليير : وأنا أيضا .

موليير : سيداتى : اليكن هذه الصناديق لتتخذن منها —
كراسى .

السيدة دى بارك : هيا ، يا سيدتى ، تفضلى بالجلوس .

السيدة موليير : بعدك ، يا سيدتى .

موليير : حسن . بعد هذه الاحتمالات الصغيرة الصامتة

سيتخذ كل منكم لنفسه مكانا ، ويتكلم جالسا

فيما عدا المكيذين اللذين سيقومان تارة

ويجلسان اخرى تبعا لما يتميزان به من قلق

طبيعى .

بريكور : كيف ذلك ؟

موليير : انها في حالة صحية سيئة .

بريكور : خادمك في التهريج !

السيدة موليير : سبحان الله ! يا لبياض بشرتك الذى يخطف

الابصار ، يا سيدتى ، أما لون شفئك فنار

وهاجة !

السيدة دى بارك : أه ! ماذا تقولين ، يا سيدتى ؟ لا تنظري الى ،

فانى ، اليوم ، اقبح من القبح .

السيدة موليير : يا سلام ! ارفعى غطاء رأسك قليلا ، يا سيدتى .

السيدة دى بارك : لا ! قلبك لك ان شكلى مخيف ، أنا نفسى أخاف ،
أخاف منه .

السيدة موليير : بل ، ما اجملك !

السيدة دى بارك : مطلقا ، مطلقا .

السيدة موليير : اكشنى عن جمالك .

السيدة دى بارك : أه ! لا تحجلينى ، أرجوك .

السيدة موليير : أتوسل اليك .

السيدة دى بارك : لا ، والله .

السيدة موليير : بل ، اظهري جمالك .

السيدة دى بارك : انك تثيرين اشجانى .

السيدة موليير : لحظة واحدة .

السيدة دى بارك : ها هو !

السيدة موليير : اكشنى بكل انطلاق . لا يستطيع الانسان أن
يحرم نفسه من النظر اليك .

السيدة دى بارك : يا الهى ، ما أغرب أطوارك ! ان ما تريدينه ،
تريدينه بكل إصرار .

السيدة موليير : ليس لديك ما يعيبك ظهوره في وضوح النهار ،

اقسم لك . يؤكد الحاققون انك تضعين شيئا !
والحقيقة اني الآن سأكلهم .

السيدة دى بارك : وا أسفاه ! أنا لا أعرف مجرد معرفة ما يسمونه
بوضع شئ . ولكن اين تذهب هؤلاء السيدات

المنظر الخامس

السيدة دى برى ، السيدة دى بارك ، الخ .

السيدة دى برى : سيداتى ، أعتقد أنكن لا تمانعن في أن أبلغكن ،
في سرعة بأمّتع خبر في العالم ، اخبرنا السيد
ليسيداس لتوه ، أنه قد كتبت مسرحية ضد
موليير ، وسيقوم بلعبها كبار الممثلين .

موليير : هذا صحيح ، وكانوا قد أرادوا أن يقرّوها على .
واللى كتبها شخص يدعى بر . . . برو . . .
بروسو .

دى كروازى : سيدى ، انها كتبت في الاعلانات تحت اسم
بروسو ، ولكنى ، لا أخفى عليك سرا ، اذا
قلت لك ان كثيرا من الايدى ساهمت في هذا
العمل الذى ينتظر أن يكون له دوى هائل .

اذ لما كان جميع المؤلفين وجميع الممثلين
 ينظرون الى مولير على أنه ألد أعدائهم ، فقد
 اجتمعنا كلنا على الاضرار به . فساهم كل منا
 في رسم صورته بجمرة فرشة ، غير اننا حرصنا
 على ألا تذكر فيها اسمائنا ، لأنه من الفخر
 الذي لا يستحقه مولير ان يعرف الناس انه لم
 يهلم الا بمجهود آلهة الفن كلهم مجتمعين ، وقد
 عملنا الى اختيار مؤلف لا شهرة له لكى
 يجعل هزيمته أمرا منكرا .

السيدة دى بارك : أما من جهتي ، فأنا أعترف لكم بانى أكاد
 اطير من الفرح .

مولير . وأنا أيضا ، وحق الشيطان ! الساخر سيصبح
 مسخورا منه . في الحقيقة أنه سيتلقى على أصابعه

السيدة دى بارك : هذا سيعلم كيف يطعن في كل شئ . شئ
 عجيب ! هذا الوقح لا يريد للنساء أن يكن
 مثقفات ؟ أنه يستهجن كل تعابيرنا ذات
 الاسلوب الرفيع ، ويريد ألا نتكلم الا في
 التوافه ! .

السيدة دى برى : اللغة أمرها سهل ، لكنه يعترض على علاقاتنا

كلها ، مهما كانت بريئة ، ومن يسمعه يتكلم
يعتقد أنه من الاجرام أن تكون للواحدة منا
أية مزايا .

السيدة دى كراوى : هذا لا يطاق . لم يعد في وسع امرأة أن تفعل
أى شئ . الا يترك أزواجنا في حالهم ، ولا يفتح
أعينهم ويحلرهم من أشياء لا يدر كونها ؟

السيدة بيجار : كل ذلك يهون ، لكنه لا يعنى حتى السيدات
الفضليات من طعته ، وهذا المازح الشرير
يلقبهن « بالشیطانات الشريفات » .

السيدة مولير : هذا رجل وقع ، ويجب أن يلوق كل أنواع
الاهانة .

السيدة دى كراوى : تمثيل هذه المسرحية ، يا سيدتى ، سيحتاج
الى تعضيد ، وممثلو الاوتيل

السيدة دى بارك : ليطمئنوا كل الاطمنان ، أنا أضمن لهم
نجاح مسرحيتهم جملة وتفصيلا .

السيدة مولير : أنت على صواب ، يا سيدتى ، فكثيرون جدا
من الناس يهمهم أن يجلدوها جملة . ذلك أن
تتصورى أن جميع اولئك الذين يعتقدون أن

مولير أصابهم بسبابه سيتتهزون الفرصة
للانتقام منه بالتصفيق والتهليل لهذه المسرحية.

بريكور : (متحكما) بلاشك أنا أضمن ، من جهتي ،
أن دسته مركيرات وعشر متحلفات وعشرين
غانية وثلاثين ديوثا لن يعلموا أن يصفقوا لها
بالأكف .

السيدة مولير : في الواقع . لماذا جرح شعور كل هؤلاء
الأشخاص ، وبوجه خاص الديوثين الذين
هم أحسن الناس في العالم ؟

مولير : يستحق ! قيل لي أنهم سيهزءون به هو وجميع
مسرحياته على أشنع وجه ، وأن جميع الممثلين
وجميع المؤلفين ، من أكبرهم لأصغرهم ،
متحفزون ضده بشكل شنيع .

السيدة مولير : هذا يليق به . لماذا يكتب مسرحيات شريرة
تذهب بباريس كلها لمشاهدتها ، ويصور فيها
الناس أحسن تصوير مما يجعل كل شخص
يتعرف فيها على نفسه ؟ لماذا لا يكتب مسرحيات
مثل مسرحيات السيد ليسيداس ؟ في هذه
الحال لن يقف أحد ضده ، وسيقول فيه

جميع المؤلفين كل خير . نعم ان مثل هذه
هذه المسرحيات لايتهافت على رؤيتها الجمهور
ولكنها ، في مقابلة ذلك ، جيدة التأليف ،
ولا يكتب أحد ضدها ، وكل الذين يشاهدونها
يتحرقون غيظاً من أجل أن يجلدوها جميلة .

دى کرواڤى : الحقيقة أنى أحظى بهذه الميزة ، وهى أنى لا
أخلق لى أعداء ، كما أن جميع مؤلفائى تنال
رضاء العلماء .

السيدة مولير : أنت على صواب اذ ترضى عن نفسك ، هذا
يفوق كل اعجاب الجمهور وتصفيقه ،
وكل الفلوس التى يمكن أن تربحها مسرحيات
مولير ، ماذا يهملك من أن يقبل الناس على
مسرحياتك ما دامت تنال القبول لدى السادة
زملائك ؟

لاجرانج : لكن متى تعرض « صوت الرسام » ؟
دى کرواڤى : لا أدرى . ولكنى استعد جيداً لأكون بين
أوائل من يظهرون على المقاعد ، وأصبح
قائلاً : « هذا هو الجمال ! »

مولير : وأنا أيضاً ، وحق الشيطان !

لاجرانج : وأنا كذلك ، حفظني الله !

السيدة دى بارك : أما أنا فسأبذل من ذات نفسي ، كما ينبغي ،
وأضمن وجود شجاعة في الاستحسان كفيلة
باشاعة القوضى في صفوف الاحكام المعادية .
فان اقل ما يجب علينا فعله هو أن نسانده
باطرائنا من يتقم لمصالحنا .

السيدة مولير : هذا قول حسن .

السيدة دى بارك : وهو ما يجب علينا جميعا أن نعمله .

السيدة بيجار : بكل تأكيد .

السيدة دى كروازى : بلا شك .

السيدة هرفيه : لا رحمة لهذا المقلد للناس .

الحقيقة يا شفالبيه ، يا صديقي ، أنه يجب على
مليرك هذا أن يخفى .

بريكور : من ؟ هو ؟ بلؤكد لك ، ايها المركيز ، انه
يعتزم الذهاب إلى المسرح ، ليضحك مع
غيره من الناس من الصورة التي رسمت له .

موليسير : يا للشيطان . لا بد اذن أن يكون ضحكه
عليها من اطراف اسنانه .

هذا من أجله لا يراى إلا لعله أجد فيها موضوعات الضحك

أكثر مما يظن أن لا أقدر إطلاعوني على المسير حية ،

ولا كان كل ما فيها مما يبعث البهجة : ينحصر

بعضه بالفعل في الأفكار التي نقلت عن مولير ،

فإن البهجة التي يمكن أن تشع من ذلك لن

تكون من شأنها أن تثيره ، في أغلب الظن ،

لأنى أكون مخلوعاً فوق كل حد إذا رضى

أخذ عن المواضيع التي عملت للحظ من

بعضها لعلهم يجمعون أو تلك الثمانين الذين

حاولوا لئلا تهم أجملهم بسبب ما قيل : من أنه

يرسم صوراً شبيهة بالشبه بالاصول : فليكن لا

أرى شيئاً أدعى إلى إثارة الضحك من ذلك ،

ولم يكن قد دار بخلدى حتى الآن أن تصبح

له بعض ما د رغبته في رسم الصور البشرية موضع ملام

وهو نسبة العمل شائعه .

هذا لا يجوز له أن لا يراى إلا لعله أجد فيها موضوعات الضحك

أكثر مما يظن أن لا أقدر إطلاعوني على المسير حية ،

ولا كان كل ما فيها مما يبعث البهجة : ينحصر

بعضه بالفعل في الأفكار التي نقلت عن مولير ،

فإن البهجة التي يمكن أن تشع من ذلك لن

تكون من شأنها أن تثيره ، في أغلب الظن ،

لأنى أكون مخلوعاً فوق كل حد إذا رضى

أخذ عن المواضيع التي عملت للحظ من

بعضها لعلهم يجمعون أو تلك الثمانين الذين

حاولوا لئلا تهم أجملهم بسبب ما قيل : من أنه

السباب ، وخير جواب يرد به عليه هو
 مسرحية تعرض وتنجح كجميع مسرحياته
 الأخرى . هذه هي الوسيلة الحقيقية للانتقام
 . منهم كما ينبغي . . . واذا كنت اعرف طبيعتهم
 ، اتيك المعرفة ، غاني واثق من أن مسرحية
 . . . على يدك . . . تلعب فيهم الجمهور كفيلة بأن
 . . . تسبب لهم من الألم أكثر مما يسببه أى هجاء
 . . . ولهم به إلى ما يشاء . . .
 . . . ولكن ، يا شاذلية . . .

لما قد كنت قد تممت
 الخروج السباح بألقاف التجربة قليلا . (لموليير)
 . . . أتسمح بأن أقول لك رأيا ؟ لو كنت مكانك ،
 . . . لدفعت الأمور في اتجاه آخر . فكل الناس
 . . . ينتظرون منك رجاء صارما . وبعد الطريقة التي
 . . . قيلت بها ، أنت عاملوك بها في هذه المسرحية ،
 . . . يعتبر من حقك أن تقول أى شئ ضد هؤلاء
 . . . الممثلين ، ولتسبب لك أن تستشئ منهم أحدا .
 . . .

يخبر إنني لا أملك هذا الحق يخرجني عن طوري . وذلك
 . . . هو ما ينبغي أن يكون عليه النساء ، تردن أولا
 . . . أن أكون في حالتي ضدكم ، ثم لا ألبث أن

انفجر بالسباب والشتائم ، على مثالمهم ، ويا
لعظيم الشرف الذى اجنيه من ذلك ، ويا
لفداحة الألم الذى اصيبهم به ! ألم يوطنوا
انفسهم عن طيب خاطر لكل هذه الانواع
من الأشياء ؟ وعندما راحوا يتناولون فيما
إذا كانوا سيلعبون « صورة الرسام » وظهر
بعضهم خوفه من صرامة الرد ، ألم يجب
البعض الآخر بقولهم « فليوجه الينا من الشتائم
ما يريد ، ما دمنا سنريح نفودا ؟ » أهذه
سمة نفوس شديدة الحساسية بالنسبة للعار ،
وهل يجوز لى أن أنقم منهم . با عطائهم ما
يريدون الحصول عليه ؟

السيدة دى برى : ومع ذلك فقد اشتكوا مر الشكوى من ثلاث
أو اربع كلمات قلتها عنهم في النقد وفي
متحلفات .

موليير : صحيح أن هذه الكلمات الثلاث أو الأربع
كانت جارحة جدا ، وأنهم على حق إذ
يذكرونها . دعينا ، دعينا ، فليس هذا هويت
القصيد . ان أشد ضرر أصبتهم به هو أنه كان
من حسن حظى أن أنال من الاعجاب أكثر مما

أرادوا ، ولقد دل مسلكهم منذ قلوبنا الى
باريس على نوع اهتمامهم . ولكن دعوهم
يفعلوا ما يشاؤون : فليس في كل مشروعاتهم
ما يستطيع أن يقلق بالى . انهم يتقنلون
مسرحيانى ، فضل من الله وبركة ! وأدعوه
أن يحفظنى من أن يصلر عنى عمل يسرهم .
لأنه يكون صفة خاسرة بالنسبة لى .

السيدة دى برى : ومع ذلك فليس مما يسر الإنسان أن يسرى
اعماله تمزق .

مولير : وماذا يهمنى من كل هذا ؟ ألم أحصل من
مسرحتى على كل ما كنت ابتغى الحصول
عليه ، ما دمت قد حظيت بشرف الرضى من
قبل أصحاب الفخامة الأشخاص الذين أسعى
لنيل اعجابهم بوجه خاص ؟ أليس من حقى
أن أرضى بمصيرها ، ثم ألا ترين أن شتائمهم
؟ جاءت بعد فوات الأوان ؟ قولى لى من
فضلك : أنا الذى يعنيه هذا الأمر الآن ؟
واذا سفهت مسرحية نالت نجاحا ، أفلا يعتبر
ذلك تسفيها لحكم اولئك الذين اعجبوا بها ،
أكثر مما هو تسفيه لى من ألفها ؟

السيدة دى برى : أما أنا ، فكنت أرى أنه لابد من اللاعب بهذا
السيد المؤلف الصغير الذى يكتب ضد أنا من
لا يحملون به .

موليير : أنت مجنونة . إذ ما أحلى هذا السيد بورسو
من موضوع يصلح لتسلية القصر ! أريد أن
أعرف بأى صورة يستطيع ضبطه على المسرح
لكى يصبح مقبولا . وحتى لو نكسناه على
المسرح ، لشعر بسعادة غامرة لأن الناس
ضحكوا منه . انه لشرف لا يستحقه أن يلعب
على المسرح أمام جمع له هذا الجلال ، وهو
نفسه لا يطمع في أكثر من ذلك ، بل انه
يهاجمنى ، عن طيب خاطر ، لكى يسمع به
الناس على أى صورة كانت . فهذا رجل ليس
لديه ما يخشى عليه الضياع ، ولم يطلقه على
الممثلون ! إلا ليورطونى في حرب حمقاء
ويشغلونى ، بهذه الحيلة عن المؤلفات الأخرى
التي أنوى انجازها فأنن ساذجات إذ تنسفن
جميعا الى الوقوع في هذا الفخ . لاني سأعلن
على الملأ قرارى في هذا الموضوع . أنا لا أريد أن ارد
على كل من تقدمهم ، ونقدمهم المضاد . فليصبقوا

والبستروجيلاتي ، وكلها للعلامة التي في العالم ، وأنا
 موافق على ما في ذلك ، وليستولوا عليها بعدنا ،
 بل ليقللوا بها كمال قلبهم الجليلاب القديم من أجل
 أن يظهرنا على المسرح ، وليحاولوا
 أن يستقبلوا من يرضيهم البعض الملاحه التي
 توجد فيها ، وبقليل من السعادة التي أتمتع بها
 إلى أقبل كل ذلك : فهم في حاجة إليه ،
 ونستشفي أن أسهم في الأبقاء عليهم ، بشرط
 أن يفعلوا ما أسألكم به في لياقة . ذلك أن
 المجاملة يجب ألا يكون لها حدود ، وهناك
 أشياء لا تضحك المتفرجين ولا الشخص الذي
 الذي يستور الكلام حوله . وأنا أتركهم بكل
 : سرور مؤلفاتي لوجهي الو اشاراتي وكلماتي
 : وأنعمه طيوتني وطريقتي للقلبي ، ليصنعوا بها
 لانها يحلو لهم ، وإذا يكلت ذلك يعود عليهم
 من المشي من المنفعة من أعلرض مطلقا في كل
 لة خلفا لأكتفاء به لعل فيسلكون سعيدا إذا كان في
 مقدور ذلك أن يطلع الناس . ولكني اذ أترك
 اللهم بكل هذا ، فإنه يجب عليهم أن يفضلوا
 لا المشكورين بأن لا يتركوا إلى ما تبقى ، وألا

يمسوا مواد من طبيعة تلك التي قيل لي لانهم
يهاجمونني عليها في مسرحياتهم .

هذا ما التمسه بكل أدب من ذلك السيد
الفاضل الذي أخذ على عاتقه أن يكتب لهم ،
وهذا هو كل ما سيتلقونه مني من جواب .

السيدة ييجار : ولكن في النهاية ...

موليير : ولكن في النهاية سنتهين بي إلى الجنون .
لنكف عن مواصلة الكلام في هذا الموضوع ،
لأننا نتسلى بالقاء الخطب بدلا من تجربة
مسرحيتنا . أين كنا ؟ لم أعد أذكر .

السيدة دي برى : كنت في الموضوع ...

موليير : يا الهى ! أسمع ضوضاء : انه الملك الذي قد
وصل بكل تأكيد ، وأرى اننا لن نستطيع
المسير إلى ابعد من ذلك ، وهذا جزاء
من يضيع الوقت في التسلى أوه ، ليكن !
بالنسبة للباقي حاولوا أن تدبروا أمركم بقدر
ما تستطيعون .

السيدة ييجار : أقسم لكم بأن الرعب قد استولى على ، ولن
أستطيع أن لعب دورى الا اذا جربته بتمامه .

مولير : كيف ، ألا تستطيعين أن تلعي دورك ؟

السيدة بيجار : كلا .

السيدة دى بارك : ولا أنا أيضا .

السيدة دى برى : ولا أنا الأخرى .

السيدة مولير : ولا أنا .

السيدة هرفيه : ولا أنا .

السيدة دى كروازى : ولا أنا .

مولير : ماذا نحسن إذن أن نعمل ؟ أكلكن تسخرن منى

المنظر السادس

بيجار ، مولير ، الفخ .

بيجار : أيها البسادة ، جئت ابلفكم أن الملك قد حضر ،

وأنه ينتظر أن تبدعوا .

مولير : أه ! أنك تتراني ، يا سبلى ، في أشد انواع

العذاب ، وأنا يائس تماما في هذه اللحظة التي

اكملك فيها ! فهؤلاء النساء قد استولى عليهن

الرعب ، ويقنن إنه لا بد لمن من تجربة .

؟ شاعره رجلة لا توارى من شغل بأن يبدأني. لذلك نطلب التيسر

بلحظة اخرى ، وان المثلث لرحيم ، ويوسف

أن المسألة كلها قامت على العجلة . هه ! أتوسل

ليكن أن نحاول الرجوع الى حالتكم الطبيعية ،

تدعون بالشفقة أأرجوكم .

السيدة دى برك : يجب أن تذهب وتعتذر لمن : عدم العرض

مولير : كيف اعتذر له : كيف

السيدة دى برك : كيف

المنظر السابع

السيدة دى برك : السيد

تبع

المنظر الثامن

التابع : أيها الخالة

مولير : بعد قليل ، يا سيدى ، اعتقد أنى سأفقد عقلى

السيدة دى برك : أنت

المنظر التاسع

السيدة دى برك : السيد

التابع : هذه

السيدة دى برك : هذه

التابع : هذه

مولير : بعد لحظة بريلسيدي . (لزملايه) ماذا، اذن؟
أتريلبون أن يكون لدى من الوقاحة ؟

المنظر التاسع

مولير ، السيدة بيجار ، الخ .
تابع ثالث

التابع الثالث : هيا ، أيها السادة ، ابدعوا !
مولير : نعم ، ياسيدي ، ها نحن سنبدأ . هيه ! كم
من أناس يعتبرونه يوم عيدهم ، ويأتون
صائحين . . ابدعوا اذن ! بما لم يأمرهم به الملك

المنظر العاشر

مولير ، السيدة بيجار ، الخ .
تابع رابع

التابع الرابع : هيا ، أيها السادة ، ابدعوا !
مولير : فورا ، ياسيدي . (لزملايه) ماذا ؟ أتلقى
العار . . .

المنظر الحادى عشر

بيجار ، مولير ، الخ .

مولير : سيدى ، جئت لتقول لنا أن نبدا ، ولكن . .
بيجار : كلا ، أيها السادة ، بل جئت لا قول لكم إن
الملك قد بلغ بحالة الارتباك التى انتم فيها ،
وأنه ، بناء على ارادة رحمة خاصة ، قد أجل
عرض المسرحية الجديدة لمدة اخرى ، ويكتفى
اليوم بأية مسرحية تستطيعون عرضها .

مولير : أه ! سيدى ، انك ترد الى "الحياة" . لقد أسدى
إلينا الملك اعظم معروف يتصوره شخص في
العالم ، حين منحنا من الوقت ما ينبغي لما تمناه ،
وسلّمه جميعا لتقديم الشكر اليه على آيات
الرحمة . السابغة التى اظهرها نحونا .

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة عامة بقلم المترجم ٧	
٢ - مقدمة طبعة ١٦٨٢ مؤلفات السيد دى موليير	
كاملة ٥٩	

الجزء الأول

٣ - مقدمة « مدرسة الزوجات » للمترجم ٧٥	
٤ - رسالة اهداء مسرحية « مدرسة الزوجات » ... ٨١	
٥ - مقدمة « مدرسة الزوجات » للوُلف ٨٣	
٦ - شخصيات المسرحية ٨٥	
٧ - الفصل الاول - المنظر الاول ٨٧	

الجزء الثانى

٨ - مقدمة « نقد مدرسة الزوجات » للمترجم ٢٠٣	
٩ - رسالة اهداء مسرحية « نقد مدرسة الزوجات » ... ٢٠٦	
١٠ - شخصيات المسرحية ٢٠٩	
١١ - الفصل الاول - المنظر الاول ٢١١	

الجزء الثالث

١٢ - مقدمة « ارتجالية فرساي » للمترجم ٢٧٢	
١٣ - أسماء الممثلين وأدوارهم ٢٦٩	
١٤ - الفصل الاول - المنظر الاول ٢٧٤	

مطبعة حكومت الكويت

في الحدد القادم

مشرحة : مسكر ولصوص تأليف : دوجلاس ستيوارت
ترجمة : عبد الله فاضل فارح تقديم : د . علي الحديدي

جرت عادتنا في سلسلة من المسرح العالمي أن تكشف لقرائها من آن لآخر من جوانب وقطاعات من المسرح العالمي بقيت محجوبة عنهم لزم من طويل . وقد سبق أن قدمت السلسلة في عددها الثالث البرج للكاتب هال بورتر فكانت أول مسرحية استرالية تنقل الى العربية . والان تتابع السلسلة خطتها فتقدم مسرحية استرالية اخرى . واذا كانت « البرج » في بعض قسماتها تعكس طموحا اوستقراطيا وتشبها بالجاه والسلطنة واصطراع هذا الطموح بنزعات وعواطف خاصة . فان مسرحية فيد كيللي او مسكر ولصوص كما سميناها بالعربية تصور جانبا خشنا من جوانب الحياة في قارة ترامت اطرافها وبعد فيها البون بين المدن العامرة الالهة بسلطات الامن والنظام وبين الادغال والاحراش التي تغزى عزلتها على التمرد على السلطة المركزية ، الصراع هنا بين القانون وشق العصا على القانون ان حقا وان ظلما . وقد شاد مؤلف المسرحية الشعر ليضفي على موضوعه ابعادا ملحمة . وشاء من ان يحتفظ بالجو الملحمي فاذى كثيرا من مشاهدنا يشعربعربي وصين .

في هذا العدد

- ١ - مدرسة الزوجات
- ٢ - نقد مدرسة الزوجات
- ٣ - ارتجالية فرساي

تأليف : مولير . ترجمة : د . محمد القصاص

قل ان يوجد من رواد المسرح في العالم أجمع من لم يعشق مولير . وهو بلا منازع أول واطول عشق بين الجمهور العربي والمسرح في العصر الحديث . فأول تمثيلية على الإطلاق يشاهدها جمهور عربي عرضت في لبنان حوالي ١٨٤٨ كانت ترجمة أو اقتباسا من مسرحية لمولير . ومنذ ذلك الوقت صار مولير ركنا ثابتا من اركان النشأة المسرحية في العالم العربي اقبل عليه كتابه ومخرجوه وممثلوه ينهلون من منابعه بالتعريب والتمصير والاقتباس والاعداد والتقليد تلبية لحب الجماهير .

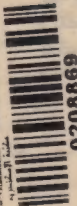
وبرغم العشرات والمئات من « المولييرات » العربية لم ينل مولير حقه الوافي من الترجمة الفنية الدقيقة الا في فئة قليلة من مسرحياته وذلك في بضع السنين الاخيرة . ونحن اذ ندرج اعماله الكاملة في مشروعا لنشر الاعمال المختارة انما نوفي ديننا طال استحقاقه .

ويقدمه هذه المرة كاملا الى قراء العربية واحد من اعلام النهضة المسرحية المعاصرة ، ذلك هو الدكتور القصاص .

والمرحيات التي يشملها هذا العدد تشكل ثلاثية بحكم مولير ويتجلى فيها مولير كأعظم كوميدي عرّفه المسرح قادر على ان من نقده لمحبوب معاصريه نقدا خالدا لعيوب الانسانية وان يحصومه له الى فن مسرحي على ارقى المستويات .

السعر ١٠٠ فلس أو ما يعادلها

Bibliotheca Alexandrina



0208869